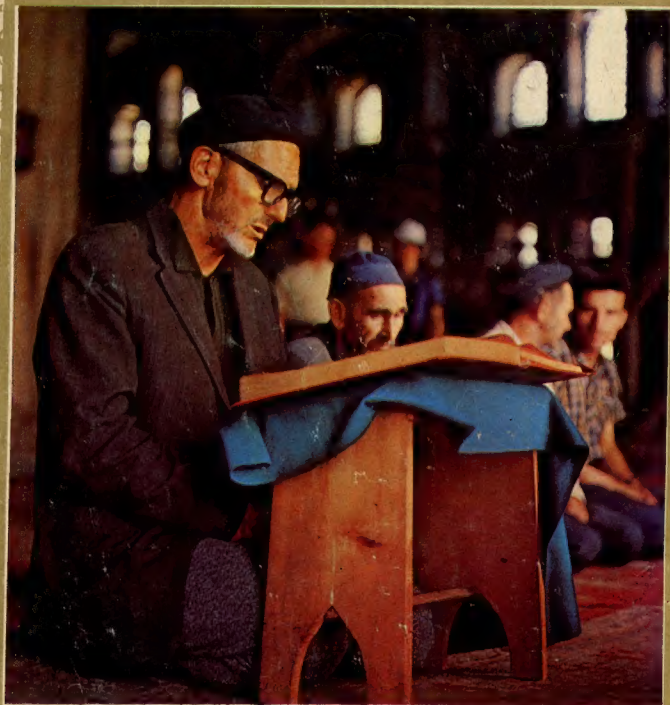


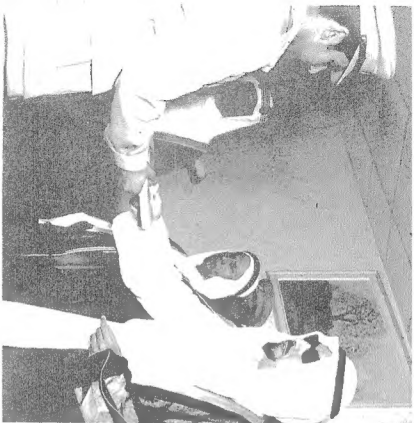
عدد خاص عن الشباب

الوعي الإسلامي

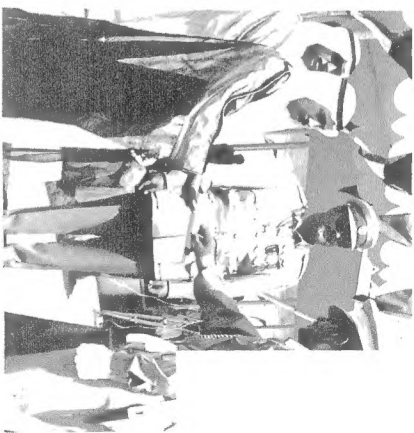
إسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة - العدد ٧٧ - جمادى الأولى ١٣٩١ هـ - ٢٤ يونيو «خزيران» ١٩٧١ م





حضرة صاحب السمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في الاحتفال
الذي أقيم في الأشهر الماضي بتفريخ الدفعة الأولى من ضباط الحرس
الوطني ، ويرى سموه وهو يسلم الرقيب للفريجين .



حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم في الاحتفال الذي أقيم في
الأشهر الماضي بتفريخ الدورة الثانية من الطلبة الضباط في الكلية
العسكرية ويرى سموه وهو يسلم الشهادة لأحد الفريجين .



قارئ يترنل القرآن الكريم في
أحد مساجد تركيا وبجانبه مجموعة
من الشباب ينصتون في تأمل
وخشوع .

التمن

فلسا	٥٠	الكويت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
قروش	١٠	ليبيا
ملغيا	١٢٥	تونس
دينار وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	البحرين وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
ملغيا	٢٠	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترلينى)
اما الأفراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - كويت

الوعى الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنة السابعة

العدد السابع والسبعون

جمادى الاولى سنة ١٣٩١ هـ

٢٤ يونيو « حزيران » ١٩٧١ م

نصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

بسم الله الرحمن الرحيم

مدى النهر

جبل الحرب

شهد العالم في النصف الأول من هذا القرن حربين عالميتين ضاريتين ، انقسم فيهما العالم الى نصفين ، كل نصف يقاتل الآخر ، ويحاول تدميره والاجهاز عليه وتحولت فيهما كل القوى الى قوى مخربة ولا يستطيع كاتب مهما بلغ ان يصف ما اصاب الناس فيهما من هول وفزع وكرب وضيق .
اكتوى بنارهما الصغير والكبير ، والشباب والشيوخ والفناء والمسننة ، ومن لم يصب بشظاياهما أصيب بلهيبهما اللافح وسمومهما الخائقة ...
حتى الأختة في الأرحام لم تنج من ويلات الخوف والقلق الذى اصاب الأمهات في هذا الحين .

وليس في هذا شيء من المبالغة والتهويل ، فلفحة الأرقام ودلالات الإحصاءات كفيلة بان تعطى للقارئ بعض الحقيقة لا كل الحقيقة للمآسى الإنسانية التى نزلت بها ولم تشهد لها مثيلا في تاريخها الطويل حتى في عصور الهمجية والغاب .

نشبت الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤ ، ولم تسكت نيران مدافعها الا في الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ واشتركت فيها ثلاث وثلاثون دولة ، وحشد لها من الجنود المحاربين ٧٤ مليون شاب . اما عدد القتلى فبلغ عشرة ملايين آدمى ، والمشوهون الذين فقتل اعينهم ، وقطعت ايديهم وأرجلهم أو تبيست فقارهم ، أو اهترت اعصابهم ، وشردت عقولهم ، وأصبحوا غير قادرين على العمل ، فقرب من ضعف عدد القتلى ، والخسارة الحضارية والمادية التى لحقت بالإنسانية في هذه الحرب اكبر من ان تقوم بمال أو تحدها أرقام .

وهذه الأرقام — على ضخامتها وفداحتها لم تستطع أن تحجب العالم شر التردى فى حرب عالمية ثانية ، بل على العكس من ذلك . زادت فسى ضراوة الإنسان ووحشيته وولوعه بسفك الدماء وإزهاق الأرواح وحملته على التنافس والتسابق فى اختراع المهلكات والمبيدات .

لم تمض على الحرب العالمية الأولى فترة يفوق الناس فيها من هولها وبعالجون وبلاتهم حتى اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، فكانت أشد ضراوة وأعظم ضحاياها وأكبر كارثة على الإنسانية لم تشهد لها مثيلا لا فى حرب ١٤ ولا فى الحروب التى نكبت بها البشرية من قديم الزمان . . .

اندلعت النار سنة ١٩٣٩ ولم تخذ إلا فى سنة ١٩٤٥ واشتركت فيها اثنتان وسبعون دولة وحشد لها من الجنود المقاتلين مائة مليون وعشرة ، وذهب طعمة نيرانها عشرات الملايين وعدد ذوى المعاهات والمُسوّمين يعطى أبشع صورة لأسوأ مأساة تعرضت لها الإنسانية .

لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أن الحرب هزّت النظم الاجتماعية ، وبليت الآراء والأفكار فى العقائد والأخلاق ، فالعرب لا يقف عدوانها عند إزهاق الأرواح وإراقة الدماء وتدمير الحضارات ، بل يتجاوز هذا كله الى العادات والتقاليد . . . الحرب يعايشها ، وينتج عنها تحول كبير فى العلاقات الإنسانية والروابط الاجتماعية واستهتار بالغ بالقيم والمثل وتغيّر معاكس فى المفاهيم . فمن اقتحام للحرمان واستباحة الأعراض . . الى الخيانات وفساد الذمم وانتشار الجرائم وإدمان المخدرات واختصار الطريق للفنى الفاحش بالمراباة والاحتكار والجشع وانتهاج اللذات المحرمة . . الى تسرب الإلحاد والإباحية ، مما يجعل مصيبة الناس فى عقولهم وأفكارهم أكبر من مصيبتهم فى الأنفس والأموال .

والدراسات الاجتماعية والإنسانية التى تعنى بتتبّع آثار الحروب على الفكر والخلق والسلوك الإنسانى تكشفّت عن أخطار وأضرار تفوق فى جسامتها الخسائر المادية التى يضبطها الإحصاء والأرقام ، فالغزاة يتركون فى الأرض التى وطئوها والديار التى جاسوا خلالها آثارا حيوانية لا تمثّل الى الشرف ولا الكرامة ولا الفضيلة بسبب من الأسباب ، ولا يسلم من أخطارها إلا من عصم الله ، وقليل ما هم .

ثم تأتى بعد الحرب العالمية الثانية الحروب الإقليمية التى قلّما تنجو منها حاليا قارة من قارات الدنيا والتى تنذر بحرب عالمية ثالثة لا يعلم عقباها إلا الله .

فى هذا الجو المحموم المتخضب بالدماء والمملوء بالخوف والذعر المشحون بالقلق والإضطراب ، ووسط الأحقاد والأضغان والمظالم التى قطعت الرحم الإنسانية وعصفت بكل القيم والموازين وتكتّرت لجميع الأديان والشرائع السماوية عاشت وولدت الأجيال المعاصرة الجيل القديم والجيل الوسيط والجيل الحديث . . جيل الآباء والأبناء والأحفاد . ومع قليل من التجاوز عما اصطلح عليه او اختلف فيه الباحثون فى

تحديد سن الشباب ومقاييسه ، فإننا نرى أن الشباب هم الذين بلغوا سن الأبوة وإن لم يكونوا آباء بالفعل ، وجيل الشباب هذا ، لم يخلق مثبت الصلة بالجيل السابق عليه ولا معزولا عن المجتمع الصغير السدى ولد وترعرع فيه ولا عن المجتمع الإنساني الكبير ، وما عاناه من حروب طاحنة ، وهى اعتقادي أن اصدق وصف يميز هذا الجيل عن سبقه من أجيال ، هو « جيل الحرب » .



تفتحت مشاعر الشباب المسلم فى هذا العصر على حياة مادية رهيبة ... حياة تقوم على النظام والتطاحن والتحلال .. حياة تلاقيه وتطارده فيها بواعث الفتنه والزيلة .. (أفلام الشباك) الأفلام التجارية تتنافس فى إثارة الغرائز الدنيا وإشباع النزوات الرخيصة ومجلات الفلاش تبعث منها رائحة العفن الخلقي التى تجذب الحيوانات الضالّة ... وروايات الجريمة تجعل من الحبل الوديع وحشا ضاريا والأغاني المبتذلة والألحان التى تعتمد على التآوه والتثنى تدّ الرجولة وتمجد الميوعة ، والكتب الجنسية التى تسمى ثقافة جنسية تملأ واجهات المكتبات ، حتى الإعلانات التجارية تقوم وتروج على المناظر المبتذلة ، ورسائل الإلحاد والكفر تحطم القيم العفائية ، وتحض على التمرد على الفضائل وتدفع الى كسر كل القيود التى تحول دون الانطلاق الحيوانى المسعور ، وحياة الهيبين قد لا تكون آخر ما وصل اليه الانحراف .

ولو قمنا بإحصائية بسيطة لرواد المسارح ورواد المساجد وحفظة الأغاني وحفظة كتاب الله والعارفين بتاريخ الممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات والممين بتاريخ الاعلام المسلمين والمسلمات الشهيرات ، لو قمنا بهذه الإحصائية كعلامة على القرب من الاسلام والبعد عنه لهائنا النتيجة . ولو انتقلنا بالإحصائية الى المحلات الاسلامية والمحلات الشيطانية والمطبوعات الإحادية وكتب الثقافة الدينية وعدد أقرء هنا وعدد أقرء هناك لكانت النتيجة معبرة ابلغ تعبير عن قصور المصلحين مخيبة لآمالهم .



تفتحت مشاعر الشباب المسلم فى هذا العصر فوجد نفسه فى مناهات من الآراء المضللة والأفكار الهدامة ، ووجد الممرات الى مزالق الفتنة والانحراف مفتوحة معبدة ، فماذا صنعنا لإنقاذه من هذه المناهات ؟ وبماذا واجهنا هذا الطوفان المدمر الذى يكتسح أمل الامة ورجاءها ؟ التوجيه الإسلامى القائم الآن ، هو امتداد للتوجيه الإسلامى الموجود

منذ عشرات السنين لم يطرأ عليه تغيير ولا تطوير يستطيع به أن يقاوم هذا الزحف ويحصن الشباب من الأوبئة العقائدية والخلقية الوافدة . المسحود هو هو تقسام فيه الصلوات وتلقى فيه العظات ، ثم تنفض الجماعات .

الكتب الإسلامية وهي على قُلَّتْها رакدة السوق .

المصحف الإسلامية اليومية لم توجد بعد .

المجلات الإسلامية الأسبوعية والشهرية كم عددها ؟ وكم يطبع منها ؟ وكم يباع ؟

البرامج الدينية في الإذاعة والتلفزيون ما نوعيتها ؟ وما عدد الدقائق التي خصّصت لها ؟

الحاضرات الثقافية الإسلامية ، ما مدى الإقبال عليها ؟
مناهج التربية الإسلامية في المدارس والمعاهد يدرسها الطالب ليحصل على الحد الأدنى من درجات النجاح في الاختبار .
البيت ليس له طابع إسلامي يميّزه عن سائر البيوت .

إن أساس المشكلات التي تواجه الشباب هو عدم الفهم الحقيقي والوعى الكامل لدينه وعدم رؤيته للقوة الصالحة التي تشده وتجنّبه ، والنصائح وحدها لا تكفي ولا تشفي وإذا كانت الأمراض لا تعالج بالتعويذات والتمائم والجيش الغازي لا يحارب بالدعوات والتضرعات فكلّك الانحراف والتحلل لا يمانح إلا بإزالة المتناقضات من المجتمع الإسلامي كطبّ وقائي ودراسة وتحليل الأسباب والعزل ووضع الدواء واستعمال هذا الدواء كطبّ علاجي .

إن الإنسان مهما انحرف فهو إنسان ولا يمكن بحال أن يسلبه الانحراف خصائص إنسانيته الخيرة وفطرته الرشيدة إلى الأبد .

إن الضّالّ يميل دائماً من حيث يشعر أو لا يشعر إلى الهداية .

إن القلب يبحث دائماً عن الطمأنينة .

إن الشّاك يقوده ألم الشّاك وعذابه إلى اليقين .

والهداية في الإسلام والطمأنينة في القرآن واليقين في الإيمان ، وذلك هو ما نتوقه لشبابنا والإنسانية كلها عندما تتوفر لها المحاضن الروحية الصافية في البيت والمجتمع (يا أيها الذين آمنوا قموا أنفسكم وأهليكم نارا) والله مّتبّم نوره ولو كره الكافرون .

مؤرارة النيلي

مدير ادارة الدعوة والارشاد

الدكتور على عبد المنعم عبد الحميد
الأستاذ بجامعة الكويت



شباب من الأنصار

« كان شباب من الأنصار ، سبعين رجلا ، يقال لهم : القراء ، قال : كانوا يكونون في المسجد فإذا أمسوا انفتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون ، يحسب أهلهم أنهم في المسجد ، ويحسب أهل المسجد أنهم في أهلهم ، حتى إذا كانوا في وجه الصبح استملحوا من الماء واحتطبوا من الحطب فجاءوا به فأسندوه إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم جميعا فأصيبوا يوم بدر بمعونة ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم على قتلتهم خمسة عشر يوما في صلاة الغداة » ..

(مسند الإمام أحمد)

١ — الشباب : الفتاة والحداثة ، وهذا شبوب لهذا ، أي يزيد في حسنه وروائه ، وفي الحديث عن مطرف أن النبي صلى الله عليه وسلم أنثر بريدة سوداء فجعل سوادها يشب بياضه ، وبياضه يشب سوادها أي يحسنه ، ويؤتده ، والرجل مشبوب إذا كان أبيض الوجه أسود الشعر ، وأصله من شب النار إذا أوقدها فتلألأ ضياء ونورا (١) .. ورد في مقفه اللغة : ما دام الرجل بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ، والأمرد الشاب الذي طر شاربه ولم تبدو لحيته ، والمحجم الشاب إذا أسود شعر وجهه وأخذ بعضه ببعض ، والمشاري ، إذا بلغ الأربعين (٢) ..

ومن طريف ما يروى في هذا الصدد تلك الأسطورة التي يتوارثها الإحباش ويتداولونها غيما بينهم ، تحكى تلك الأسطورة : أنه في يوم ما ، التقى ضبع وابن آوى في غابة موحشة ، ملتهة الأشجار ، ضيقة المسارب ، متعرجة المسالك ، قبض الضبع على ابن آوى بيد باطشة ، وقال له : أما أن تحضر لى ماء ، وأما أن تهى لى مكانا أستريح فيه ! فأجاب ابن آوى وهو يرتعد فرقا : لو كنت رجلا لما جرات على معاملتى بهذا الشكل

السوء ، فسأله الضبع : ماذا تعنى ؟ من هو الرجل ؟ فرد مجيباً : إذا أردت معرفته فتمعن معى أدلك عليه ! وبينما هما سائران مرا على شيخ قد أحتت السنون ظهره ، والجائه الى عصا عجرا ، فسأل الضبع ، أهذا هو الرجل ؟ فقال ابن آوى : لا ، هذا كان رجلا ، وانطلقا فى سيرهما حتى اذا لقيا صبيا سأل الضبع : لعل هذا هو الرجل الذى تعنى ! وأجاب ابن آوى : لا . هذا سيصير رجلا ، وتابعا سيرهما باحثين عن رجل ، فواجهها شابا قويا مغتول العضل ، ثابت الخطى ، قد أمسك بأحدى يديه غدارة يفوح منها البارود ، وبالأخرى صيدا يتنزى دما ، شده الضبع وتوقف كأنما قد أمسكت بقدميه قيود من حديد ، ثم صاح : لئن صدق حدسى فهذا هو الرجل الذى تعنى ! وما راعه الا تضيعة تنطلق من غدارة الشاب لتخترق أنفه ! وقال ابن آوى : نعم هذا هو الرجل حقا !! فان كنت شجاعا فاقبض عليه ! طأطأ الضبع رأسه ، وغطت مسحابة من الدم القانى عنقه فلم يحر جوابا واطلق ساقيه للريح .. فالشاب اذا ، هو الفتى المكتمل الرجولة ، والشابة هى الفتاة النامة الأنوفة ، فى عقل مترن ، وفكر رائد ، وسلوك قويم ، وخلق أسر ، وقوة قوية ، وإدراك دقيق لداخل الأمور ومخارجها ، ومعرفة تستشف الوقائع من مصادرها ومواردها مع غوص على دقائق الوجود، ودخائله ، واستكناه خصائص كل مايحيط به فى المجتمع الخاص بالدولة التى يدرج على أرضها ، وفى المجتمع العالمى الذى يلف المعمورة ، فقد وسع العلم دائرة التعارف وقرب المسافات ، مع ادراك ثاقب يصل الى اللباب النافع الطيب الثمر ، ليستفيد منه ، والمر السوء الجنى لي طرح ويترك .

٢ - والشباب هم الأمل المرجو فى حياة الشعوب للنهوض بها ، والسير قدما مع ركب الحضارات الزاحف ، وهم البسمة المشرقة ترتسم على ثغر الدولة الموفقة لاحسان تنشئة شبابها ، وتوجيههم للتوجيه الصالح القويم ، اذ هم عدة جهادها فى الشدة والبأس ، وحصنها المنيع ضد التيارات التى تحاول جرف فضائلها ، وتسمى جاهدة للقضاء على مقوماتها، وسيفها البتار القاطع لكل نقيصة ومثلية ، وهم أساتبا اذا أثخنها الجراح ، وعدت عليها الايام . فالشيخ الذى طعن فى السن ، قد طوح به الزمان عن الحياة المعاصرة ، وامتزج فكره بالحوادث التى لازمت مراحل نموه ، وجال فى منعطفاتها وصال ، فخالطت جواؤها شغاف قلبه ، وتفاعل حبها أو بغضها مع دمه فلم تعد بدائه الاحداث بمستطيعه لى عنائه ، أو كبسح جباهه عن مسلكه وكلما دعى الى جديد عاقته نفسه ، واجتوته جبلته ولسان حاله يقول : لن نتحول عما وجدنا عليه آباءنا ، ولن نترك ما ورثنا ولو كان ميراثه الموت الزؤام فى صورة حياة باهتة حقيرة ، فمنطلق أولئك الموتى الاحياء : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون » . وقد يلتهمس لهم العذر بادىء ذى بدء ، اذ كيف يتجافون عما صبحهم ومسام

دهرا طويلا ، وما وقعت عليه ابصارهم وطرق اسماعهم ، وتردد هواؤه
فى صدورهم فى الصبح المسفر والليل البهيم .

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه
ومع هذا : فلا نبض للناس اشياءهم فمن الشيوخ من شد ونبا ، قد
صقلته التجارب ، وعركته الحياة ، غفل غفى الروح وان وهن عظمه
واشتعل رأسه شيئا ، ومن أولئك القادة والمصلحون الذين يتجهون الى
الشباب يوجهونهم الى الطريق المستقيم ، ويتخطون به عثرات غى غلوات
مروا هم بها ، ويزودونهم بخلاصة تجاربهم ، وزيد حكمتهم ، ويبتعدون به
عن مواطن الزلل ، لتستقيم حياتهم ، ويصبحون اكفاء قادرين على تحمل
تبعاتهم كاملة ، ولا يحاولون التوصل من واجباتهم نحو بارئهم وأوطانهم .

وان من أدبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا اخضرا بعد الذى ابصرت من ييسه

٣ — والشباب تجرى به الحياة ، كما يجرى نبع الماء فى مسالكه من
الارض ليكون نهرا أو غديرا أو سيلا عارما ، يصادف فى سيره الحسك
والسعدان فى المنبسطة ، ويتعارك مع الصخور والجنادل فى الوعر ،
يعمل يمينا وشمالا ، ويرتفع وينحدر ، ولكن لا يتوقف ، بل يتجمع ويتكاثر ،
وكأنه باحث عن غريسة يخرنبق لينباع ، ويتحفظ ليقفز الى الجهة المقابلة
أو فائد يجمع خميسه ويحشد قواه ليلقى بثقله فى المعركة حتى يجتاز
العقبات ، ويتابع جريانه الى غايته ، يضعف تارة ويقوى اخرى حتى اذا
وصل الى مستقره هذا ، أو ثلاثى فى الخضم الفسيح « الغاموس المحيط » .

والشباب كذلك — ولا يبعد الناشئة عن هذا المدار — يشدو خير
ما فى كونه الملتف به ، وسلبه الذى يرتقيه يتعدد فى درجاته ، وتبين تلك
الدرجات فى كنهها واهدائها ، وأطوار حياته تطبع فى نفسه المتناقضات
حينما والمتوافقات حينما ، فهو راضع لبان أسرته وقتا مقررًا ، ثم يعدو هذا
المكان الى مكان ارحب ، هناك فى مدرسته ، فى مصنع ، فى تجارة فى
مزرعة ، حيث يلتقى بمشراء لم يسبق له بهم عهد ، مزججا من عناصر
متباينة ، وبيئات مختلفة ، لم تجمعهم من قبل وشيجة رحم أو منشا ، فإذا
سعد فى الزمان وتعاوره الليل والنهار دبث فيه حياة جديدة ، وتفاعل فى
كيانه ما لا خبرة له به ، وهو لا يزال غض الاهداب ، فى كن الصبا وخدر
الغرارة ، ويرتطم بعوائق مضادة ، لا يمكن اجابة سؤلها حذرا من واقع
المجتمع وتقاليد ، فينشأ الكبت ، وهو غير محمود العاقبة ، وفى هذه
المرحلة التى ربما تكون حاسمة ، جالت عقول المعنيين بالشباب كل مجال ،
متلمسة وسيلة النجاة ، فى محاولات قد تكون عقيمة ، وقد تكون مجدية ،
الا أنها فى مجموعها آتية (بتشديد الياء المثناة) تكون مسكنات وقتية لا
يلبث أثرها أن يزول ، ومن خلال تلك المحاولات نلحظ من ثوب أبوابها

ما يشير الى غريزة خاصة يحاول ارجاع كل شيء اليها ، وما وضع لها من دواء مضاد خوفا من نتائجها ، فقال : اعلوها بالرياضة واشغلوها لتسكتوا عواها بالفنون ، وسواء نجحوا أو أخفقوا في علاجهم هذا ، ففي المشاهد وقائع يدركها من تتبعها دارسا أو باحثا أو مستطلعا ، ولنترك هذا الطور وعلاجه اسلاميا الى مجال مقولة أخرى ربما تحين قريبا ، ففي الاسلام ما يحسم الداء مقتلعا جذوره بالبلسم الشافي ، وبرد الشراب الناقع لكل غلة ، واللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون .

{ - تعالوا نتصفح اصابير المصلحين وكتاباتهم ، ونعش قليلا في رحاب الانبياء والمرسلين نفثى مجالهم ، ونخرط في سلك حواريتهم ، فماذا نرى ، نجد الذين تجاوبوا معهم وحملوا دعوتهم ، هم الشباب ، والشباب وحده واستمع الى محكم القرآن الكريم حين يقول : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى .. » قال واحد من المفسرين : « انهم شباب آمنوا بربهم ، وقد جرت العادة ان الفتيان اقبل للحق ، واهدى للسبل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في الاديان الباطلة ، ومن ثم كان أكثر السذجين استجابوا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبانا ، وبقي الشيوخ على دينهم ولم يسلم منهم الا القليل » (٣) . . . ومن القرآن أيضا : « .. واذا قال موسى لفته .. » . . « سمعنا في يذكرهم يقال له ابراهيم » و ابراهيم هنا هو الرسول نفسه : .. وخاتمة الرسائل حملها الشباب ولم يدخل فيها أكثر الشيوخ الا مكرهين ، وافرأ تاريخ الاقدمين تجد آخرهم عمر بن الخطاب الذين لم تتجاوز سنه يوم اسلم العقد الثالث ، والذين سبقوه كانوا في مثل سنه أو أقل أو أكثر قليلا ، وهكذا نلقى الذين شادوا دين الله وأرسوا اصول الخير هم الشباب فقد اجتمع يومها للاسلام قوتان نال بهما من الظفر والنجاح ما لم تنله دعوة من قبل : أصالة الأسس وقوتها و ايمان الشباب وعمق ادراكه لها ، تضافرت القوتان وسارتا كنفسا الى كتف ، حتى عم الاسلام ثسبه الجزيرة في حياة سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . . .

بعد هذا : نعود الى ما ورد في مسند الامام أحمد رضي الله عنه الذي يرسم صورة صادقة لا شائبة تعثرها تشوه من جمال مبنائها ولا تنقص من أهداف معناها ، تلك هي صورة الشباب الواعي الذكي العبقري الذي لا يفرى غيره أحد ، الا من نبت مظه في رعاية النبوة وتحت سميع صاحب الرسالة وبصره ، انظر الى تحركاتهم وسكناتهم في مفدهم ومراحهم : يترددون بين ثلاثة أماكن : مسجد فيه قوة الروح وضرب في مناكب المدينة بحثا عما يقيم الود ويمسك الزمام ثم نهاية أمرهم فداء للعقيدة التي هي وطن المسلم ولا وطن له غيرها ، هؤلاء هم الذين اتخذوا عنوانا مميزا (القراء) شباب عدتهم سبعون ، يتدارسون القرآن غداء ارواحهم ومنهج حياتهم وهدى سلوكهم ، لا يريدون دعاية ولا شهرة ولا يحبون أن يطلع على أحوالهم أحد ، ولا يشعر بهم مستخف بالليل أو سارب

بالنهار ، أهمهم أمر دينهم وليس وراء ما أهمهم ما يعينهم يحاولون من خلاله أرضاء بآرائهم ، لا يقول يذهب ادراج الرياح ، وإنما يعمل بثبت ويبقى أثره مابقى لزكاء شروق ولصنوها افول ، أين قواؤهم ؟ لا أين ، ينقلون بين علم يثمر ، ويضربون المثل للسعى والكسب ، ليسوا عالة ، وما منهم أحد كل على أحد ، أيد تنبض بالحركة النافعة فى حدود مقومات زمانهم ، وقلوب يراعها ايمانها بعقيدها ، ثم فناء فى سبيل ما عند الله مما أعده لأمثالهم : « جنات عرضها السموات والأرض » لم يتمتوا بكلبات مبهمات رثاء الناس ، ولم يتظاهروا بالاتباع ثم تخونهم الوتائع ، ولم يتججحوا بالتواغة المظهرية ويبعدوا عن اللباب ، كعهدنا بالناس فى زمان مات فيه القلب واستقطلت الشهوات المسعورة ، ولا أقصد شهوة الفواحش فقط ، فكل رغبات النفوس التى تثيرها الأنانية القاتلة شهوات مخدومة عند الله وعند من اصطفاهم من رسل وأنبياء وعقلاء ، بمثل هؤلاء الشباب المثل يقتدى للنجاح وللغذاء المأمول وللغد المرتقب ، فسلوكهم هو سلوك الشاب الذى آمن ووقر الايمان فى قلبه وتجاوب مع الدعوة والمقى اليها السمع وهو شهيد ، وليس بدما فى الفطر السليمة أن يحزن عليهم سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يردد ذكراهم كل صباح ، ولا أن يطلب الوليل والثبور لمن عدا عليهم ، وأن كان مقرهم رضوان الله ورحمته فمهم مثل كريمة طيبة ، وتلك الأمثال يضربها الله للناس لعلمهم يعقلون . .

٦ — ولا يغرب عن يال واع غافه لسير الدعوة فى مبتدا أمرها ان اتباع الاسلام الأولين — كما أسلفنا — كانوا شبابا اشداء على عدوهم رجاء بينهم ، رجال حرب وجلاد ، مات جلهم تحت ظلال السيوف فى حومة الوغى فى ميدان الجهاد المقدس ، ونسوق طرغا من اسمائهم الكريمة لو تتبععت أصحابها فى مواطنهم لرأيت العجب العجائب الذى يعطى البرهان القاطع على مدى ما تستطيع بلوغه قوة الشباب لو أحسن توجيهها ، هؤلاء المعالقة منهم على سبيل المثال : على ، وابن العوام ، وابن مظلوم ، وطلحة ، وسعد ، وأبو بكر ، وعمر ، وابن الأرقم ، وصهيب ، وبلال . . الى غيرهم من درر تفتخر بها الدنيا دنيا الايمان والعزة ، ولا يقال هنا : لم انهار البناء وتصدع حتى وصل الى ما هو موسوم به الآن فالجواب طى الواقع يحكيه صادق الحال ، وكل شئ يحتاج الى صيانة ورعاية وعندما يتولى الأمر هازل مستضعف فقل على دنيا ذلك الأمر الغناء .

وإذا ذكرنا أسماء رجال برزت إبان اشراق نور الدعوة الاسلامية فلا يصح بحال أن ننسى أسماء نساء شابات أدين واجبهن فى الصبر والجهاد وحين بما سجله لهن التاريخ معجبا فى سبيل الدعوة ولهن الحظ الموفور من البلاد الحسن فى كثير من معارك المسلمين ومنهن السابقات

امثال : ام ايمن ، واسماء بنت ابي بكر ، ومطاطبة بنت الخطاب ، وعائشة . . وغيرهن ممن وقفن جنباً الى جنب مع الشباب يقمن بها يستطعن من خدمة الجرحى فى الميدان وسقيا المجاهدين ، بسل وحمل السلاح كما حدث لى احدى المعارك التى أحيط فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧ - وفى نهاية المطاف نفتح عيوننا على عصرنا الذى فيه نعيش فننصر ثورات سياسية وعلمية وثقافية تضطرم فى كل مكان فتلثك تلك العروش وأختها تحطم تقاليد ، وثالثة تغير مفاهيم وعلوم ونظريات السى آخر ما يخبئه الغد من مفاجآت ، تلك الثورات فى كافة صورها ، من قام بها ؟ من قدم نفسه غدى لها ؟ ، من كان وقودها وضرامها ؟ : انهم الشباب ولا احد غير الشباب .

واؤكد هنا - كالشأن دائماً - أن حركات الشباب لا تبعث على الخوف ولا القلق فمن الطبيعى جدا ، ومن الهدائن التى لا تقبل الجدل ، أن يثور الشباب وأن يتمرّد أحيانا ، فهو لا يثور ولا يتمرّد الا لانه يلتمس أعوجاجا فى اوضاع قائمة ، والأفضل دائماً هو أن تعالج العيوب ويقوم الموعج ، ويقضى على داعى الفساد والهدم ، والبلد الذى يرزق قادة عقلاء يلتقون بالشباب ، ويتحسسون مطالبهم ويناقشونهم ويأخذون ويعطون معهم ، ولا يوصدون دونهم بابا ، مثل هذا البلد يستقر أمره ويهنا عيشه وتسير أحواله على هدى الشيوخ العقلاء ذوى الخبرة الطويلة فى الحياة ففهمهم المردى والعبرى ، وتعتمد على سواعد الشباب وعقولهم المفتحة ، ولهذا أرى أن يتلاقى الشباب وخاصة شباب الجامعات والمصانع بالمسؤولين فى ندوات مفتوحة وقلوب سليمة يفرغ فيها الشباب كل ما عنده من تساؤلات ، ويبدى كل ما عنده من رأى ، وهنا تظهر عبقرية القادة من الشيوخ فى التوجيه الصالح ، والأخذ بيد المفلح من الشباب وإنارة الطريق أمام المدلج الحائر ، ولو فعلنا لاقتينا شر ثورات مهلكة يحدوها غالبا طيش وانانية وعناد يأتى على كل شىء من أمجاد السابقين . .

وختاما : لا أرى توجيهها أفضل ، ولا أرشادا أسمى وأجل من توجيه وارشاد الاسلام بمقوماته ترتفع الى القمم ولا تنحدر أبدا الى السفح ، ومن درس وقارن اقتنع بتعاليم الاسلام وهدايته وأنه المنقذ الوحيد من الحيرة والاضطراب اللذين يسودان عالمنا « وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم » . .

(١) - لسان العرب ج ٤ ص ٤٨٢ طبعة صادر بيروت سنة ١٩٥٥ م . .

(٢) - فقه اللغة للذمالمبى ص ١٤٢ طبع المطبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م

(٣) - المرائى ج ١٥ ص ١٢٥ مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٤٦ م . .

الشباب المسلم

بين متناقضات الوضع الاجتماعي

ينشأ الشاب المسلم في بيئة لها أوضاع معينة ، وتحكمها عادات وتقاليد ، ومتابيس أخلاقية خاصة . وأهملها : ترابط الأسرة وسلطة الأب في توجيهها ، والالتزام الأدبي الذي يلتزم به الأخوة والأخوات حيال بعضهم بعضاً ، وحيال والديهم كذلك .

لم تتفكك الأسرة بعد ، في المجتمعات الإسلامية . ولم يزل الشعور بالمسئولية من حياة أفرادها في معيشتهم شعوراً جماعياً ، وإن كان يبرز الولد الذكر في حمل أعبائها — بعد الوالد — كوارث لقوامته وسلطته في الأسرة . والمسئولية المتبادلة في الأسرة وسلطة الوالدين فيها ، هما مصدرا التعاون ، وقبول النصيح والتوجيه في تحديده مواقف أفرادها ، وفي التزام ما يقومون به من تصرفات . ومن هنا كانت المشورة المتبادلة بين الوالدين والأولاد في شئون الزواج ، ومباشرة السعي من أجل المعيشة ، وفي الإقامة في السكن ، وفي كل ما هو أمر رئيسي من شأنه أن يؤثر على وضع حياة الأسرة ككل .

ودين المجتمعات الإسلامية — وهو الإسلام — والتقاليد السليمة القائمة عليه توصي بترابط الأسرة كوحدة أساسية في بناء المجتمع ، وبرعاية أفرادها بعضهم لبعض : في المعاملة ، والشورى ، والمشيئة . إذ يقول الله تعالى : (وأطيعوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين أحساناً ، وبذي القربى ..) . ويقول : (وآت ذا القربى حقه) .. ويجعل العناية بأمر الأسرة في قوة الترابط بين أفرادها في مستوى عبادة الله وحده ، وطرح الوثنية المادية .

للكـئور محمد البـسـي

والنقـدم الفـني في مـصادـر الـحضارة

والترابط والتضامن في الأسرة ليس تخلفا في الإنسانية . لان قوة المجتمع تنبثق أولا من قوة المعصية في الأسرة ، ولان حسن التوجيه عامة في الامة كذلك هو نتيجة لحسن التوجيه في الأسرة ذاتها . ولا يمكن أن يكون هناك ترابط قوى في الأسرة ، ولا حسن توجيه فيها الا اذا كان هناك تبادل في المشورة والرعاية فيها ، والا اذا كانت هناك مسؤولية أسرية تنهض بقوة الترابط وحسن التوجيه .

وحسن التوجيه في الأسرة المسلمة يقوم على أساس من الاسلام في مبادئه الاخلاقية والسلوكية . واهم هذه المبادئ : الايمان بالقيم الروحية . وهي القيم الإنسانية العليا .. هي قيم : التعاون ، والتضامن ، والتكافل بين القوى والضعيف ، والثرى ومن ليس بذى ثراء ، والعالم والجاهل ، وسلميم البنية وصاحب المعجز أو العاهة ، والكبير والصغير ، وصاحب الجاه ومن لا جاء له .. هي القيم الإنسانية التي تعلو فوق الانانية ، وتمثل مصلحة الامة بأكملها .. هي القيم التي تبعد عن ارتكاب الفحشاء ، والمنكر ، والبقى .. هي التي تدعو الى صفاء النفوس وأضعاف الحقد فيها ، دعوة تؤسس على سلوك ايجابى ، وموقف ايجابى : من المتفوق لسبب من اسباب القوة .. ازاء من هو أضعف فيها .

والأسرة المسلمة المعاصرة لم تزل على ذكر بالايمان ببعض القيم الاسلامية . اى لم تزل تحتفظ ببقايا للروحية الاسلامية في اتجاهها والتوجيه وان كان صراع الفكر الدخيل قد نال من هذه الروحية ، وينال

منها كل يوم باسم التقدمية مرة ، والحضارة وال المدنية مرة أخرى .
ولكن لقوة هذا الصراع الفكرى الدخيل : فى دفعه وتكتل العوامل
الاجنبية والمحلية على اتحاده فى المجتمعات الاسلامية من جانب ،
ولضعف العرض والتوضيح للقيم الروحية الاسلامية من جانب العارضين
والموضحين ، والوقوف بنهاجها عند الماضى وحده من جانب آخر ..
لهذا ، وذاك : تخلّلت هذه القيم فى صلاحيتها لحياة الانسان المعاصر ،
ولا ترجع قوة الفكر الدخيل فى صراعه ضد مبادئ الروحية
الاسلامية ، الى قيمته فى موضوعيته . وانما الى الاغراء فى عرضه ،
والى استخدام الوسائل الحضارية الفنية فى شيوخه واذاعته ، كالنقل
عن طريق الارسال فى الراديو والتليفزيون ، وعن طريق النشر فى الصحف
والدوريات . ثم الى استجابة اصحاب القوى المحلية المختلفة من :
فكرية ، واعلامية ، وفنية .. الى الاسهام فى ترويجه بصورة او باخرى
باجر مفر ، بجانب العمل على اظهار الروحية الاسلامية ، واظهار
الداعين لها او المنتسبين اليها ، فى مظهر الضعيف الذى لا يقوى
على الحياة ، فضلا عن المواجهة لهذا الدخيل .

وأصبحت لذلك الاسرة المسلمة المعاصرة تتأرجح بين متناقضين :

١ - بين فكر اصيل موروث ، يهتز بمزاحمة غيره له ، وهو فكر
الروحية الاسلامية وقيمتها .

٢ - وفكر دخيل يطرق ابواب نفوس الشباب فى عنف ، وفى
استعلاء القوى ، ومغالطة المسيطر ، وهو الفكر المادى الذى يدعو الى
اشباع الذات ، وتفكيك روابط الاسرة ، وسيطرة الانانية ووسائلها فى
السلوك من : الوصولية ، والمنفعة ، والانتهازية ، والنفاق ، وانكار
القيم الروحية ، والتحلل مما هو دينى واخلاقى ، بدعاوى شتى ، بجانب
العمل على احلال : اللامبالاة محل المسؤولية ، والفوضى محل النظام ،
والتنكر للسلطة فى الاسرة بدل القوامة والتوجيه فيها .

وبين رواسب الروحية الاسلامية وبقاياها فى الاسرة المسلمة
المعاصرة ، وطغيان الفكر المادى الدخيل عليها فى الاغراء والتطبيس ..
ينشأ الشباب المسلم فى مجتمعاتنا الحاضرة . والشباب المسلم فى
مرحلة المراهقة هو تطوره متأرجح بين الطفولة السابقة ومرحلة
الرشد اللاحقة . ويتسم مظهر تنكيره وسلوكه بالتردد والانجذاب :
الى ادنى فى طفولته مرة ، وإلى أعلى نحو رشده مرة أخرى . فاذا
اضيف الى هذا المظهر فى تطوره - وهو مظهر التارجح والتردد -
عامل التناقض بين تقاليد الاسرة الباقية والجديد الطارئ عليها مما له
قوة الاغراء والتطبيس .. فان الشباب الذى يحيط به هذا التناقض
يكون اكثر ترددا وتارجحا ، عن شباب آخر يعيش فى جو اكثر ملائمة ،
بعضه لبعض ولو كان جو المادية فى توجيهها وتأثيرها .

واذا كان للتقاليد فى ترسيبها فى الاسرة المسلمة المعاصرة اثر فى
الشد والجذب ، فان للفكر والتوجيه المادى الانتحالى الطارئ اثر اكثر
عنفا وصلابة فى شدة وجاذبيته . لانه يتصل برغبات البدن وشهوات
النفس وغرائزه . وهى بحكم الجانب الحيوانى فى الانسان تمارس
نشاطها مبكرة : عن ادراك العقل ومصدر الروحية فيه . ومن اجل ذلك

نيط بالتربية تحقيق التوازن بين القوى الغريزية والاخرى النفسية والعقلية فى الانسان . والتربية — ومن أهم عواملها : البيئة وجو التنشئة — لا تحقق غايتها من هذا التوازن الا اذا ساد الانسجام بين عواملها من : الوراثة ، والبيئة ، والمدرسة . لماذا اختلف هذا الانسجام على نحو ما هو هنا الآن بسبب التناقض بين ما يسمى بالقديم والجديد ، أو بين رواسب الروحية واتجاه المادية الانحلالية الوافدة .. فان فاعلية التربية تكون ضعيفة أو عديمة الاثر . ويبقى الشباب فى تارجهه وفى تناقضه . الى أن يتغلب عليه لحد الاتجاهين . وغالبا يتغلب اتجاه المادية الانحلالية . لانه الاقوى — لا بموضوعة — ولكن بدفعه ووسائل الترغيب فيه .

هل سيحول المجتمع الاسلامى المعاصر — أى مجتمع — دون طفيان التوجيه المادى بين أفرادهم ؟ . على معنى هل سيحول دون تلك الموجة الانحلالية ، والدافعة الى : عدم المسئولية ، واللامبالاة ، والانانية المصاحبة لهذا التوجيه المادى ؟ .

هل سيعيد المجتمع الاسلامى — أى مجتمع اسلامى — النظر فى عرض الروحية الاسلامية ، بحيث تكون أكثر فاعلية وتأثيرا على نفوس الشباب المسلم المعاصر ؟ . على معنى : هل ستجلى مبادئ الاسلام فى عرضها لتكون أكثر واقعية فى حلها للمشاكل التى تواجهها ؟ . ان المجتمعات الاسلامية لم تزل موزعة على نظامى الحكم على أساس من الفكر الغربى وحده . وبذلك لم تتخل بعد عن التبعية للأجنبى ، رغم وثائق الاستقلال وممارسة بعض مظاهره : من الانتقال من شيوخ الى آخر : فى نظام حكمه وأيديولوجيته . وليس من بين هذه المجتمعات حتى الآن ما راجع الاسلام فى صلاحيته لسياسة المجتمع ، وضبط سلوك الأفراد فيه ، مراجعة جدية ببناء . حتى ذلك المجتمع فى آسيا الذى أعلن منذ ربع قرن تقريبا بعد جهاد مرير طال أمده : قيامه على أساس : من الفكر الاسلامى وحده .

والمجتمعات الاسلامية المعاصرة هى فى سياستها أقرب الى ترك مقاليد الامور فيها الى (الصدفة) و (ما تأتى به الرياح) منه الى أن تكون مستندة فيها الى ارادة ومنهج دقيق ، رغم كثرة الحديث فى بعضها عن : (العزم) و (الخطة) .. وما الى غير ذلك مما يلفت النظر ، دون أن يكون له مدلول فى تغيير مجرى الحياة ، وفى استهداف استقلال يعتمد على مقومات التاريخ والشخصية فى أى منها .

ومعنى : ترك مقاليد الامور فى المجتمع الى الصدفة أكثر منه الى الارادة .. هو أن طفيان الموجة المادية الانحلالية الوافدة سيستمر فى الزيادة ، وأن أجهزة الاعلام المختلفة فيه ستكون أكثر (قدرية) من أية أجهزة اخرى فى الدولة كالتعليم مثلا . وبهذا يزداد الضغط على انحسار الروحية الاسلامية ، فلا تستطيع أن تكون عاملا موجها بعد حين آخر من الزمن . ويبقى الشباب المسلم المعاصر فى حيرته . وخيرته هذه لا حدود لها . وليس بغريب عليه بعد ذلك : أن يكون (قوضويا) وعديم المبالاة والمسئولية ، أو يكون (ثائرا) ومخربا وهادبا . دون أن تكون لديه استطاعة وطاقة على البناء والتعمير من أجل مجتمع سليم .

وينادى كثير من الكتاب والمفكرين فى اصلاح الشباب المسلم

المعاصر .. بالرجوع الى الاسلام . وهذا سليم كمبدأ .
ولكن كيف الرجوع الى الاسلام والقيادة السياسية فى المجتمع
تخشى ، او لا تريد أن ترجع الى الاسلام فى نظام الحكم ؟ .
وكيف الرجوع الى الاسلام والحاملون لريادته يفهمون الاسلام
من كتب تكاد صلاحيتها تكون قاصرة عن أن تعالج مشاكل المجتمعات
المعاصرة ، واحداثها ، ومواجهة فلسفتها ؟ .

وكيف الرجوع الى الاسلام وليس هناك قوة معنوية عالية تحل
على طرق ابواب الاسلام ، وتلزم القيادة السياسية فى المجتمع بالاخذ
بمبادئه فى التوجيه والسلوك ، كما تلزمها بخلق جيل يفهم الاسلام من
كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ، قبل التعرف عليه من كتب وضعت
لمهود انتهت مشاكلها واوضاعها ؟ .

ان القابلية للتبعية السياسية فى شعوب المجتمعات الاسلامية
ما زالت ظاهرة واضحة فيها ، رغم وثائق الاستقلال السياسى لها .
وان القابلية للتبعية الفكرية فيها تكاد تكون أمرا محببا ، وليس أصلا
فقط من أصول مجرى الحياة فيها . وهذه القابلية للتبعية الفكرية
ليست فقط لذلك الجيل الذى تخرج (علمانيا) فى مدارس الحكومات
النظامية فى هذه المجتمعات . وانما فريق كبير من المثقفين ثقافتا
اسلامية تقليدية ومن الذين كانوا يحفظون القرآن يوما ما .. ينأفس
جيل العلمانية فى التودد الى الفكر الدخيل ، ويحرص على الانتساب
اليه ، قبل الانتساب الى تلك الثقافة الاسلامية التى درسها أولا .

والقابلية للتبعية السياسية والفكرية فى أى مجتمع من شأنها أن
تحوّل دون تحول المجتمع فى يسر الى (الأصالة) التى يريد أن يلتزمها
فى : منهج التفكير ، والعمل السياسى معا .

ولكن ليس معنى ذلك : اليأس من اصلاح الشباب المسلم المعاصر
على أساس من توجيه الاسلام ومبادئه . وانما هناك دون تحقيق ذلك
صعوبات عديدة ، ان لم تتييس دعوة مؤمنة رائدة ، يتنهاى لها من وسائل
النشر والاعلام ، بالإضافة الى عرض قوى للاسلام : فى حل مشاكل
المجتمعات الاسلامية المعاصرة .. ما يجعلها تأخذ طريقها فى قوة الى
نفوس الشباب فى هذا الجيل الحاضر . ولا بديل عن الاسلام فى الحفاظ
على استقلال هذه المجتمعات . وإى بديل الآن يظن أنه كاف فى سياسة
الحكم والتوجيه فيها ، هو على سبيل القطع والتأكيد بداية لتسمية ..
تنتهى حتما الى ذوبان لشخصيات هذه المجتمعات ، وإلى ضياع مقوماتها
وهى : الخصوبة فى النسل ، ويسر الاعتقاد وهو الالتفاف حول : لا اله
الا الله ، محمد رسول الله ، بدون وساطة وسيط ، أو سيادة
حكم أو عصابة ، وتكامل اقتصادى قل أن يكون فى غير أرض المسلمين .
ان المجتمعات الاسلامية المعاصرة مهددة بخطر الضياع : فى
استقلالها ، وفى ايمانها ، وفى اقتصادها . وان الشباب المسلم هو فى
حيرة الآن ، ويهدد بالانتقال من هذه الحيرة الى تبعية فكرية وسياسية ،
لا خلاص له منها . والمسئولون عن هذه المجتمعات يعيشون فى تصورات
هى أقرب الى الاحلام التى مبعثها : اللاشعور فى الانسان .
اللهم اليك الأمر وحدك .

من أحاديث الشباب

في السنة النبوية

كان شباب من الأنصار سبعة رجال يقال لهم القراء قال : كانوا يكونون في المسجد فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون بحسب أهلوهم أنهم في المسجد وبحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم حتى إذا كانوا في وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب فجاءوا به فأسندوه إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً فأصيبوا يوم بئر معونة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم على قتلهم خمسة عشر يوماً في صلاة الغداة ..

— مسند أحمد —

عن علي قال : تقدم — يعني عقبة بن ربيعة — وتبعه ابنه وأخوه ، فنادى : من يبارز ؟ فانتدب لى شاب من الأنصار ، فقال : من أنتم ، فأخبروه ، فقال : لا حاجة لنا فيكم ، أنبا أردنا بنى عمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قم يا حجرة ، قم يا علي ، قم يا عبدة بن الحارث » فاقبل حجرة إلى مغبة ، وأقبلت إلى شبية ، واختلف بين عبدة والوليد ضربتان ، فأتخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد ، فقتلناه واحبنا عبدة .

مسند ابن ماجه

عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقراته كله في ليلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى أخشى أن يطول عليك الزمان وإن تمل ، فأقرأه في شهر ، فقلت : دعنى استمتع من قوتي وشبابى » . قال : « فأقرأه في عشرة » قلت : دعنى استمتع من قوتي وشبابى ، قال : فأقرأه في سبع « قلت : دعنى استمتع من قوتي وشبابى فأبى » .

مسند ابن ماجه

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : الامام العادل : وشاب
نشأ في عبادة ربه : ورجل ظبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته ذات منسب وجمال فقال اني
اخاف الله . ورجل تصدق اخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .
البخارى

ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب ، وهو في الموت .
فقال : (كيف تحدثك ؟) قال : ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبى .
فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يجتمعان في قلب عبد ، في مثل
هذا الموطن ، الا اعطاه الله ما يرجو ، وآمنه مما يخاف) .
مسند ابن ماجه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تزول قدم ابن آدم يوم
القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيما افناه ، وعن
شبابه فيما ابلاه ، وماله من أين اكتسبه ، وفيم انفق ، وماذا عمل فيها
عمل . .
الترمذى

لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين : في حب الدنيا ، وطول الامل .
قال ليث عن يونس وابن وهب .
البخارى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اكرم شاب شيخا
لسنه الا قبض الله له من يكرمه عند سنه .
الترمذى

ان الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة .

عن أبي سعيد الخدري قال جاءت امرأة صفوان بن المعطل الى النبي
صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقالت يا رسول الله ان زوجي صفوان
ابن المعطل يضربني اذا صليت ويفطرني اذا صمت ولا يصلي صلاة الفجر
حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده قال فسأله عما قالت فقال يا رسول
الله ، اما قولها يضربني اذا صليت فانها تقرأ سورتين فقد نهيتها عنها قال
فقال لو كانت سورة واحدة لكفت الناس واما قولها يفطرني فانها تصوم
وانا رجل شاب فلا أصبر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
لا تصومن امرأة الا باذن زوجها قال واما قولها بانى لا أصلي حتى تطلع
الشمس فانما اهل بيت قد عرف لنا ذاك لا تكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس
قال فاذا استيقظت فصل .
مسند أحمد

عن ابي امامة قال : ان فتى شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اتدنى بالزنا فاقبل عليه القوم فزجروه وقالوا مه مه . فقال ادن فدنا منه قريبا قال فجلس قال اتحبه لامك قال لا والله جعلني فداك قال ولا الناس يحبونه لامهاتهم قال افتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال اتحبه لاختك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لآخواتهم قال افتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال افتحبه لخالتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يديه عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء .. مسند احمد

فى حديث على بن ابي طالب فى سياق حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال استفتته جارية شابة من خثعم فقالت : ان ابي شيخ كبير قد ادركته فريضة الله فى الحج . افيجزى . ان احج عنه ؟ قال : ((حجي عن ابيك)) . قال ولوى عنق الفضل . فقال العباس : يا رسول الله (لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال ((رايت شابا وشابة ، فلم آمن الشيطان عليهما)) . مسند احمد

عن على رضى الله عنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : يا على هذان سيدا كهول اهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين . مسند احمد

الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابيه .. مسند احمد

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اهل الجنة شباب جرد ، مرد كحل ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم)) . سنن الدارمى

عن عبد الله بن مسعود ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء . متفق عليه .

مشكلات

تخلق في

الحاجة إلى منهاج واضح لا يقع

قد يصف الطبيب للعليل داءه ثم يسمى له دواء لا يظفر به لقلة ذات يده ، أو لأن الدولة لا تستورده غير أن ذلك لا ينبغى أن يكون مانعا من تشخيص الداء وتسمية الدواء .

ومشاكل الشباب اليوم كثيرة متشعبة ، ولعل الإنسانية منذ براها الخالق تعالى وعز ، لم تشهد من مشاكل الشباب ، ومتاعبه ، والمتاعب به ، ما تشهده اليوم في كل انحاء الدنيا وسائر جوانب الارض ، لا نستثنى من ذلك بلدا ولا قطرا ولا عالما ، فالمادية الغربية والدائرون في مدارها والمادية الشرقية والدائرون في مدارها أيضا ، كلاهما حائر ابلغ الجيرة حيال الشباب ومشاكل الشباب ، وشقاء الشباب ، والشقاء بالشباب ، ومعنى ذلك أن المشكلة عامة ، وأن الشقاء بها شامل فهل يعنى ذلك أن علاجها لا بد أن يكون من العموم والشمول على مثل عموم المشكلة وشمولها فيدعى لها مؤتمر عالمي يحضره ممثلون من جميع انحاء العالم على اختلاف المذاهب والمال والنحل لكي يبحث ويشخص الداء ، ويصف الدواء ؟

ذلك هو ما يقتضيه المنطق ويتلاءم مع هذه المقدمات ، ولكن المنطق في دنيانا هذه لم يعد هو الحاكم الفارد بالقدرة على اخضاع الناس ،

للشيخ أحمد حسن الباقوري

الشباب والمشكلات

بالشباب في صرغ ، وقدوة نلتزم هذا المنهاج التزاماً كاملاً

فالناس اليوم — كما كانوا وكما سيكونون — هم أسارى مطامع وليسوا
أسارى مبادئ ..

وإن فلا بد أن يحل كل شعب مشاكله وحده ، أو أن تحل كل شعوب
تجمعها عقيدة واحدة وتاريخ واحد مشاكلها على ضوء من مبادئها وعقائدها
وتاريخها ..

فالشباب في عالم الشيوعية الشرقية لا يمكن حل مشاكله إلا على
أصول من الفلسفة التي قامت عليها المذاهب الشيوعية ، وكذلك الشباب
في العالم الرأسمالي الغربي ، لا يمكن حل مشاكله إلا على أصول من
الفلسفة التي قامت عليها المذاهب الرأسمالية الغربية ، والشباب البوذي
في الشرق الأقصى له أيضاً مشاكله ، وليس من المستطاع حل مشاكله
إلا على أصول من فلسفته القديمة التي قامت عليها مذاهبه ودياناته ..
وليس في وسع هذه المقالة أن تستبدل بهذا الإجمال في هذا المقام تفصيلاً
أو شرحاً يقتصر أو يطول ، فحسبنا من ذلك هذه اللمحات الدالة ، والأشارات
الرائدة ..

وإذا كان لا بد في هذا المقام من تفصيل ، فإن ذلك لا يمكن إلا أن

يكون موصولاً بشباب امتنا العربية الإسلامية على ما في ذلك من دقة المسلك وشدّة الغرر وكثرة العقبات ، فإن من الصعوبة بمكان مكين أن تجد السبيل ذلولاً الى تربية الشباب تربية راضية مرضية تشده الى مجادة العروبة وأدب الاسلام ، ذلك أن الكتاب الذي نقرؤه ، والفلم الذي نشهده ، والأندية التي نفتشها هي نفسها مشاكل تخلق في الشباب المشاكل ، وليس في الوسع أن نحرم على شبابنا موارد الثقافة العقلية والعاطفية وأن نحرمه من متع الحياة لئلا نرده الى وراء قرونا طويلة لكي يعيش كما كان يعيش اسلافه ، لأن هناك فروقا لا سبيل الى جردها بين حياتنا امس وحياتنا اليوم ، والذين يرون غير هذا الذي نرى ، يذهبون — فيما نظن — مذاهب تسلمهم بلا ريب الى متائمه بلا حدود ومجاهل بلا اعلام ..

ان الضغوط المادية التي يعيش فيها شبابنا اليوم ضغوط لا يسلم من شرها الا اولو العزائم الصارمة وكل الذي نطمع فيه ويطمع فيه المنصفون هو أن نرد شباب امتنا الإسلامية الى أن يعرف حقيقة أمته بما تنطوي عليه من أمجاد لا يحدها عدو ، ولا يجهلها ولي ، وهذه المعرفة وحدها قادرة قدرة كاملة على أن ترد عنه عوادي الفناء في شرق أو غرب ، لأن الذي له أصل يعتزى اليه ويعتز به لا يسهل عليه أن ينسى أصله العريق ليعيش مسودا لسيد أو تابعا لمبتوع ، وانما يحرص أشد الحرص وأبلغه على أن يصون تراثه وأن يعتز بنفسه فردا يمثل أمته بأخلاقها العظيمة ومفاخرها الجليلة .

ان تربية الشباب في كل عصر ، وفي كل أفق تحتاج الى منهاج وقدوة ومن شرط المنهاج أن يكون واضحا لا يقع بالناس في الحرج الذي تآباه النفوس وتفر منه الطباع ، والله لا يكلف نفسا الا وسعها والله لم يجعل على المسلمين من حرج فإذا كان لهذا المنهاج أن يوضع على أصول سليمة ، وأن يلتزمه في تربية شبابنا المثقفون من الأساتذة والمدرسين والقصاص والكتاب والمشرفين على الاعلام عامة ، فإن ذلك احد الأصلين اللذين لا بد منهما في تربية الشباب « اعنى القدرة والمنهاج » وفي هذا الصدد لا بد لي أن أشير الى أننا نمة توزعنا الثقافات المختلفة فمننا من تعلم في فرنسا أو في إنجلترا أو في أمريكا أو في ألمانيا أو في إيطاليا أو في روسيا وكل هؤلاء يعتزون بالثقافة التي تلقوها وانغمسوا بها وتأثروا بها وإقاموا جوانب من حياتهم عليها . وربما بلغت بهم المطامع امداد بعيدة في الاعتزاز بالشعوب صاحبة هذه الثقافات ، وكان من نتيجة هذا الغزو الفكري الخطير أننا أصبحنا أمما في أمة وشعوبا في شعب ، ولهذا ينبغي أن نسعى الى أمل نجتمع عليه وندير ثقافتنا من حوله في غير تعصب مقيت ولا ترمت مميت ، وعن هذا تنشأ بيننا في مختلف شعوب امتنا الإسلامية وحدة فكر لا تنتقصها الأهواء ولا ترتبص بها الشهوات ، وعن

هذه الطريق فقط يقوم الاصل الاول ممثلا فى منهاج واضح المعالم كريم الغاية .

ويبقى بعد ذلك القدوة التى تلتزم هذا المنهاج التزاما كاملا وتؤمن به ايمانا عميقا فلا تخرج عليه ولا تتنكر له بل لا تسمح بالتفكر له أو الخروج عليه ، فان القدوة فى تاريخ الشعوب والامم هى الاصل الذى لا غنى عنه ، ولا يغنى المنهاج عن القدوة وربما أغنت القدوة عن المنهاج فان القرآن هو منهاج الامة الاسلامية ودستور حياتها ، والقائم على توجيهها وأرشادها ، ثم هو فى يد عبد الملك بن مروان هو نفسه فى يد عمر بن عبد العزيز ومع ذلك فالمجتمع الاسلامى فى سلطان عبد الملك غير المجتمع الاسلامى فى سلطان عمر بن عبد العزيز . فهنا عدل آمن فى ظله الخائفون وهناك هوى خاف فى ظله الآمنون . .

وليس لذلك سبب مع وحدة المنهاج فى العهدين سوى القدوة بين الخلفيتين ، وهكذا يستبين اثر القدوة لمن يرتادها فى جميع مجتمعات الاسلام ويستبين معها ان القدوة بلا منهاج انفع للمجتمع وأقدر على تحصيل الخير من المنهاج بغير قدوة . وصدق الله العظيم حيث يقول « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . »

وحيث يأمر من طريق التائب عباده المؤمنين بأن يقولوا للناس بعد ان يقولوا لانفسهم ، ويأمرؤا الناس بعد ان يأمرؤا انفسهم فذلك حيث يقول جل ثناؤه « يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلوا » ، فالحاصل أن ها هنا ثلاث مراتب ، اعلاها أن تجتمع القدوة والمنهاج ، وانزل منها درجة أن توجد القدوة بلا منهاج ، واحط المراتب أن يوجد منهاج بلا قدوة فتلك هى الطامة الكبرى ، والبلاء العظيم ، والمسلمون فى تاريخهم الطويل لم يقع بهم شر يهز مجتمعاتهم ، ويزلزل كياناتهم الا من منافقة بعضهم بعضا ، وقولهم بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، ودعوتهم الناس الى ما لا يدمون اليه انفسهم ، فبهذا انحلت عرى موداتهم وضاعت الثقة بينهم ، واصبح الكلام وحده هو الغاية المنشودة لعامتهم وخاصتهم فقامت به الحجة عليهم اكثر مما قامت لهم وتضرروا بما به اكثر مما انتفعوا ولهذا كان لا بد من القدوة تهتل للشعوب فى حكامها وللطلبة فى المدرسين وللمصلين فى أئمة المنابر ولقراء الصحف والمجلات فى كتابها والمشرفين عليها والقائمين بشئونها ، فتلك وحدها هى السبيل الى الاصلاح فى كل مجالات الحياة سواء فى ذلك ما يتعلق بالشباب والشيوخ وما يتعلق بالحاكم والمحكوم ، وما يتعلق بالعامة والخاصة فذلك يفعل الناس فى كل المجتمعات على اختلاف المذاهب والديانات ، وكذلك يأمر الله وينظر المؤمنون .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

التربية المشالية

تجارب عمليّة في تربية الأطفال وتوجيه الشباب

سألني صحفي قبل أيام : « هل تعاني مشاكل من تصرفات أولادك ؟ »
فاجبت : « مشاكل ! ولماذا أعاني المشاكل منهم ؟ »
واستفرب الصحفي من جوابي ، وسرد على ما يعانيه الابوان من
تصرفات أولادهم ، وقص على امثلة من تمرّد النشء الجديد على أبويهم ، ثم
ذكر أن السيطرة على المراهقين والمراهقات بخاصة والشباب والشابات
بعمامة صعبة جدا ، وأن الوالدين فقدوا السيطرة على ذريتهما من الجيل
الجديد !

ولم أكن بحاجة الى سرد الامثلة وقص القصص وضرب الامثال ، لأنني
أعرف ما يعرف وأسمع ما يسمع وأرى ما يرى . ولكنني اختلفت معه في
شيء واحد ، فقد صب اللوم كله على الأولاد ، وزعم أن الأبوين لا يستطيعان
أن يفعلوا شيئا لاستعادة سيطرتهما على أولادهما . أما أنا فصببت اللوم كله
على الأبوين ، وذكرت له كيف يستطيع الابوان فرض سيطرتهما على
أولادهما بسهولة ويسر ولمصلحة الأولاد بالدرجة الاولى ومصلحة الاسرة
بالدرجة الثانية .

ولم أصب اللوم كله على الأبوين عبثا ، فقد درست حالات كثيرة عن
علاقة الأولاد بالأبوين ، فوجدت أن الوالدين ينجيان غرس ايديهما ، فلو
أحسنوا لأحسن أولادهما ، ولكنها أساءت التربية أو قصرا فيها أو أهملوا
اعتمادا على غيرهما من الناس أو المدارس ، فكانت النتيجة وبالا عليهما
وعلى أولادهما على حد سواء .

وسأحدث في هذا المقال عن تجاربي العملية في تربية الأطفال وتوجيه

اللواء محمود شيت خطاب

الشباب ، مستهدا هذه التجارب من تربيتي الأولى حين كنت طفلا ثم ترعرعت فأصبحت شابا ، ومن أسلوب تربية أولادى ضمن نطاق أسرتى ، ومن توجيه الشباب فى الجيش حين كنت أعمل فيه .
تلك ثلاثة مصادر لتجاربى العملية فى التربية : الأولى متعلما من المذنبين سهرروا الليالى الطوال على تربيتى فى البيت والمدرسة والكلية ، والتي كان من ثمراتها أن أصبح كما يعرف الناس متمسكا بدينى ، مدافعا من عقيدتى ، محبا للعلم ، مقدرا للعلاء ، مطيعا لوالدى الى أبعد الحدود .

والثانية معلما فى مجالين : مجال عائلتى الصغيرة التى هى أسرتى ، ومجال عائلتى الكبيرة ، التى هى الجيش وكان من ثمراتها تربية أطفالى ليطيعوا نتيجة للاقتناع لا للقسر ولثقة لا للخوف .
والثالثة معلما أيضا فى الجيش ، لأن من جملة واجبات الضباط أثناء المحاضرات الثقافية والتدريبية والعسكرية ، وتربية الجنود وضباط الصف تربية سليمة ليكونوا عناصر مفيدة فى الجيش وفى الحياة المدنية على حد سواء .

وكم أتمنى أن يقرأ هذا المقال كل عربى من المحيط الى الخليج ، وكل مسلم من المحيط الى المحيط ، ويتدبر معانيه ، ليعمل به مستفيدا من تجاربى العملية وخبرتى الطويلة ، اذا اقتنع بها اقتناعا كاملا ، فاذا لم يقتنع فليسرنى أن يبدي رأيه لاستفيد ويستفيد غيرى من تجاربه . المهم أن نجد الطريق السوى فنسلكه جميعا ، لننقذ أطفالنا وشبابنا من الضياع ، اذ لست متفائلا ولا أظن غيرى من الذين يحرصون على حاضر الشئبم العربى والامة الاسلامية ومستقبلها متفائلا ، وهو يرى أبناءنا وبناتنا يتعدون بسرعة مذهلة عن تعاليم الدين الحنيف والمثل العليا ، وينحدرون

بسرعة خاطفة الى مهاوى الانحلال والتفسخ ، حتى أصبح التماسك العائلى مهتدا بالزوال ، واصبح الرباط بين افراد العائلة رباطا مصليا والمفروض أن يكون رباط مودة ورحمة ورحم .

ومن الصدف أن أشاهد ندوة فى الاذاعة المرئية ، طالب فيها قسم من النساء بحقوقهن ، وزعمن انهن مطلومات بالنسبة للرجال ، وأنهن يسردن المساواة الكاملة بالرجل . وكنت قبل أن أشاهد هذه الندوة اعتقد أن المساواة التى تطالب بها النساء تقتصر على حقوق التعلم وتسليم المناصب الحكومية وممارسة الأعمال الحرة والمهن التى يمارسها الرجال ، ولكنى بعد مشاهدة هذه الندوة فهمت معنى المساواة ، فقد قالت إحدى المشاركات فى الندوة : « لماذا يسمح لأخى بالخروج من الدار فى أى وقت ولأية جهة دون رقيب أو حساب ولا يسمح لى ؟ » ثم قالت : « لماذا لا يحاسب أخى حين يكث حتى الهزيع الأخير من الليل خارج الدار واحاسب أنا ؟ ما هو الفرق بينى وبين أخى حتى أحاسب ولا يحاسب ؟ ! »

حينذاك فقط فهمت معنى المساواة على حقيقتها ، وفهمت معنى شعار : حرية المرأة ، التى دأبن ودأب قسم من أشباه الرجال على ترديده بمناسبة وبدون مناسبة . وهكذا تكون المساواة ، وهذه تكون الحرية ، والا فلا !

أن محاسبة الأبوين للأولاد على تصرفاتهم الخاطئة ضرورى للغاية ، والأبوان اللذان لا يحاسبان الذكور على تصرفاتهم الشاذة ، يفسحان المجال للأنثى بالمطالبة بمثل هذه المساواة وهذه الحرية .

وليس من مصلحة الذكور والأنثى السهر خارج الدار الى وقت متأخر من الليل فى أماكن مشبوهة أو مع رفاق السوء ، فلا بد من وضع الأمور فى نصابها ، والأبوالأبوان مقصران فى صميم واجباتهما الأبوية .

— ٢ —

وإذا كانت التربية السليمة التى تؤدى الى « بناء الرجال والنساء » ضرورية لكل مجتمع فى كل زمان ومكان ، فإن هذه التربية السليمة أصبحت قضية حياة أو موت بالنسبة للعرب والمسلمين فى هذا الوقت بالذات . لأن اشاعة الانحلال الخلقي والفساد والترفع والابتعاد عن تعاليم الدين الحنيف لا يخدم أحدا كما يخدم اسرائيل وأعداء العرب والمسلمين ، إذ أن الملوثة جنسيا أو الملوثة جيبيا لا يمكن أن يقاتل كما يقاتل الرجال . فكيف نربى الأطفال ، وكيف نوجه الشباب ؟

وأبادر الى إبراز أهمية « المثال الشخصى » فى التربية والتوجيه ، فإذا كان المربي أو الموجه مستقيما : يطبق ما يأمر به غيره على نفسه أولا ، ويلتزم بما يقوله التزاما صارما ، ويفعل ما يقوله فإنه ينجح فى تربيته وتوجيهه نجاحا باهرا ، ويطيع أطفاله فى البيت وتلاميذه فى المدرسة وطلابه فى الجامعة بطابعه المتميز ويكون قدوة حسنة لهم يقتدون به ويقتفون آثاره ويسيروا على هديه ، ويكون مثلا أعلى لهم فى حياتهم الخاصة والعامة .

مثل هذا المربي أو الوجه ، **يبنى الرجال والنساء** ، ويفيد دينه وأمته ووطنه ، وترتفع على اكتافه صروح الحاضر والمستقبل على هدى وبصيرة .
 أما إذا كان المربي أو الوجه منحرفا ، لا يطبق ما يأمر به غيره على نفسه أولا ، ولا يلتزم بما يقوله التزاما كاملا ، ويقول ما لا يفعل ، فأنه يخفق في تربيته وتوجيهه ! أخفاقا تاما ، ويطلع أطفاله في البيت وتلاميذته في المدرسة وطلابه في الجامعة بطابعه المنحرف ، ويكون قدوة سيئة لهم يقتدون به في النفاق ، ويقتفون آثاره في التلون ، ويسيروا على نهجه في التذبذب ، ويكون مثلا أدنى لهم في حياتهم الخاصة والعامة .
 مثل هذا المربي أو الوجه ، يحطم الرجال والنساء ، ويضر بدنيته وأمته ووطنه ، وتنهار على يديه أعمدة الحاضر والمستقبل ، وتحل به وبأمثاله الكارثة على المصلحة العليا للبلاد .
 ان واحدا من المربين أو الوجهين ، يعمل بما يقول : أكثر نفعا وأعظم تأثيرا في الأطفال والشباب من آلاف المربين أو الوجهين الذين يقولون ما لا يفعلون ، ولو كانوا من أبلغ الناس خطابا وبياناً ، إذ أن الكلام الذي لا يصح عملا في نفس صاحبه يبقى كلاما ولا يصبح عملا في نفوس الآخرين .
 وشتان بين الأقوال والأعمال .

— ٣ —

وابادر أيضا الى إبراز أهمية تطبيق تعاليم الدين الحنيف في التربية والتوجيه ، وأن يكون المربي أو الوجه متمسكا بهذه التعاليم ، ليكون قدوة حسنة لأطفاله وتلاميذه وطلابه وجنوده وموظفيه وفلاحيه وعماله ، كل حسب واجبه ونطاق عمله : رب أسرة ، أو معلما أو مدرسا أو أستاذا أو ضابطا أو رئيسا في دائرة حكومية أو مزرعة أو مصنع .. الخ .
 ان الدين الإسلامي بالإضافة الى تعاليمه في العبادات ، منهج للحياة وطريق للعمل الصالح وسبيل الى الخير ، يتضمن تعاليم مفصلة تتصل بالعلاقات الفردية والجماعية ، والمعاملات بين الناس ، وهي تعاليم أخلاقية سامية يأمر بالعفة والحياء والأمانة والصدق والاستقامة ، والكرم والسخاء والصبر ، والشجاعة والإقدام والتقوى ، والقناعة والاجتهاد في العمل والانتان فيه ، والطهارة والنظافة والعدل ، والاحسان والمروءة والعفو ، والرحمة والشفقة وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .
 وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين المعاملة » ، وصدق عليه أنضل الصلاة والسلام : « بعثت لأتكم مكارم الأخلاق » .
 هذا الدين العظيم ، يأمر بالأدب والرفقة ، والتودد في معاملة الناس ، والتوسط في إزالة الخلافات بين الأفراد والجماعات ، والطاعة لأولى الأمر ما أطاعوا الله ، واحترام الوالدين ، وينهى عن مسوء الظن والفبيسة والتجسس والنفاق ، والتولى يوم الزحف والفحشاء والمنكر ، والبغى ، وشرب الخمر ولعب الميسر ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله .. الخ .
 ولو مضيت في تعداد ما أمر به الإسلام من مكارم الأخلاق وما ينهى عنه من الرذائل ، لطال بي السرد ولخرجت عن صلب الموضوع .

فإذا كان الأبوان يطبقان هذه التعاليم الأخلاقية الرائعة ، فانهما بدون شك يهيان المناخ المناسب لتربية أطفالهما تربية سليمة صالحة موفقة .
وما يقال عن الأبوين ، يقال عن المعلم والمدرس والأستاذ والضابط والمسؤولين فى الدوائر الحكومية والمصانع والمزارع والنوادرى والمساجد والمصالح الخاصة والعامة .
أما إذا كان الأبوان بواد ، وتعاليم الدين الحنيف بواد آخر ، وكان المسئولون عن توجيه الشباب والناس عامة كذلك ، فانهم لا يؤدون واجباتهم كما ينبغي فى التربية والتوجيه ، لأن فاعد الشيء لا يعطيه ، وواقعنا المرير خير دليل على ما أقول .
وصدق امام المربين وسيد الموجهين رسول الرحمة ونبى الامة عليه افضل الصلاة والسلام : « من خاف على عقبه وعقب عقبه ، فليترك الله » .

— ٤ —

ان الآباء والأمهات الذين يريدون أن يفرضوا سيطرتهم على أولادهم بعد أن شبوا عن الطوق ، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء تربيتهن تربية صالحة منذ أيام الطفولة ، يخفون فى فرض سيطرتهم كل الاخفاق ، كما نلمس ونسمع ونشاهد اليوم ، حيث أصبحت السيطرة التامة بيد الأولاد على الأبوين لا بيد الأبوين على الأولاد ، مما ادى الى تصدع بناء الأسرة وحلول الكوارث الاخلاقية ، وأرخاء العنان للأولاد طوعا أو كرها .
ان ولد اليوم هو رجل المستقبل ، فيجب أن يكون الهدف من تربيته هو بناء المثل العليا فى نفسه لتكون طبيعة فيه ، حتى يتسنى له عندما يحين الوقت المناسب أن يؤثر فى الآخرين الى ما فيه الخير .
وهناك أمر يجب ألا نخطئ فيه ، وهو أن غرس أسس المثل العليا فى الطفل ، يجب أن يتم فى البيت ، وأن التربية الاساسية يجب أن تبدأ هناك .
هذه التربية هى التى تؤثر فى الطفل وتوجهه طيلة حياته ، إما الى الخير وإما الى الشر . وعلى أسس التربية السليمة التى تقام فى البيت ، سيبنى المعلم تربية الولد عندما يلتحق بالمدرسة ، فان لم تكن تلك الأسس قد غرست فى البيت من الأبوين فى الطفل ، فلا يستطيع المعلم أو أى شخص آخر أن يفعل شيئا فى تنمية التربية السليمة .
وما نسمعه اليوم عن « انحراف الأحداث » و « آثام الأحداث » ، سببه الرئيسى بدون شك هو أهمال الأبوين فى تربية الطفل .
وتجربتى العملية تحملى على الاعتقاد بأن أسس التربية السليمة يجب أن تفرس فى الطفل من أول شعوره بالحياة وابتداء فهمه لما يجرى حوله من أعمال يتسائل عنها تارة ويقدها تارة أخرى . وبصورة عامة ، تبدأ تربية الطفل عندما يصبح فى الثالثة من عمره ، فيرى والده يصلى مثلا فيسأله : ماذا تصنع ؟! فيقول الوالد : هذه صلاة لله . فيسأل الطفل : ومن هو الله ؟ فيقول الوالد : الذى خلقنا والذى يرزقنا ، والذى يؤمننا فى الحياة ..

وبالسلوب بسيط يجرى افهام الطفل عما يتسائل عنه ، وحينذاك سيصلى الطفل بدون متطلبات الصلاة وبأى شكل ، ولكنه بالتدريج يتعلم

ما ينبغي أن يفعل في الصلاة ، فيكون من واجب الوالد تشجيعه ماديسا ومعنويا ، فلا يبلغ السابعة من عمره الا ويكون قد اتقن اقامة الصلاة ، تلك الصلاة التي بدأ في اقامتها تطبعا وتقليدا ، وبمرور الوقت أصبحت فيه طبعا ومقيدة .

وما يقال عن الصلاة ، يقال عن غيرها من أعمال البر والخير .
أن الطفل يجب أن يربى تربية تجعله يميز بين الخطأ والصواب ، ويتحلّى بالصدق والاستقامة وحب الخير .

ولعلّ تعليمه الصلاة ، والصلاة عمود الدين ، بداية مباركة تعلمه بالتدريج كل خصال الفضيلة ، وكل فضائل الخصال .

ومن المناسب في أيام الجمع والأعياد ، مرافقة الطفل الى المساجد للصلاة ، حتى يتعود ارتياد المساجد ، وحتى يتشرب بروح المسجد . وسيجد الطفل في ارتياد المساجد نوعا من التسلية في بداية الأمر ، حتى اذا كبر أصبح ارتيادها محبا الى نفسه ، يجد فيها راحة وسلوى واطمئنانا وأمانا .

وللمسجد فوائد للطفل والشباب ولغيرهما أيضا ، من هذه الفوائد أن يتعرف الطفل أو الشاب بأصدقاء طيبين أخيار ، يفيدون ولا يضررون ، وينبئون ولا يهدمون .

— ٥ —

ويسير الطفل الى جانب والده في الطريق ، فيجدان فقيرا أو محتاجا يسأل الناس ويطلب المساعدة ، فيعطى الوالد شيئا من المال لولده ، ويأمره أن يقدم المال للفقير أو المحتاج . ويسأل الطفل أباه : لماذا ؟ فيقول : لا بد أن نساعد الفقراء والمحتاجين ، حتى لا يبقى أولادهم بدون طعام ولا ثياب . ثم يذكر الأب لطفله فوائد الصدقة ، وأن الله يبارك في أموال المتصدقين ويدنّهم عنهم الضر والعوز .

وإذا طرق فقير أو محتاج باب الدار ، فإن الأبوين يقدمان للطفل نقودا ليقدمها بدوره الى الفقير أو المحتاج ، ويعود الى أبويه فرحا مستبشرا . وبمرور الزمن ، يتعود الطفل مساعدة من يحتاج الى المساعدة من ماله الشخصي ويجد راحة نفسية لذلك .

وعلى المائدة يبدأ تناول الطعام باسم الله ، ويكرر ذلك على مسمع من الطفل ، حتى يتعلم الطفل ما يسمعه ، ويردد ما يردده أبوه وأمه .

فإذا طرق الباب ضيف أو فقير ، بادر الأب السى الترحيب بالضيف ودعوته الى تناول الطعام ، وتقديم كمية من الطعام الى الفقير .

من ذكريات الطفولة ، التي لا أنساها ، أن جدتي لوالدى أثرت أن تبقى جائعة لتقدم طعامها الى ضيف قدم على غير ميعاد .

ومن ذكرياتي عنها أنها قدمت طعامها الذي كانت تتناوله الى فقير طرق الباب ، وهي تقول فرحة مستبشرة : « سهي في الحنة » .

وجاءها مرة فقير ، فلم تجد ما تقدمه له ، فخلعت ثوبها وكسسته ، به وحين عادت الى غرفتها لترتدي ثوبا آخر ، كانت مسرورة بعملها سرورا لا يوصف .

وكانت تردد كلما اكملت تناول الطعام : « اللهم اطعمنى ، فاطعم كل فقير » .

تلك ذكريات قليلة مما كانت تفعله ، أثرت فى نفسى فى حينه ولا تزال تؤثر فى نفسى حتى اليوم .

ولكننى لم أكن أدري يومها ، أنها كانت تفعل ما تفعل ، بالإضافة الى ما كانت ترجوه من أجر وثواب من الله ، أنها كانت تلقننى دروسا عملية فى التربية ، مكتفية بالتطبيق العملى حيناً ، ومفسرة موضحة بالكلام البسيط بعض ما كان يخفى على من معان حينذاك .

والواقع أن هذه الجدة الامية ، أثرت فى تربيتى بورعها وتقواها ، ما لم يؤثره فى كبار العلماء من القدماء فى مؤلفاتهم ومن المحدثين فى تماسهم الشخصى بى تلميذا وطالبا وزميلا .

ومرة ثانية . فإن المثال الشخصى له أعظم الأثر فى التربية ، لانه عمل يصبح فى النفوس عملاً ، وليس كلاماً لا يلبث أن يتلاشى .

— ٦ —

وإذا كان الابوان هما المثال الشخصى لأولادهما : يتلدهما الطفل حتى يعقل ، فإذا عقل أصبحا أسوة حسنة له ، يقتضى آثارهما ، ويسسلك سلوكهما ، ويرى ما يفعلانه حسناً فى نظره ورايه ، فإن المعلم والمدرس فى المدرسة ، والأستاذ والمؤلف فى الجامعة ، وضابط الصف والضابط فى الجيش ، والرئيس المباشر فى العمل ، والشيخ فى الطرق الصوفية ، هم المثال الشخصى الذى يؤثرون فى التلميذ والطالب والجندى والعامل والفلاح والصوفى .. الخ ..

والامة التى تريد أن تربي شبابها تربية مثالية ، عليها أن تعد المعلم والضابط أعداداً مثالياً ، فهما رأس كل خير ، كما أنهما رأس كل بلاء أيضاً .
أنهما رأس كل خير ، إذا أحسنا فى أداء واجبهما ، وهما رأس كل بلاء إذا أساءا .

وقد كان وراء كل عظيم أب عظيم أو أم عظيمة أو ابوان عظيمان ربياه تربية صالحة ، أو كان وراء هذا العظيم معلم عظيم أو أستاذ عظيم ضابطاً كان أو مدنياً .

وكل واحد منا ، إذا راجع نفسه ، يجد وراء كل خصلة من خصاله الحميدة قدوة حسنة من أب أو أم أو معلم أو أستاذ ، أو قريب أو صديق .

وكل واحد منا ، إذا راجع نفسه أيضاً ، يجد وراء كل رذيلة من رذائله قدوة سيئة من أم أو أب أو معلم أو أستاذ ، أو قريب أو صديق .

وإذا كان لدى ما أنصح به شباب اليوم فهو مطالبتهم بالاستقامة وعمل الخير ، والاستفادة من أوقاتهم فى العلم والتعلم ، والحرص على المصلحة العامة وإيثارها على المصلحة الخاصة .

إن التربية المستمدة من تعاليم الدين الحنيف ، هى التى تيسر كل هذه الخصال .

المسلم الحق الصادق لا يكذب ، نزيه لا يفلو ، قوى لا يضعف ، أمين لا يخون ، طاهر الذيل لا يزنى ، مخلص لا يراوغ كريم لا يبخل .

لا يخاف الموت ، ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة فى الأرض ، يقول الحق ولو على نفسه ، يسالم ولا يستسلم ، ولا تضعف عزيمته الأراجيف والاشاعات ، لا يستكين للاستعمار الفكرى ، ويقاوم الغزو الحضارى ، ولا يقتط أبدا ولا ييأس من رحمة الله .
هذا المسلم الحق يقظ أشد اليقظة ، حذر أعظم الحذر ، يتأهب لعدوه ويعد العدة للقاتل ولا يستهين به فى السلم أو الحرب .
ان التربية الإسلامية تعد المسلم ليكون عنصرا مفيداً فى الأمة الإسلامية من الناحيتين العسكرية والمدنية ، لذلك جعل المسلمون عندما كانوا مسلمين حقا للعالم حضارة عظيمة وكانوا فى الحرب لا يغلبون من قلة أبدا .

- ٧ -

لا بد من اعادة النظر فى : بناء الرجال والنساء ليكونوا دعامة وسندا للمستقبل ، ولتكون الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس .
والسبيل الى ذلك هو :

(أ) يجب أن يتحمل الآباء والأمهات واجباتهم كاملة فى تربية الطفل ، لان كثيرا منهم قد أهمل هذه الناحية اعتمادا على المدرسة ، فيجب تلقين الأطفال مبادئ الدين الحنيف وأسس الخلق القويم فى البيت قبل الالتحاق بروضة الأطفال والمدرسة .

ان الطفل الذى لا يتلقى التربية الصالحة من والديه فى بيته قبل ذهابه الى الروضة والمدرسة ، أو يتلقى تربية فاسدة فى البيت ، فان الروضة والمدرسة تعجز عن تقويم اعوجاجه التربوى ، ومن المؤسف ان كثيرا من المدارس لا تعلم التدين ، وأن بعضها يعلم ما يتناقض مع الدين . . ولا أزيد .

ان البيت هو المدرسة الاولى للأطفال ، وفيه يوجهون مبكرا الى الخير أو الشر . والأطفال أمانة لدى الوالدين ، والسيطرة على الأطفال واجب من واجبات الوالدين ، والسبيل اليها التربية المثالية المبكرة ، حيث يقتطف الأبوان ثمرات هذه التربية حين يشب طفلهم ويصبح شابا ، وحينذاك لا يعصى لها أمرا .

ان الوالد الذى لا يربى اولاده تربية سليمة فى البيت ، ولا يسيطر عليهم سيطرة الفتنة المتبادلة لا سيطرة التحكم والتعسف ، خائن وجبان .
والذى يدع عرضه نهبا لأعين الفساق خائن وجبان ودويث .

(ب) اعادة النظر فى تربية النشء العربى الإسلامى ، ووضع مناهج تربيتهم على أسس مستمدة من تعاليم الدين الحنيف .

ان تفشى التردى الخلقي بين أبنائنا ، يخدم اسرائيل واعداء العرب والمسلمين ، فلماذا نخرب بيوتنا بأيدينا ؟؟ !! ان إعداد المعلم والأستاذ والضابط إعدادا سليما هو مفتاح الإصلاح التربوى ، فلا بد من إعطاء هذه الناحية أعظم درجات الاهتمام .

يجب أن ندخل التعليم الدينى فى مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا ، وأن نعد مناهج هذا التعليم بتوجيه علماء الدين الحنيف .

ومن المؤلم أن التعليم الدينى حورب فى البلاد العربية والإسلامية محاربة لا هودة فيها ، حتى تلاشى هذا التعليم فى المدارس والمعاهد والكليات أو كاد .

ومن المذهل حقا أن رجال التربية والتعليم العرب والمسلمين هم الذين ذبحوا التعليم الدينى فى بلادهم بغير سكين ، وبذلك نفذوا أهداف الاستعمار والصهيونية فى سلب العقيدة من المعلمين !

فهل يمكن أن نصدق أن ذلك جرى عفوا ؟ أم أن الأيدي الخفية كانت وراء الأكمة ، فسخرت التافهين والأعمت والمعلماء وأشباه الرجال لوضع مخططاتها التخريبية فى موضع التنفيذ .

(ج) يجب بناء المساجد فى كل مدرسة ومعهد وكلية ، واعتماد المعلمين القادرين على تدريس الدين وإقامة شعائره واللقاء المحاضرات الدينية ، وحث التلاميذ والطلاب على أداء الفرائض وعلى رأسها الصلاة . وقد داب التلاميذ والطلاب على القيام بسفريات محلية وخارجية ، فلماذا لا يسافرون لأداء فريضة الحج والمعرة ولو مرة واحدة سنويا فى كل قطر عربى وإسلامى ؟!

ليس من الغريب أن نسفر التلاميذ والطلاب الى الشرق والغرب ، ولا نسفرهم ولو مرة واحدة الى الديار المقدسة ؟!

لقد سافرت لأداء فريضة الحج يوم كنت فى السنة الثالثة من المدرسة المتوسطة مع وفد مؤلف من التلاميذ والمعلمين ، غادر ذلك فى نفسى تأثيرا لا تمحو الأيام ، ووجهنى الى الدين الذى هو مصدر الخير والنور والبركة ، فلماذا لا تكرر هذه التجربة على أكبر عدد من التلاميذ والطلاب والمعلمين والمدرسين والأساتذة ؟

(د) مراقبة تصرفات التلاميذ والطلاب والمدرسين والأساتذة ، ووضع حد حاسم للانحراف ، والمنحرفين بحزم وأمانة وقوة ، لمصلحة أولئك المنحرفين أولا وقبل كل شيء .

إن « الحرية » التى بدون قيود هى « لغوضى » ، والحرية الحققة هى فى التصرف ضمن إطار الفضيلة والخلق الكريم .

أننا لسنا بحاجة الى « حرية » التفسخ والانحلال والضياع . إن عقلاء الأجانب ومفكريهم مقتدمون من ضياع شبابهم ، فلماذا نستورد الانحلال من وراء الحدود باسم المدنية والحضارة والحرية .. الخ .. من شعارات .

(هـ) على الدول العربية والإسلامية أن تشجع الفضيلة وتقضى على الرذيلة ، وأن تولي مغاليد الأمور الملتزمين بالفضيلة والدين حتى يكونوا أسوة حسنة لغيرهم .

وعلى هذه الدول تحريم تقديم الخمر فى حفلاتها الرسمية وتحريم استيرادها وإنتاجها وبيعها فى بلادها ، وأن تمنع استيراد الأغلام الخليعة

وانتاجها محليا ، وتمنع عرض التمثيليات اللااخلاقية فى الاذاعة الرئيسية والمسموعة ، وتمنع مجلات الجنس وقصص المخدع والادب التافه الخليع .
لقد تغلنا المراض الخليعة بالاذاعة المرئية الى كل دار ، فالله .. الله
الله .. فى اخلاق اطفالنا وشبابنا .
لعل فيها فائدة لآخوتى وأخواتى من الآباء والأمهات ولأولادى وبناتى من الأطفال والشباب .

- ٨ -

والمح من بعيد قسما من الغراء يقولون : هذه تربية قديمة ، ونحن بحاجة الى تربية جديدة .
وأفترض حسن النية فى هؤلاء المعترضين ، لأن تربيتهم فى البيت والمدرسة والجامعة لم تكن كما يرام .
وأفترض حسن النية فى هؤلاء المعترضين ، لأن تربيتهم فى البيت والمدرسة والجامعة لم تكن كما يرام .
هذه التربية المنحرفة فى عقر دارها ، والمستوردة حسب مخطط مشبوه ، هى التى أدت الى انحراف الأحداث والشباب ، فاصبحوا يفكرون بأنفسهم ولا يفكرون بغيرهم ، ويرون الحياة ، « مادة » بحثة تركز على البطل والجيب والفرج ، خالية من الروح بها فيها من سمو وخير وبركة .. هؤلاء الذين أصبحوا نتيجة لتربيتهم المنحرفة المشبوهة ، يعانون من عقدة مركب النقص تجاه التربية الغربية وعقدة مركب العظمة تجاه التربية الإسلامية ...

لهؤلاء وحدهم لا لغيرهم من الذين أنعم الله عليهم بالإيمان ، سيتركز حديثى فى مقال آت ، عن آراء الشير مونتكومرى فى التربية التى سطرها فى كتابه الأخير : « السبيل الى القيادة » ، وهو آخر مؤلفاته بعد أن بلغ الثمانين أو أكثر .. لعل فى آرائه ما يقتنعهم بوجهة نظرى ووجهة نظر السلف الصالح من علمائنا الأبرار .

وأشهد أننى مارنت بين آراء مونتكومرى التربوية وآراء الامام الغزالى التربوية فى كتابه : « احياء علوم الدين » فوجدت آراء الغزالى عليه رضوان الله أكثر دقة واشمل تفصيلا وأدق بحثا وأوضح منهجا ، وأقوم أسلوبا واقرّب الى الواقع من آراء مونتكومرى !!
ولكن ما حيلتنا مع الذين استهوتهم شياطين الغرب ، وبهرتهم مدنيته وحضارته ، واستحوذ عليهم الاستعمار الفكرى البغيض !!!؟

اعتراف

لم يتسع هذا العدد لاستيعاب المقالات التى تفضل بإرسالها السادة الكتاب أسهاما منهم فى هذا العدد الخاص بالشباب ولهذا نأسف لتأخير بعضها الى العدد القادم .

الشباب

تربيته ومشكلاته

الأستاذ
عبد الكريم الخطيب

- ١ -

لا نحسب مجتمعا انسانيا في أمة من الأمم ، وفي أي زمن من الأزمان ، لم يشهد هذه الظاهرة التي تثير حوارا دائما متصلا بين جيل الآباء وجيل الأبناء ، بين جيل قام على الحياة في مجتمعه يسوسها ، ويدبر أمرها ، وجيل ينهيا ليراث القوام على هذا المجتمع والامساك بدفة سفينته يدفع بها في عباب المستقبل ..

وأول ما ينبغى الالتفات اليه في هذا المقام ، هو النظر الى هذا الحوار على أنه أمر طبيعي لا بد منه عند التقاء الأجيال ، وهو علامة صحة وحياة في المجتمع ، أكثر منه اعراض مرض ، واغراز آفة ، كما يحلو لبعض الناس أن يسميه ..

وإن فلا يقع هذا الحوار الذي تشهده الحياة بين جيل الشيوخ وجيل الشباب موقع أنكار ، أو استغراب بل المنكر والمستغرب حقا هو ألا يقوم هذا الحوار ، ولا يتصل بين الأجيال المتعاقبة على الحياة .. وأنه إذا كان لنا أن نسمي هذا الحوار مرضا ، فهو مرض انساني ، ملازم للطبيعة البشرية ، لا تتخلص منه أبدا .. أشبهه بتلك التغيرات

● الحوار بين جيل الشيوخ وجيل الشباب ليس
موضع أنكار واستغراب •

● أنه من الخير للجيلين أن يلتقيا على تسماهم
وتصالح •

● الخطر الذي يترتب على الشباب من جانب المذاهب
المنحرفة •

● العقيدة الدينية هي الصخرة التي تتحطم عليها
كل دعوة ضالة •

● الوجودى يعيش عاريا جسدا وروحاً عقلاً وقلبا •

الجسدية والنفسية التى تظهر على كل فتى أو فتاة عند المراهقة ، حيث يلتقى الصبا مع الشباب فى الكيان الجسدى ، كما يلتقى الشباب مع الشيوخ فى كيان الجسد الاجتماعى ..

فهذا الحوار الذى يقوم بين الاجيال عند ملتقى كل جيلين ، هو تعبير طبيعى عن حقيقة كامنة فى كيان المجتمع ، ينبغى أن نتقبله ، وأن نوسع صدورنا له ، سواء جرى هذا الحوار سهلاً سهواً ، أم وقع ثائراً عاصفاً .. فان الطبيعة لم تستقم معنا على وجه واحد ، فيها نتقلب فيه من شئونها ، فهي خصب وجنب ، ونسيم وسيموم ، وزمهرير وحرور ، ونور وظلام .. وهكذا .. وانه لا يصلح امرنا مع الطبيعة ، اذا نحن اعلنا الحرب عليها ، وحاولنا أن نغير مجراها ، ونخرج بها عن سنن الكون التى اودعها الخالق جل وعلا فى ارضها وسمائها ، فى ذراتها ومجراتها .. فذلك امر ان حاولناه وتصدينا له ، لم نحصل منه على طائل ، وضاع فيه جهدنا هباء ، لان سنن الطبيعة لا تقاوم ممن هم محكومون بسننها ، وهم نحن البشر الذين هم بعض هذه الطبيعة . والاسلوب الحكيم الذى تلقى به الكائنات نواميس الطبيعة ، هو مصالحتها ، ومصانعتها ، وتحويل دفة السفينة الى اتجاه تيارها ، وافراد قلوبها على مهب رياحها ، والا تحطمت السفينة عند اول صخرة يلقي بها التيار اليها ..

هكذا نجد كائنات الحياة جيمها ، من ادنى درجاتها الى اعلاها ، تكيف وجودها مع الطبيعة ، وتلبس لكل حال من احوالها الثوب الملائم

لذلك الحال ، وبهذا تتناغم مع لحن الطبيعة ، وتنسجم مع انغام الوجود ، ولم نجد كائنا من الكائنات حاول أن يخرج على سنن الطبيعة ، وينحدي أحكامها ، ثم سلم من العطب ، أو نجا من الهلاك .. وهكذا انقرضت كثير من الكائنات ، من انواع النبات والحيوان ، لأنها لم يكن لها من ذاتيتها هذا الاستعداد الذى تتلاءم فيه مع ظروف الطبيعة ، وأحوال البيئة . .

- ٢ -

فإذا سلطنا بهذا الحوار ، أو هذا الصراع الذى يقوم بين أجيال الناس - ولا بد أن نسلم به طوعا أو كرها لأنه طبيعة وجود وسنة حياة - إذا سلطنا بهذا الحوار ، خف على أنفسنا ما نشهده من خروج الشباب على أسلوب الحياة التى يحياها المجتمع ، ذلك الأسلوب الذى تحكه أفكار وتصورات ، وتضبط ناموسه عادات وتقاليد وأوضاع ، هى من صنع جيل أو أجيال لم يشارك الجيل الجديد الناشئ فى صنعها ، ولم يعطها من وجوده ما أعطت الأجيال السابقة من أفكارها ، وخواطرها . وأنه لمن قبيل التحكم الظالم أن يحرم الشباب حقه من المشاركة فى صنع الحياة التى يحياها ، وأن يعد نفسه للدور الذى سيقوم به على ميراث عريض ، هو تركة الأجيال السابقة كلها .. وأنه لمن التصور الخاطئ أن يفهم الجيل المتقدم أن الحياة له وحده ، وأن له أن يفرض على المجتمع آراءه وأفكاره وأسلوب حياته ، غير عامل حسابا للجيل الناشئ الذى يشاركه هذه الحياة ، بل والذى يتها لأن يستقبل الى حد ما بتوجيه مسيرتها فى مرحلة من مراحل رحلة الحياة ! فالحياة قسمة مشتركة بين الجيل القائم والجيل الناشئ .. وأنه لمن خير الجيلين معا أن يلتقى على تفاهم وتصالح .. وذلك لا يكون الا اذا عرف كل من الجيلين موضعه من الآخر ، والا اذا اعترف كل من الجيلين بحق صاحبه ، وانسح له المكان الذى يحق به وجوده ، ويحفظ عليه ذاتيته .. انها للمجتمع أشبه بالجناحين للطائر ، وبالياسمين للانسان ..

- ٣ -

على أن الحياة لا تجرى فى كل حين على هذا الأسلوب من التفاهم والتصالح بين الجيلين المتقابلين - الجيل السابق ، والجيل اللاحق - بل كثيرا ما يخرج الامر بينهما الى أن يكون نزاعا وخلافا ، يبلغ فى بعض الأحيان الى اعلان الحرب بينهما ، يرى كل من الطرفين صاحبه بالوان شتى من التهم .. فالجيل السابق فى نظر الجيل الناشئ ، هو بقايا حياة ، ومخلفات معركة الحياة ، قد امتصت الحياة حياته ، وصدع الزمن مغارمه ، فلم يعد صالحا لأن يخرج زهرا ، أو ينضج ثرا .. والجيل الناشئ فى حساب الجيل السابق ، هو أشبه بنبته البتسلة الحمقاء ، تثبت فى مجرى السيل ، فتمتلىء عروقها ماء تستغنى به عن أن تضرب بجذورها فى الأرض حتى تستنبط الماء من بطن الثرى ، فإذا انقطع المطر ، وجف مجرى السيل ماتت وشيكا !! وليس بمنكور أن يخرج الشباب عن جادة الطريق التى يسير عليها الآباء ، وليس بمنكور كذلك أن ينكر الآباء على أبنائهم هذا المسلك الذى سلوكه .. فهذا الذى يأتية الأبناء هو حق لهم ، وهذا الذى يكون من

الآباء للآبناء هو حق لهم ، وواجب عليهم فى وقت معسا .. فللآبناء أن يجربوا الحياة بأسلوبهم الخاص الذى يوائم طبيعة الشباب ، ويستجيب لنداء هذا الدور من حياته ، وللآباء أن يقفوا على الشاطئ يرقبون أبناءهم ، وهم يسبحون فى بحر الحياة ، ويضربون بأيديهم على أمواجها ، ليتعلموا العوم .. فإذا بعد بعض الآبناء عن الشاطئ ، أو جرفه التيار الى منطقة الغرق ، كان على الآباء أن يفعلوا فعل رجس الانقاذ فى مواجهة من يشرف على الغرق ، همه كله فى انقاذه ، وانتشاله من يد الموت الممتدة اليه ..

— ٤ —

ان الشباب هو فرس الجيل الذى سبقه الى الحياة ، والذى تعدهه رضيعا ، وصبيا ، وغالبا ، وفنى ، وشابا .. والذى علق عليه آماله ، وانتظر منه ما ينتظر الزارع من زرعه ، من ثم طيب ، ومحصول وغير . وان هذا الذى يوجه الى الشباب من لوم ، وما يقع على آذانهم من نقد ، وما يلقاهم به الآباء ، والمربون والمصلحون من تجهم أحيانا ، ومن انكار وسخط أحيانا أخرى ، هذا كله وكثير غيره هو من قبيل الحرص على الشباب ، والحراسة لمقتولهم القاصرة أن يغتالها الغرور ، ولقلوبهم الغضة أن تصبح مرعى لأفات الغواية والضلال ، التى تباكرهم قبل أن تشتد أعوادهم ، وتعمق جذورهم ، وتفتح زهرات ملكاتهم ، وتستحصد ثمرات عقولهم ..

فالشباب يمثل أخطر مرحلة فى حياة الإنسان ، حيث يتعرض — لأول مرة — لممارسة الحياة ، والاستقلال بالسباحة فى بحرها المتلاطم، أشبه بالطائر يخرج من عشه لأول مرة يحاول أن يحلق فى الجو بجناحيه الواهنتين .. انه لا يقدم على تلك التجربة الا وبين يديه ومن خلفه أبواه . فان حدثته نفسه بأن يخرج فى غفلة منها انقض عليه طائر ماخطفه ، أو خائنه جناحاه ، فهوى الى الأرض صريعا .. !

— ٥ —

ولقد تولت الشرائع السبائية والوضعية رسم الدستور الذى يربى عليه الشباب ، وتزويده بالزاد الذى يقطع به رحلة الحياة مسلحا بكل سلاح ، تعينه عليه ظروفه وأحواله ، وتسعفه به طبيعة مجتمعه ، حتى يستطيع أن يمضى فى طريقه ، وأن يدفع بالسلاح الذى فى يده ما يلقاه على طريق الحياة من أكثر من عدو يهاجمه فى كل موقع من مواقع الحياة منه .. فى عقله وفى روحه ، وفى وجدانه .. والخطر الذى يترصد بالشباب على طريق الحياة ، انما يكون أكثر مهابة من جهة أصحاب الفلسفات المريضة ، والمذاهب المنحرفة ، والآراء الضالة ، ممن يخيّل للشباب منهم أنهم طلائع الفكر فى العصر ، وقيمة الحياة العقلية فى مجال العلم ، والفن ..

فهؤلاء المنحرفون انما تروج آراؤهم ، وتشيع مذاهبهم فى عالم الشباب الذى يستهو به هذا الفنى ، ويستغويه هذا الضلال ، حيث يجد الشباب عند أول طريقه لأبواب الحياة ، طريقا مفتوحا ، الى دنيا المنحرفين ، تقوم على حناييه ومن بين يديه ومن خلفه نافحات الابواق من مهاب الفتنة ، ومسارح الغواية والضلال ، فيتهاافت الشباب على شبائك هذه

الموائد المنصوبة لصيده ، ويتراعى عليها كما يتراعى الفراش على النار ، يحسبها اللونان من الزهر ، فى خيميلة من خيائل الربيع !
وهناك جهة أخرى تفرى الشباب بهذه الضلالات ، وتدفعه دفعا الى تلك الشباك المنصوبة له ليس مصدرها هؤلاء الضالون المنحرفون من رجال الفكر والأدب ، والفن ، وانما مصدرها الشباب نفسه ، أو بمعنى أدق بعض الشباب ، ممن يعمون فريسة سهلة لتلك الدعوات الضالة ، التى ينزلون اليها ، ويغرقون فى لججها .. فهؤلاء الشباب الذين اغواهم هذا الفنى ، يمثلون طليعة الهزيمة لجيش منهزم فى معركة الحياة ، وهم بهذا يفتحون طريقا للجبناء ، وضعاف الايمان ، وسرعان ما يكثر المتدافعون على طريق الهزيمة ، ثم لا يلبث الجيش كله أن يركب هذا الطريق ، مجللا بالخزى والعار .. فانه ليس أكثر اغراء للشباب بركوب الضلالات ، والتزوى بكل بدعة ضالة ، من الشباب نفسه ، ومن التعرض من بعض افراد منهم لحمل جرثومة هذا المرض الضيبت ، حيث لا تلبث العدوى أن تنتقل الى جماعة الشباب كلها ، كما تنتقل النار الى أعواد الهشيم ..

— ٦ —

والمعتقد الدينية ، وما يدور فى فلكها من عبادات ، ومعاملات ، ووصايا ، وأخلاقيات ، ومثل ، وانسانيات ، هى الركيزة القوية التى يقوم عليها بناء الكيان الانسانى كله ، مادة ومعنى ، جسدا وروحا .. وهى (المصل) أو (اللقاح) الذى اذا باكر حياة الشباب ، ومزاج عقله ، وسكن الى قلبه كان له منه حصانة تؤمنه من أن يكون ضحية من ضحايا تلك الدعوات التى تفرغ بالشباب ، وتلقى بهم فى عالم التيه والضياع . لهذا كان الدين ، وكانت العقيدة فى وجه عداوة حقود عند اصحاب البدع والضلالات ، لان العقيدة الدينية هى التى تتحطم على مسخرتها العتيدة الصلدة كل دعوة ضالة ، ويستخزى امام جلالها وبهائها كل مذهب غوى آثم ..

ومن هنا كانت دعوات الكفر ، والالحاد ، هى السلاح الذى يرمى به الفؤاد والمضللون فى وجه اصحاب الاديان والمعتقدات التى تؤمن بالله ، وبرسل الله ، وباللوم الآخر ، وبالحساب والجزاء ، والجنة والنار .. وفى تقديرهم انهم اذا استطاعوا أن يكسروا هذا السد المنيع ، لم يكن للمحتمين خلف هذا السد من عاصم يعصمهم من الفرق ، فى أرواح الاهواء ، والفتن ، والضلالات ، التى لا ممسك لها ، بعد انهيار حائط الايمان ..

والشباب — لا شك — هو اول ضحايا هذه الكارثة التى تنجم عن سقوط قلعة الدين ، وأول مغنم يقع ليد هذا الغزو البربرى الذى يحارب بسلاح المادية الملحدة خصما اعزل مجردا من سلاح العقيدة ، الذى ليس ثمة من سلاح غيره يفل كل ما تلقى به المادية فى ميدان القتال من عدة وعقائد !

— ٧ —

فأله ، والبعث ، والجنة ، والنار .. كلها عند الماديين اضمغاث أحلام ، وتصورات وهم خداع ، ورؤى جياح ومحرومين ، مثلها الضعف الانسانى ، وجسدها الواقع الأليم المرير للحياة ، وما يجد فيها الناس من

آلام وشقاء ، وما يرميهم به القدر الأعشى بيده الغسراء التى لا ترحم ..
فكان الفرار من هذا الواقع الكريه والهروب من وجه هذه الحياة الكالحة
الكئيبة دعوة مستجابة عند الناس ، انتهزها رجال أنكباء خيئاء فرصة
مواتية ، فاقاموا للناس هذا العالم الغيبى ، من وراء العالم الذى يعيشون
فيه ، ونصبوا لهم موائد فاخرة زاهرة ، أجلبوا اليها كل ما ييلفه الخيال
من ألوان النعيم ، الذى تراقص صورته وأشباهه فى مخيلة المكودين
والمحرومين ، الذين أغراهم هذا السراب الخادع ، فغداعنوا اليه ،
وتواردوا على موارده !

هكذا يتحدث الماديون عن الدين ، وعن الحياة الآخرة ، وما وعد
المؤمنون فيها من جنات تجرى من تحتها الأنهار .. فما الديانات ،
والمعتقدات الدينية التى تشد الناس الى الحياة الآخرة ، وتصل وجودهم
الذنىوى الفانى بوجود آخر ، خالد لا يفنى .. ما هى الا اوهام واضغاث
أحلام ، فتحت للناس أبوابا واسعة يهرب منه الجبناء ، وضعاف
الأحلام من مواجهة الواقع ، كما يهرب شارب الخمر باغراق نفسه
وأغراق همومه معها فى كأس الخمر .. فإذا صحا من خماره طلعت
عليه همومه فى صورة أشد نكرا ، وأمر طعما ، فلا يجد مهربا منها الا
أن يقيم على كأس لا تفرغ أبدا ، والا على سكر لا صحو معه ..
وهكذا وجدت المادية فى دعوة كدعوة المزدكية ، والخرمية قديما ،
وكدعوة (الوجودية) .. وجدت ديننا اسمته دين الحياة ، أو دين الواقع ،
أو دين الوجود .. الى ما شاعت من أسماء أطلقتها على هذا المولود
المشنوم ، لتجعل منه نبيا يبشر بهذا المذهب البهيبى ، الذى يحل الانسان
من كل التزام انسانى ، أو اجتماعى ، أو خلقى ، ويرسله هكذا هبلا يرمى
مع الدواب ، ويسكن الهوام والحشرات ، لا يرفع بصرا الى السماء
أبدا ..

وكما أن لكل دين فلسفة ، ولكل فلسفة منطلقا ، كذلك كان للوجودية
فلسفتها ومنطقها ، كى ينخدع الشباب بهذه الفلسفة وذلك المنطق ، وكى
يحسب نفسه فى عداد الفلاسفة والحكماء !

وأول ما تنادى به الوجودية ، وتقيم عليه فلسفتها المريضة هو
(القوة) .. فمن كان يجد فى نفسه الشجاعة ، ويرى فى وجدته القوة
— كان جديرا بأن يدخل عالم الوجودية ، ويجد له مكانا رحيبا فيه ، ومن
افتقد القوة والشجاعة فلن يجد سبيلا الى هذه الجنة الارضية التى يلحم
بها المؤمنون فى ملكوت الله .. !

واذن فليكن الانسان شجاعا ، وليخلق أودية الزيف والضلال من
ديانات ومعتقدات ، وتقاليد ، ليخلق كل هذه الاغطية التى نسجها لسه
الامل الكاذب ، المتولد عن الالم ، والحرمان ، والشقاء ، والخوف الذى
ترسى به الحياة أبناء الحياة .. ليخلق الوجودى كل هذه الاغطية ،
وليخرج الى الحياة عاريا كما ولدته أمه ، وليولد ميلادا جديدا .. عاريا
جسدا ، وروحا ، عقلا وقلبا ..

ليكن الوجودى ابن الطبيعة .. لا ابن المجتمع ، ولا ابن العقيدة ،
ولا ابن أبويه !!

ليتعر جسده ، فلا يتدثر بشيء فى برد أو حر ..
وليتعر روحه .. فلا يتجمل بخلق أو فضيلة ..

وليتمر عقله .. فلا يمسك برأى ، ولا يحتفظ بفكرة ..
وليتمر قلبه .. فلا ينبض بحب أو بغض ، ولا يخفق بشسقة
أو رهبة ..

انه اذ يفعل ذلك يكون الانسان الذى عرف ذاته ، وحقق وجوده ،
وعاش حياته ، وملك امره ، واصبح سيد نفسه ، واطلق انسانيته
من القيود التى كبلها بها الدين والمجتمع ظاهرا وباطنا ..

يقول الفيلسوف الوجودى المعاصر (كارليل) مخاطبا الانسان
بلسان الدين الوجودى :

(لماذا تبكى وتنوح مثل الجبان ؟ لماذا تترنح خائفا مضطربا ايها
الانسان المحقر ؟

(اليس لك من قلب ؟ ألا تقدر أن تتحمل ما يأتى به الدهر ،
متجاهلا كل صروفه ، فطما النار بقدمك وان كانت تلتهلك ؟ .

ان أى توقف أو تردد ازاء أى عمل تشتهي النفس ، أو يهفو
اليه القلب ، هو فى مذهب الوجودية كفر بالوجود الانسانى ، وانكار
لذات الانسان .. وان أية نظرة الى السماء ، لاستشارتها على حل امر
أو حرمة هو شرك بعبادة المرء لذاته ..

يقول الفيلسوف الوجودى (نيتشه) : لا نريد ملكوت السموات ،
فنحن بشر .. نريد ملكوتا أرضيا .. طوبى للنفيسة قلوبهم ..
لأنهم لا يعاينون الله !!) .

ثم يجرى من بعده (سارتر) ليدفع بالوجودية الى قاع الهاوية
التي كانت تدرج على دركاتها ، فيشرح لاتباعه الوجودية شرحا واضحا
صريحا ، ويقول : (الوجودية) هى توديع ما يسميه الجبناء وجدانا ،
وضميرا ، والاستجابة الى داعى الحيوانية ، وتلبية الوجودى كل
ما تمليه عليه شهواته .. ونبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية ، وما
توأطأ الناس عليه من الجهة الاخلاقية ، وتحطيم القيود التى ابتدعتها
الاديان والفلاسفة ، وتبنتها المدنية .. ومن ثم فعلى الوجودى أن يطلق
الماضى ، وأن يسلخ نفسه منه ، متجها الى الامام ، الى المستقبل
قفزا .. الى المصير المحتوم .. الى الموت .. الى العدم الابدى !

— ٨ —

ان الوجودية — وهى قمة الدعوات المادية فى هذا العصر — قد
سلبت الحياة كل معنى ، وجردتها من كل حكمة ، وحرمتها الفزع الى
العناية الالهية ، والرحمة الربانية عند الشدائد والمحن ، وقطعت الانسان
عن كل أمل فيما بعد الموت ..

ولا ادرى كيف تكون الحياة اذا غربت من آفاقها العقيدة الدينية
والروابط الاجتماعية ، والتقاليد الانسانية التى تواضعت الاجيال
على احترامها ، والتقيد بها ؟ الا يكون ذلك ردة الى عالم الحيوان ، بل
والى احط انواع الحيوان ؟

وليست جناية الوجودية وما اليها من الدعوات الملحة — ليست
جنايتها على الانسانية ، فى أنها عزلت الشباب عن المجتمع الذى يعيش

فيه ، وجعلت منه عدوا يحارب مجتمعه ، ويهدم كل بناء قائم فيه — وانما جنائيتها فوق هذه الجناية انها حرمت الانسانية ما كان لها أن تكسبه من اضافات جديدة ، تضيفها الى رصيدها من المواليد البكر في مختلف العلوم والفنون والآداب التي يجنيها الشباب من مغارس الحياة ، ويطولها بيده القوية ، ويعتصرها بامله المفتوح .. غالشباب هو طبيعة الحياة في كل عصر ، وهو المهيأ لاستقبال الجديد من دعوات الحق والخير ، اذا هو سلم من تلك الآفات التي تتسلل اليه من الدعوات الضالة المنحرفة ، التي كل همها هو أن تقطع كل صلة بين الشباب وبين الدين ، وأن تحول بينه وبين أن يروى أشواق نفسه من موارد العالم العلوي ، على حين تحول مجرى هذه الاشواق الى الجانب الحيواني في الانسان ، الذي هو في الشباب طبيعة غالبة ، لا يكبح جماحها الا الدين ، ولا يلوى زمامها الا صوت الحق يهتف بالشباب أن يتسامى بانسانيته ، وأن يعلو فوق طبيعة الحيوان ..

(يا معشر الشباب .. من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحفظ للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم .. فإن الصوم له وجاء) ..

هذه دعوة رسول الله الى الشباب ، وتلك تربيته لهم ، وذلك هو الدواء الذي يقدمه للشباب ، ليستشفى به من أخطر داء يهدده .. انه التبعث ، والتصون بالزواج ، لن كان قادرا على حمل تبعات الزوجية .. فمن قصرت يده عن ذلك فليكسر حدة هذه الفورة التي تغلي بها مراحل الشباب بالصوم ، قربة لله ، وجهادا في سبيل الله ، يجاهد به المرء هواه ، ويقتهر به شيطانه الذي يوسوس له ..

انه ليس الا الدين حصنا يتحصن به الشباب من جهالات الشباب وصبواته ، وليس الا العبادات والطاعات لله ، يتربى عليها الشباب ، وينشأ عليها من مطالع الصبا ، حتى تتوثق الصلة بينه وبين الله ، وحتى يقوم في نفسه وأزع يزع ، بما يطلع به عليه من جلال الله ، وعظمة الله ، وما يدعوه اليه من احسان الله ورضوانه ..

والصلاة هي أول خطوة يخطو بها الصبي في طريقه الى الله ، فيضع بها قدمه على صراط الله المستقيم ، وذلك قبل أن تتحرك شهواته وتنطلق أهواؤه ، فاذا دخل مرحلة الشباب دخلها ومعه هذا الرصيد العظيم من تقوى الله ، ومراقبته ، فلا يقع فريسة سهلة في مراتع الاثم ، فان زل زلة ، أو سقط سقط ، وجد من دينه قوة تعينه على أن يقف على قدميه ، ويواصل مسيرته على طريق مستقيم الى الله ، يستغفر لذنبه ، ويتطهر بالتوبة من مآثمه .. (ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) ..

ان مسئولية الآباء ، والمعلمين ، والقائمين على أمر الشباب في أي موقع من مواقع الحياة مسئولية تقوم على أعظم أمانة حملها الانسان ، هي أمانة أعداد الشباب للحياة أعدادا صالحا ، يحفظ عليه سلامة فطرته التي فطره الله عليها .. وان التفریط في هذه الأمانة — باهمالها أو تضييعها — هو خيانة لله ، وجنسية على حاضر الانسانية ومستقبلها ..

هو العلاج الوحيد

للكون محمد سعيد رمضان البوطي

المشكلة وآثارها المختلفة :

لهذه المسئلة جوانب متعددة . وربما لاحظ الباحث جانباً واحداً منها ، فمالجها من ذلك الجانب وحده .

فقد يرى البعض أنها مشكلة نفسية ، سرت إلينا من عدوى الغرب ووبائيه . وقد يرى البعض أنها مشكلة فكرية ، أثارها غواش من آثار النهضة العلمية الحديثة والاكتشافات الهائلة المريعة . وقد يرى آخرون أنها تعود إلى ضمنا جنسية وعاطفية . غذها المكث والحرمان . ظهرت بمظاهر متلونة مختلفة . . .

ولا يخور لنا أن نعتبر شيئاً من هذه الآراء تصوراً خاطئاً ، أو نظراً سبداً عن الواقع . وإنما هي على الحقيقة سرح سطحي لأمار مشكلة واحدة . فالمشكلة بعد ذاتها ليست كامنة في الفكر أو النفس أو الجنس ، ولكنها امر كلي خطير ، ينعكس بأمار معرسة على كل من هذه الجوانب الثلاثة .

الازدواج والناقض :

والامر الكلي الدخيل الذي يعاني منه الفرد في مجتمعاتنا . إنما هو الازدواج . . . الازدواج في العدو . . . الازدواج في السلم ، والازدواج في البرية . والازدواج في الإنكار والعين . وبالجملة فهو ازدواج في جميع النواحي التي تساهم في تكوين شخصيته الشاب وتوجيهه المعرفي .

فى المدرسة — وهى أهم العوامل التربوية — يتلقى التلميذ أمثالا من القيم والآراء المتناقضة المتنافرة ، يتسابق اليه بها مربون ومعلمون متناقضون فى الفكر والمنهج والسلوك . فهو يتلقى من مدرس الفلسفة والأخلاق نقىض ما قد تلقاه من مدرس الدين ، ثم يتلقى من مدرس العلوم خلاف ما كان قد تعلمه من كليهما !! .

وتغدو عملية التربية والتعليم والتثقيف ، فى حياة التلميذ ، عبارة عن صراع من البناء والهدم ، والمحاولات المتدافعة ، وتتجمع حصيلتها فى كل من ذهنه ونفسه ، غبارا وفشاوات داكنة ، تحجز العقل عن التفكير وتبعد الصفاء عن النفس ! .

مجتمع متناقض :

وفى الشارع والمكتبة والنادى وأمام التلفزيون ، تطوف به مظاهر أخرى من هذا التناقض العجيب ! .

فهو يسمع عن الأخلاق والفضيلة وضرورة التقيد بهما وخطورة الخروج عن قانونهما . ويسمع أيضا عن الحرية والحياة العصرية وضرورة التجمل بها ، وخطورة الكبت والوقوفة فى حياة التقاليد !! .

وهو يسمع عن الدين وحقائقه وقيمه وضرورة قيام المجتمع على دعائمه والاستعانة بهنجاه وعلاجه لحل كل مشكلة . ويسمع أيضا عن المرجعية وأضرارها والنهضة العلمية وكيف أنها نسخت العقائد الدينية ، وعن ضرورة تحرير الفكر من أسر الايمان بالغيبات والاستعانة بالفكر المادى لحل كل مشكلة وتحرير كل أرض .

انه يلمس هذا التناقض الخطير فى الشارع الذى يسير فيه ، ويقرأ فى الكتب والمجلات التى يطلع عليها ، ويسمعه فى المحاضرات والندوات التى يحضرها ، ثم هو يعانیه بين زملائه وأصدقائه الذين ينعكس عليهم ذلك كله ، جدالا ومشادة وهياجا .

وفى البيت ، تتجمع آثار ذلك كله حوله ، فى مظاهر أشد خطورة ، وغبرا . إذ قلبا تخلق أسرة من أنصار متناقضين ، يجنح كل منهم إلى واحدة من هذه الأتكار والاتجاهات المتناقضة . فيتحول وئام البيت وسعاده إلى شقاق وشقاء ، وتسوء علاقة الوالد مع اولاده ، وتتأزم صلة الزوجة بزوجها ، ويتعالى الشجار بين الجميع عند كل صباح ومساء .

مظاهر النفاق ..

ويتجسد هذا التناقض فى جوانب أخرى من المجتمع ، فى مظهر هادئ من النفاق الأملس ، يفتوق فى أضراره وبلائه على الناشئة ، تلك المظاهر المتناقضة الأخرى ، إذ تكون هى وحدها فى الغالب ، محط الخديعة وكبش الفداء .

يسمع الشاب ، فى نفس صافية ، وقلب صدوق ، حديث التضحية والوطنية والفداء ، ضمن قالب رائع من الألفاظ والشعارات ، فيصدق ويتحمس ويتفاعل ، ثم يكتشف على حين غرة أن الشأن أهون من ذلك بكثير ، وأن الأمر لم يكن أكثر من بضاعة كلام .

ويصغى السمع إلى كثير من الوعاظ والخطباء والموجهين ، فيتأثر لما

يسمع ، وتطمح به نفسه الى القيم العالية والأخلاق الفاضلة . وغيا هو يسير بصدق وحماس الى هذه الغاية ، يفاعا باكتشاف أغراض ومصالح أخرى من وراء تلك التوجيهات والعظات البليغة ، ويكتشف من حال أربابها ما يناقضها كل التناقض ! .. (١)

فقد الثقة أول النتائج :

هذا هو المجتمع الذى ينشأ الشباب فى ظله ! .. وهذه هى الأجواء التربوية التى ينهل الشباب تربيته ويستوحى نهج سلوكه منها ! ..

فأى مصير تنتظره من الشباب أفضل من هذا المصير ؟! .. ومن هو الشباب ؟ .. انه كتلة غضة يائعة من الفكر والنفس والعواطف .. وكل من هذه العناصر الثلاثة بأشد الحاجة الى الغذاء الصالح الذى يتوقف عليه نموه وتكامله . وقد كان الغذاء — لسوء الحظ — هذا الذى وصفته لك ، فماذا عسى أن تكون النتيجة ؟ ..

ان رأس النتائج كلها ، هو انعدام ثقة الشباب بالمجتمع . فلا الشاب يصلح أن يتلمذ عليه ، ولا المجتمع يصلح أن يكون مربيا له . وانما يغدو أستاذاً لنفسه منفردا بارشاد ذاته !! .. وأما النتائج الأخرى ، فلا ريب انها ينبغى أن تتمثل فى الانحراف الفكرى ، والتعقد النفسى ، والانطلاق الغريزى .

الانحراف الفكرى والنفسى والغريزى :

فهى تتمثل فى **الانحراف الفكرى** : لان المقدمات المنطقية المتناقضة ، تنتج شيئا واحدا هو : انكار طبيعة المنطق بحد ذاته . وليس لك أن تتنظر منه غير هذا ، ما دام سائرا فى المرحلة التى يتوكأ فيها عقله — بشكل طبيعى — على افكار الآخرين وتعليماتهم . وقد توكأ عليها فأورثه اضطرابهم عرجا دائما فى الفكر .

وأى قيمة تبقى للعقل عنده ، وانما مقياس هذه القيمة واقع مجتمعه الذى يعيش فيه ، وقد رأى العقل ممزقا فيه بين تناقضات عجيبة داخل جدران مدرسته ، وضمن وسائل اعلامه ، وفى شتى شوارعه واسواقه . ثم رأى هذه المزق العقلية المتناقضة كيف تعيش فى ظل ظليل من رعاية أرباب هذا المجتمع وساسته والبصيرين بشأته .

ان من الطبيعى أن تجد أكثر هؤلاء الشباب لا يؤمنون بشيء ، لأن اللاشئ هو النتيجة المنطقية للمصراع المستمر بين شيئين ! ..

وهى تتمثل فى **التعقد النفسى** : لأن النفس الانسانية انما تسير فى فجاج الحياة بدافع من مجموع عواطفها الدافعة والراعدة والمجدة . وهذه العواطف انما يتألف تسجيها فى النفس عن طريق المجتمع وما فيه من دواعى الأمل والرجاء والحب ، وروادع الخوف والعقاب والاشفاق ،

(١) ليس هذا حكما على الجميع ، وانما هو حكم على كثرة من هؤلاء الناس ، يكفى عدهم لصيغ المجتمع بهذه الصيغة المؤسفة .

وأسباب النعم والرفاهية والخيرات ، ويقدر ما يتألف مزاج معتدل من مجموع هذه الأنواع الثلاثة من العواطف فى النفس ، يتوفر فيها الصفاء والشعور بالسعادة والاستقرار ،

فكيف للنفس أن تسترضع من المجتمع الذى هذا شأنه عواطفها الانسانية فى تناسق واعتدال ؟ !!

ان المجتمع الذى تتشابك متصارعة فيه المذاهب والآراء ، ثم يخذ من الناشئة حقلا لتجاربه وحلبة لمصارعته — سواء تمثل ذلك فى المدرسة أو البيت ، أو الشارع أو المكتبة — هذا المجتمع لا يستطيع أن يغذى نفس الشاب بأى معنى مما يسمى بالحب أو الأمل أو الرجاء ، ومن ثم فهو لا يستطيع أيضا أن يقرنه بأى مزيج معتدل من الخوف والاشفاق وروح العقاب .

والنتيجة هى أن تنمو بين جوانح هذا الشاب نفس متجردة على كل شىء ، لا تدب بولاء ، ولا تنقاد لحب ، ولا ترتدع بخشية ، نفس مضطربة لا تؤمن إلا بذاتها ، ولا تغذى سوى أنانياتها ، لأنها لم تجد من سلطان العقل ما يفرض عليها أى سلوك غيره ، ولم تجد من عطاء المجتمع ما يربطها بأى تعلق آخر .

وتتمثل فى الانطلاق الفريزى ، لأن العقل لما تثلم حده ، وعجز عن النظر والضبط ، وتناصر سلطانه عن السيطرة على النفس والقدرة على توجيهها — ظهرت من وراء ذلك الفريزة الطبيعية لتنتقل على سجيبتها . والإنسان كلما ازداد تحررا من قيوده الفكرية ازداد ارتباطا بدوافعه الفريزية . وما الإنسان لولا ضوابط العقل والتفكير الا حيوان هائج نائس الأهواء والشهوات . وقلنا نجد فى مثل شراسته أى حيوان آخر . ذلك لأن الفريزة فى الحيوانات المختلفة تسد مسد العقل عندما تتوقف حياتها على انبعاثات عقلية مدبرة ، أما الإنسان فالفريزة فيه هى الدوافع واللوايح الشهوانية فقط . إذ كان فى وجود العقل ما يخن عن ضوابط الفريزة وتدبيرها . فإذا فانت حكمة العقل وزال رشده هاجت الفريزة هياجا لا تجد مثله عند أى حيوان ! ..

التيارات الاجتماعية الصغيرة :

فذلك هى سر مشكلة الشباب فى مجتمعنا ، وهذه هى آثارها .

وكلما كانت هذه المشكلة أبرز واتسوى ، كانت آثارها فى نفوس الشبان وتكرهم أشد وأخطر ، وإذا تأملت حال الأمم المختلفة اليوم وما يعانیه نشؤها من المشاكل والعقد ، رأيت مصداق هذا الذى اتوله لك . ولا مجال فى هذا المقام لسرد الوقائع التفصيلية دليلا على ذلك . وقد تجد فى مجتمعاتنا — رغم ما فيها من التناقض الذى وصفناه — شبانا يستمتعون باستقامة فكرية وسعادة نفسية وسلوك منضبط قويمة ، فتظن أنه دليل على خطأ ما قد عرضناه .

والحقيقة أن هؤلاء الشبان أتبع لهم أن ينضوا فى تيارات اجتماعية صغيرة ، ضمن مجتمعهم الصاخب العام ، فكان لهم من مجتمعهم الصغير ذاك ما حجزهم عن الزعازع والمواصف التى تطوف من حولهم ، فمتصلت آثارها عنهم بالقدر الذى يملكون به قوة المداغمة والثبات . ومثل هذه التيارات الاجتماعية الصغيرة يعتبر قوارب نجاة قد ينبو من يتعلق بهما

ويصل الى شاطئ الأمان . ويعود اليها والى قادتها الفضل الأكبر فى انقاذ ما يمكن انقاذه وسط عواصف هذا المجتمع الخطير .

المرض فى المجتمع وليس فى الشبان :

ولنبحث بعد هذا عن العلاج .
ولكن فلننساأل قبل ذلك عن المريض الذى يتطلب العلاج ، اهو النشء أم المجتمع ؟
لا ريب ان المريض انما هو المجتمع وما ظاهرة المشكلة التى تتهمثل فى حياة الشبان الا اثرا من آثار مرضه هو .
ومن الظلم العجيب ما قد يفكر فيه بعض الباحثين من علاج يوصف للشبان او منهج تربوى يؤخذون به ، حتى يصلح أمرهم وتحل مشاكلهم !! .
وطببعى انهم يفكرون فى غير طائل ، وان علاجاتهم لا تقع أى موقع للشفاء ، لان الشبان ليسوا هم المرضى ، وانما المريض هو المجتمع الذى يعيشون فيه .

وهذا هو العلاج :

وما هو العلاج الذى يصلح المجتمع ؟
ان الذى يصلحه انما هو شىء واحد ، هو أن يكون صادقا مع نفسه ، متسقاً مع شتى اجزائه وجوانبه .
يصلحه — وقد أقر بالاسلام وسبيله — ان يحرك اجهزته باتساق وتعاون نحو هذا السبيل . فالمدارس بمختلف مقرراتها ومدرسيها ونظماها يجب ان تضحج جهودها فى هذا السبيل . والحركة الثقافية التى تتمثل فى نشر الكتب والصحف ونشاطات وسائل الاعلام يجب ان لا تند او تحرف عن هذا السبيل . والقيم والبادئ التى يدين لها المجتمع يجب ان لا تكون شيئا آخر غير قيم الاسلام ومبادئه . ونظرة التطور والتقدم والرقى يجب ان تكون محصورة ضمن سلم الاسلام ومنهجه .

اجل . . فما ينبغى ان يترك المجتمع شبابه المثقف حائرا بين الايات القرآنية التى يتلوها القارىء فى المذيع مرددا قوله تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن . . » والحديث الاجتهاعى الذى يلتقيه مذبذب من بعده يفند فيه مضمون هذه الآية ويدعو النساء الى التحلل من الستر والصيانة والحجاب ! . .
وما ينبغى أن يلوح للشبان بعقوبة من ياكس الفتيات وبحة من ينحرف الى معاطاة الرذيلة ، ثم ينقلب هؤلاء الملوحدون فيشجعوا مغريات الرذيلة ويمسقوا لمظاهر العرى ونداء الجنس ودوافع الأهواء ! . .
وما ينبغى أن تترك المدارس حقلا للتنافس فى النزعات الفكرية المتصارعة ، الى جانب درس الدين الذى يتلقاه التلاميذ من مدرس مسئول وبشكل نظامى ورسمى ! . .

وما ينبغى أن ينشر فى صحيفة يومية سائرة ، حديث دينى يذكر الناس بالخالق وحسابه ، وينشر الى جانبه حديث آخر يهزأ بالدين ودلائله وقيوده . .
وما ينبغى أن يجهد نفسه كاتب مثلى بالبحث فى حلول مشاكل الشبان على حين يعكف آخرون على اضرار المزيد من نيران هذه المشاكل .

لا مكان لثقل هذه الحرية بين عوامل التربية :

ولعلك تقول : أنها حرية الفكر والقول ! ..
فلتعلم أنه لا مسوغ لرتع هذه الحرية ضمن العوامل التربوية المقصودة في المجتمع . وما قال أحد من علماء التربية يوما أن لحرية الفكر والقول مجالا ضمن سلطان هذه العوامل . والا فكيف تكون المدرسة أو المذيع أو الراي أو الصحف والمجلات وسائل تربوية لمغلبة النفس ونفسه إذا كان لوساوس الأفكار على اخلائها أن ترتع وتتصارع فيها كما تشاء ؟ .
وأي غاية تربوية تبقى أمام هذه العوامل عند ذلك ؟

ما هو البديل عن الاسلام ؟

أما أن اختار قادة المجتمع سبيلا له غير سبيل الاسلام ؟ فعليهم أن يستعجلوا في عرض البديل .
ما هو البديل الذي يحرس كيان المجتمع ، ويعالج مشاكله ، ويحقق مصالحه ؟

أن أي بديل عن الاسلام يوقع المجتمع مامة وشبانه خاصة في أخطر من المشكلة التي نبحث الآن عن مخرج منها .
أن الجنون الذي سيطر على رؤوس الشبان في امريكا وانهاء أوروبا .
فراح يدفع أمواجا منهم الى الانتحار ويدفع بأمواج أخرى الى العزلة وممارسة البهيمية ، أنها هو جنون الفراغ والابتعاد عن الدين . إذ كان الدين في حياتهم لا يعدو شعارا يقيم في المعابد والكنائس ، أما المجتمع والسلوك فيميدان كل البعد من الدين وأحكامه وأخلاقه ! ..

وربما يحلم البعض ببديل يمثل في الحضارة الغربية ! .. وربما ظنوا أن هذا البديل يكسبهم أصالة جديدة ، ويحل الكثير من مشكلاتهم .
وعلى هؤلاء الناس أن يدركوا بأن المسلمين يستطيعون بسهولة أن يخرجوا على مبادئ الاسلام ، وأن يحيدوا عن صراطه الذي ارتقى بهم الى أوج التاريخ ، ولكنهم لا يستطيعون في يوم ما أن يكتسبوا أي أصالة أو حياة عزيزة من وراء هذا الانحراف والخروج .

أن الذي سيتم ، بالتأكيد ، بعد محاولة استجرار الحضارة الغربية إلينا ، هو أننا سنقع في جو من الفراغ النفسي وسننتهي الى حالة تشعرنا بأن أي تاريخ لا يتعرف علينا ، وسنجد أن الأمم كلها تنظر إلينا بهذا الاعتبار ، أي كشاذين نتقاذنا جدران الحضارات التي نتطلل عليها ، وستتراكم على نفوسنا مركبات النقص ، وسيحول كل ذلك بيننا وبين الوصول الى ثمار ذلك المجتمع التي نخيلها وتغلب منا الاشدق شهوة إليها

شهوة البديل أم البحث عن البديل :

أن على الذين يشتهون بديلا عن الاسلام ، أن يتذكروا أن سبيل الاستهواء يسير ، يسلكه العقلاء وغيرهم ، لأن دوافعه الغريزية ، وليس الإنسان أغنى بها من الهائم . ولو كان لشهوة الغريزة أن تصلح فاسدا لظهر الصلاح في عالم الهائم .

أما الذين يبحثون عن البديل ، فليساألوا عنه عقولهم وتجاربهم ، ووقائع الدنيا التي من حولهم ، وشقاء الغرب بحضارته ، وراء العالم لشبابه . ثم ليقولوا منصفين صادقين ، هل يجدون عن الاسلام من بديل ؟



ولشباب

للذكور وهبة الزحيميل

من أوزار المدينة الحاضرة ومماسدها الشاخسة عزوف الشباب والشابات من الدين ، وتخطى القيم الخلقية ، والاستخفاف بالأمول والعبادات الدينية ، وإهمال الفرائض والأركان الإسلامية ، وذلك يشكل ظاهرة خطيرة في هذا الزمان ، ولا سيما إذا جهلت أسباب تلك الظاهرة ودواعيها الداخلية والخارجية ، أولم يعد للمحاكمات العقلية الصحيحة دور فعال في معرفة الداء ووصف العلاج الحاسم .

فسبب هذه الظاهرة الخارجى : ما تقصوم به أوساط الاستعمار والصهيونية العالمية من تركيز دعائى لافساد الجيل المسلم متبثلا بالافلام السينمائية ، ودور الأزياء العالمية ، والصور العارية ، والكتب المروجية للتحلل الخلقي تحت ستار الحرية « الكاذبة » وخدمة الأدب « الساقط » عن طريق فن القصة ، وعلفانة التعليم بحجة كونه طريق الحضارة والمدنية والنور .

ويقوم الكتاب المجاورون من العرب ، والمسلمين ظاهرا — مع الأسف — بتبني أفكار وآراء الهدامين لشرح مجدنا بواسطة الحملات الصحفية المسعورة ، وقصص الجيب الخليفة ، والشعر المنثور الراقص ونحو ذلك

من أساليب الحس الرخيص والمجون المتنع .
وأما السبب الداخلي لظاهرة عزوف الشباب عن الدين فهو ما نعانيه في داخل البلاد العربية والإسلامية من آفات التخلف والجهل والمشاكل الاقتصادية ، والبطالة ، والاحتلال الصهيوني والاضطرابات السياسية والاجتماعية ، وموجات الاتحاد والمبادئ الجديدة المستوردة من قومية واشتراكية حادة ، ورأسمالية طاغية ونحوها .

كما ان وطأة الحياة المادية والاستئثار لها والاغراق في متطلباتها ، وفصل الدين عن الدولة ، وعزل سلطان القرآن عن الشؤون العامة : ساهم كل ذلك بتقوية الانحراف الديني والخلقي وتغذية سيل الاتحاد الجارف .
وبما أن عنصر الشباب سريع التأثر والانفعال ، فقد تاه النشء في الخضم الشاسع للحياة ، وانجرف في التيار الشديد الفج ، ولأن أمامه المفاقم والمباهج وصنوف الاغراء التي أغرقت العالم الإسلامي والعربي ، فعصفت بالشباب وحرفته عن رسالته الصحيحة .

واستغل الغزو التبشيري — الاستعماري — الميول الطبيعية المشتركة بين الفتى والفتاة ، فزين لهما انواع اللذة والمتعة الجنسية ، وسهل لهما اللقاء غير المشروع بينهما ، وحرضهما على الثورة «الوحشية» في وجه الأبوين أو دماء الدين والفضيلة ، وسلحهما ضد هؤلاء بعبارات هوجاء كالرجمية والجود والتزمت ، بل والخرق والسفه ، وبالتالي اللامبالاة ، وازدراء كل ما يصدر عن الآباء والعلماء من آراء وأفكار ونصائح !!

ولم يدرك هذا الشاب الغر أن مثل هذا اللقاء هو السم بعينه ، أو هو المهلكة في حد ذاتها ، فكثيرا ما يقع المرء فريسة الوهن العصبي بسبب حب ضائع ، ووصل مفقود ، بل قد يحدث الانتحار ، أو قد تحصل الخيبة والفشل والخسران أثناء دراسة رائحة أو نجاح مرتقب أو تأمين مستقبل زاهر .

ولكنها قوة الغريزة المعارمة في محولة الشباب المعركة تلتفي أحيانا عابِل التفكير السليم والعقلية النافذة ، فتطغى الأهواء والنزوات على المصالح الحقّة ، ويسرع الفتى وراء الفتاة التي توقع كثيرا من الصيادين في شركها وجباثها ، ويكون الفتى دائما هو الضحية !!

وهكذا يستظل المرأة عموما منذ عهد أبينا آدم هي عنوان الخطيئة ، بل هي في الغالب التي تجرف الرجل الى مهاوى النار ومزالق الشيطان بها أوتيت من أسلحة حادة متنوعة تستخدمها حسب الظروف والمناسبات ، تارة بأزيائها العديدة الأشكال ، أو بفتنتها واغراءاتها ، وتارة بكيدها ونعومتها ، ومرة بصوتها الرخيم وخيلائها المصطنع .. الخ .

ان الأفاعى وان لانت ملامسها عند التقلب فى أنيابها العطب

وحينئذ يبدو لكل شاب عاقل أنه لا حاجة الى الاحلاح عليه بالا يغتر

كثيرا بالمرأة ، لا سيما فى وقت الشباب ، فى مرحلة الاضطراب العصبى والجنسى ، وفى فترة اعداد النفس للحياة ، فلكل سكرة صخرة ، ولكل غفلة بقطة ، ولكل عاصفة سكون ، وبعد كل نشوة ندم وقلق .

وهنا تتجلى حاجة الشاب الفطن الى العقل والتفكير ، فبالعقل يحدث التثفلب على العاطفة ، ولكن العقل وحده لا يكفى اذا لم يكن هناك حارس أمين عليه وعلى النفس والمال والعرض ، وهذا الحارس هو السدين ، اذ بدون سرعان ما تكون العاطفة المشبوبة كالنار اللاهبة التى تحرق أولا صاحبها ، ثم يمتد شررها الى الآخرين ، فتقع الكارثة ، ويتشتت الفكر والعقل ، لأن النفس أماراة بالسوء ، وأهواؤها جارفة ، وميولها كثيرة ، ورغائبها عنيفة ، والاستجابة لها موقع فى الهلكة غالبا :

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فانهم

اذن انت ايها الشاب « الصريع الغواني » فى النهاية لا يراد بك الا السوء من معطيات الحضارة الزائفة البراق ، فحذار أن تكون مضيفة او تصير فى مائة ، او تقع فى ميوعة واثلال ، فدورك الكبير فى هذه الحياة ، ومسئوليتك العظمى يتطلبان منك اعداد شخصيتك اعدادا حازما كاملا ، وفرض أراذك الحديدية العقلانية ، وبدون ذلك تصبح العوبة بيد القوى الدولية الكبرى كالريشة فى مهب الريح ، تعيش كبا يراد لك فى فوضى الاحداث العامة ، وفى وسط العواصف الاجتماعية الهوجاء .

واذا كان الشباب عدة المستقبل ، وأمل الغد ، وبناء الوطن والبلاد ، فان العناية الكاملة بهم وتهيئتهم الصحيحة هى الواجب الأول للدولة او المجتمع عن طريق الاعلام والتوجيه المخلص البناء ، وفى ادوار التعليم المختلفة ولا سيما فى المرحلة الجامعية ، حيث ينبغى تثقيف الطلاب والطالبات من النواحي الروحية والخلقية والدينية ، وتوسيع معرفتهم بتلك النواحي بجانب العلوم الاختصاصية الأخرى ، حتى ننهض بمستواهم الفكرى على اساس الاسلام وحده ، ولتظهر ثمرات التربية الاسلامية فى نطاق اعمالهم وسلوكهم ووظائفهم العملية ، مما يعود على المجتمع والدولة بالخير الزائد والعطاء النابض والانتاج الخصب والنفع التام .

ومما يجدر ذكره أن على عواقب الشباب المؤمن قامت دعوة الاسلام وعمت الفتوح أرجاء الدنيا ، كما يدل لذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لقد نصرنى الشباب وخذلنى الشيوخ » وكان الشاب الذى تربى فى المدرسة الاسلامية الصحيحة رمز التضحية والجهد ، والفداء والايمان ، والبذل والعطاء ، وكان الشاب اذا فكر قدر ، واذا قدر عزم ، واذا عزم أقدم ، واذا أقدم لم يبال أوقع على الموت فى سبيل عقيدته ومبادئه أم وقع الموت عليه . ويصدق على شباب الاسلام الاوائل وصف شباب أهل الكهف : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » فكانوا بابائهم نماذج فذة للبطولات الخارقة ، سواء فى معارك الاعداء ، أم فى مجال البناء الداخلى لدولة الاسلام من مختلف النواحي العمرانية والثقافية والفنية والاقتصادية .

والسؤال الأخير مناهج البحث : لماذا نلج على الشباب بالذات بضرورة التزام نظام الدين أو الدين ؟

والاجابة لتحديد بادراك خصائص الدين :

١ — الدين منزع فطرى اصيل فى النفس الانسانية ، ولا يمكن لانسان سوى التخلّى عنه فى كل زمان ، وهو ان انحرف عنه فترة ، وبخاصة فى عهد الشباب ، فلا بد من ان يعود الى حظيرة الدين طوعا او كرها قبل او بعد سن الكهولة ، كما حدث للمعمرى ولكثير من عمالقة الفكر والعقل والفلاسفة وعلماء الطبيعة .

٢ — الدين امر ضرورى لتكهيل القوة المفكرة المبدعة فى الانسان ، فيه يعرف العقل حدوده ، ويحقق تطلعاته فى الافق الأعلى ، كما ان الدين عنصر هام لتكهيل قوة الوجدان واحاسيس النفس البشرية ، فالحواطف السامية والاخلاق الكريمة الثابتة لا تجد مقرا دائما لها وغير ملوث بشوائب المنفعة المادية الا فى نطاق الدين .

وكذلك الدين ضرورى لتقوية الارادة وشحنها باعظم الطاقات المولدة للحركة والحرية والنشاط والتغلب على مشاكل الحياة .

ولا ادل على اثر الدين المفيد فى النفس من حالة المحن والمصائب ، واليأس والقنوط التى يتعرض لها كل امرى فى حياته ، بدليل ما صوره القرآن لطبع الانسان ، فقال سبحانه : « لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط . ولئن افقاه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن : هذا لى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ . واذا ائتمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض » .

ففى وقت المحنة يضرع الانسان — ولو بدون ارادة منه — الى الله ، فيجد فى الايمان خير عزاء ، وبه ينبعث العقل والفكر ، ويلتزم جانب الحلم والناة ، ويتيقظ الضمير والاحساس ، ويتقوى الشعور بالواقع .

وفى حالات التردد والقلق والحيرة يكون الايمان خير دافع وباعث على اجتياز مرحلة اليأس بعزيمة صادقة وارادة فعالة ، وبذلك يكون الدين هو الضمان الخالد لتوفير الاستقرار النفسى والاطمئنان الداخلى عند الضيق والشدائد وفى الازمات المستحكة ، حيث لا يجد الانسان — وبخاصة الشباب لكثرة تعرضهم للهزات والاضطرابات — ملاذا فى غير الدين والايمان ، ففى سلاح الدين وحرارة الايمان تخلص من الكوارث الخاصة وتجنب لكل عوامل اليأس والقنوط ، لأن اليأس والايمان لا يجتمعان فى قلب واحد .

٣ — الدين محقق فعلا لمصالح الشباب وغيرهم بشكل ثابت دائم ، لانه اما جالب لمصلحة او دارى ودافع لمفسدة وشر او مضرة ، قال علماء اصول الفقه الاسلامى : « ان من الامور الثابتة فى الشريعة الاسلامية

بالاستقرار والتتبع أن الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح العباد ،
أما جلب المنفعة لهم - أو لدفع المفسدة والضرر عنهم ، قال تعالى : « وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

٤ - ليس الدين غلا ولا قيذا ولا حجرا على حرية الإنسان ، وإنما هو
رحمة وعامل منظم ، وباعث معدل أو مهدي ، وصمام أمان ، فإذا استبد
الهُوى الجارف للشباب وغيره إلى مواطن الهلاك ، كان الدين أو خشية الله
خير منبه للمخاطر ، ومحذر من المواقف ، ومهيء للسعادة والراحة
النفسية .

ومن هنا تتضح سلامة مبدئنا في دعوة الشباب إلى التزام جانب
الخوف من الله والاعتصام بالمعقيدة الصلبة .

وإذا كنا لا ندعو بهذا إلى إيقاع الشباب فيما يسمى بالكبت لماله من
آثار ضارة ومضاعفات خطيرة ، فإنه يمكن أيضا التوصل إلى شيء من
الاعتدال ، وتحقيق التوافق بين متطلبات الدين وورغائب النفس الشريفة ،
وذلك عن طريق شغل وقت الفراغ بالمعادات الحسنة ، والأعمال اليدوية
الصغيرة ، أو بالرياضة البدنية والسباحة ، أو بالمطالعة للكتب الأدبية
والاجتماعية النافعة البعيدة عن المثيرات والإغراءات .

ولا بد مع هذا من تجنب مصاحبة رفاق السوء ، والنأي عن مواطن
اللغو الماجن والسهر اللاتن ، والعزى الفاضح ، كما هو حادث - مع أشد
الأسف - في بعض البلدان العربية في حيايات البحر الصيفية (البلاجات)
والمسابح المختلطة .

كما أن البعد عن دور السينما وعن مشاهدة الأفلام الخليعة ، وبرامج
الطفل المثير بالرقص ونحوه يعد أفضل الطرق للنجاة من آثار مقلقة حياة
الشباب المترمة بالحيوية والنشاط والقوة .

هذه النواحي هي من الصوم المعنوي ، وهناك الصوم المادي المعروف
بالاتباع من الطعام والشراب والشهوات لعلاج الحدة الطارئة
والنزوة الثائرة : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة - مؤن الزواج
ونفقاته - فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع
فليصوم فإنه له وجاء » .

وفوق كل ذلك لا بد من قراءة القرآن والتزود بقصص الصالحين من
علماء الإسلام ، وسيرة القادة السلف الصالح ، وإدراك المبادئ الإسلامية
ومعرفة حكمة التشريع ، والاعتقاد الجازم بأن الدين لتحقيق خير البشرية
جمعاء وأن الإسلام دين عقل ومنطق وحكمة وواقعية .

وليكن شعار الشباب الذي يذكره في كل آونة : هو خشية الله تعالى ،
وغيض البصر ما أمكن ، فبذلك استطاع كثير من الشباب التغلب على
الاهواء الجانحة ، فعاثوا بحمد الله غيغى المثر : « أن الذين اتقوا إذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » « قل الله أعبد
مخلصا له ديني » أي بالقوى والإخلاص .

وبهذه المغالبة للشهوة استحق الشباب الثائب أن يكون من السبعة
الذين يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ، كما في الحديث المعروف :
« سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : أمام عادل ، وشاب نشأ في

عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجهال فقال : انى أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

٥ - الدين كما هو نزعة فطرية انسانية هو ايضا ضرورة اجتماعية ، فيه تحترم الأنظمة والقوانين ، ويتحقق استقرار المجتمع وتتقوى عسرى التماسك والتعاون بين الأفراد ، وتشيع منه أسباب الطمأنينة والراحة والهدوء ، ويرتقى السلوك قولاً وعملاً لمصنوعها عن عقيدة وضمير ، ومراقبة لله فى السر والعلن ، وبالتزام الدين تسود العدالة ، وتقاوم الفوضى والفساد ، بل انه لا سبيل لتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس على أساس المحبة والتراحم الا بالدين .

٦ - الدين ميزان الحياة ، والوازع الدينى يحقق استقرار الفرد والجماعة ، ويوفر السعادة الحقة لهما ، وان محاولة اضعافه أو التخلي عنه نذير سوء بالانهيار العام ، وانحلال الروابط واضمحلال المجتمعات ، غفى الطهر والعنف مثلاً سلامة وقوة ، وصحة واطمئنان ، وفى الرذيلة خراب وخسران وأمراض جسام .

٧ - ليس الاسلام بالذات نظاماً منعزلاً عن الحياة ، وانما هو جزء أصيل من الحياة ، ومتصل بها اتصالاً وثيقاً لا يفصله عنها أى قوة أرضية ، وكل ما فى الأمر انه ينبغى فهمه فهماً صحيحاً ، وتوجيهه وجهة سائبة : وادراك معانيه وكفايته لأرباب الصدع ، وسد العجز وازالة المتناقضات ، وتسوية الشروخ التى نعانىها ونلاحظها فى مجتمعنا الحاضر بسبب الامراض من الدين .

٨ - من الخطأ الكبير والخداع المبطن أن يتمكن العقل وحده ، أو العلم ونشر الثقافة من اقامة مجتمع نظيف سليم البنية يسوده الامن والسلام والرخاء ، أى انه لا يصلح العقل والعلم أن يكونا عوضين أو بديلين عن الدين بآية حال ، لأن العقل قد يضل ، وكثيراً ما ضل وغوى ، والعلم سلاح ذو حدين : قد يستعمل للتدمير والخراب ، كما قد يستخدم للبناء والإصلاح ، ولا بدله من رقيب شديد يوجهه نحو الخير ، وينذره بالشر ، وينأى به عن الفساد ، وذلك الرقيب فقط هو الدين والخوف من عقاب الله ، وما عداه هو الضلال بعينه .

لهذا كان من حكمة الله وعده ، ارسال الرسل ، وانزال الكتب السماوية ليتبين الرشد من الغي ، والحق من الباطل : « قد جاعكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بانذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

وخلاصة القول ان الشباب نعمة كبرى وأمانة عظيمة عند صاحبها وجسر قصير لحياة أطول ، فإذا حوفظ عليه ، وذاق الشاب حلاوة التدين ، كان من صفوة الأبرار المختارين ومن المخلصين للأوطان والديار والاهل والبلاد ، ومن العقلاء بحق .

لهذا نبه الاسلام الى ضرورة اغتنام فرصة الشباب الذهبية : « اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

أَسْمَاءُ الشَّبَابِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا فِي الْعَهْدِ السَّرِيِّ لِلْإِسْلَامِ

أول الشباب أسلاماً ، أسلم وهو ابن ثمان
من السنين . استشهد سنة ٤٠ هـ وسنه
٦٣ سنة .

١ - علي بن أبي طالب

أسلم وهو ابن ثمان من السنين . استشهد
في واقعة الجبل سنة ٣٦ وله ٦٧ سنة .

٢ - الزبير بن العوام

أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة . استشهد
في واقعة الجبل سنة ٣٦ وله ٦٤ سنة .

٣ - طلحة بن عبيد الله

أسلم وهو ابن اثني عشرة سنة ، ومات
سنة ٥٥ من الهجرة .

٤ - الأرقم بن أبي الأرقم

أسلم وقد قارب البلوغ ، ومات سنة اثنين
وثلاثين من الهجرة .

٥ - عبد الله بن مسعود

أسلم وهو دون العشرين ، ومات سنة
اثنين وخمسين من الهجرة .

٦ - سعيد بن زيد

أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومات
سنة أربع وخمسين من الهجرة .

٧ - سعد بن أبي وقاص

أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومات
سنة ثلاثين من الهجرة .

٨ - مسعود بن ربيعة

أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، استشهد
بمؤته ؟

٩ - جعفر بن أبي طالب

أسلم وهو دون العشرين ، ومات سنة
ثمان وثلاثين من الهجرة .

١٠ - صهيب السرومي

أسلم في حدود العشرين ، ومات وهو ابن
خمس وخمسين سنة . في غزوة مؤته .

١١ - زيد بن حارثة

- ١٢ - عثمان بن عفان : أسلم في حدود العشرين ، استشهد سنة ٢٥ هـ وسنه ٨٢ سنة .
- ١٣ - طلحة بن عبيد الله : أسلم في حدود العشرين ، استشهد في وقعة أجنادين .
- ١٤ - خبيب بن الارت : أسلم في حدود العشرين ، ومات ومعه ثلاث وستون سنة . (مات سنة سبع وثلاثين) .
- ١٥ - عامر بن فهيرة : أسلم ابن ثلاث وعشرين سنة .
- ١٦ - مصعب بن عمير : أسلم وهو ابن أربع وعشرين سنة . استشهد في أحد .
- ١٧ - المقداد بن الأسود : أسلم وهو ابن أربع وعشرين سنة ، ومات سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة .
- ١٨ - عبيد الله بن جهش : أسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ومات وهو ابن ثيف وأربعين سنة .
- ١٩ - عمر بن الخطاب : أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة ، واستشهد سنة
- ٢٠ - أبو عبيدة بن الجراح : أسلم وهو ابن سبع وعشرين سنة ، ومات وكانت سنة عند موته ثمان وخمسين سنة .
- ٢١ - عتبة بن غزوان : أسلم وهو ابن سبع وعشرين سنة ، ومات وسنه سبع وخمسون سنة .
- ٢٢ - أبو حذيفة بن عتبة : أسلم في حدود الثلاثين ، استشهد في وقعة اليمامة ، وسنه ست وخمسون سنة .
- ٢٣ - بلال بن رباح : أسلم في حدود الثلاثين ، ومات سنة عشرين من الهجرة .
- ٢٤ - خالد بن سعيد : أسلم في حدود الثلاثين ، واستشهد يوم مرج الصفر .
- ٢٥ - عمرو بن سعيد : أسلم في حدود الثلاثين ، واستشهد يوم مرج الصفر .

- ٢٦ - عيساش بن ابي ربيعة : اسلم في حدود الثلاثين ، ومات شهيدا سنة خمس عشرة من الهجرة .
- ٢٧ - عامر بن ربيعة : اسلم في حدود الثلاثين ، ومات سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة .
- ٢٨ - نعيم بن عبيد الله : اسلم في حدود الثلاثين ، ومات بمؤنة .
- ٢٩ - عثمان بن مظعون : اسلم في حدود الثلاثين ، ومات في السنة الثانية من الهجرة .
- ٣٠ - عبد الله بن مظعون : اسلم بن سبع عشرة سنة ، ومات سنة ثلاثين من الهجرة .
- ٣١ - قدامة بن مظعون : اسلم بن تسع عشرة سنة ، ومات سنة ست وثلاثين من الهجرة .
- ٣٢ - السائب بن مظعون : اسلم في حدود العشر من السنين ، واستشهد في وقعة اليمامة .
- ٣٣ - ابو سلمة بن عبد الاسد : اسلم في حدود الثلاثين ، ومات في السنة الرابعة من الهجرة .
- ٣٤ - عبد الرحمن بن سواف : اسلم في حدود الثلاثين ، ومات في سنة احدى وثلاثين من الهجرة .
- ٣٥ - عمار بن ياسر : اسلم بين الثلاثين والاربعين ، واستشهد في وقعة صلين سنة ٣٧ من الهجرة .
- ٣٦ - ابو بكر الصديق : اسلم وهو ابن (٣٧) سنة ، ومات سنة ثلاث عشرة من الهجرة .
- ٣٧ - حمزة بن عبد المطلب : اسلم وهو ابن (٤٢) سنة ، واستشهد في غزوة احد .
- ٣٨ - عبيدة بن الحصار : اسلم وهو ابن خمسين سنة ، ومات بعد عودته من بدر .
- ٣٩ - عامر بن ابي وقاص : مات بالشام في خلافة عمر ، واسلم بعد عشرة رجال .
- ٤٠ - السائب بن عثمان بن مظعون : استشهد باليمامة وسنه بضع وثلاثون سنة .

مائدة الفارسية

قال رب السجن احب الى مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن
أصب اليهن وأكن من الجاهلين .

صدق الله العظيم

عبد الله بن عباس

جاءه رجل من الأنصار فشكى اليه أمره ، وأنه ولد له ولد وإن أمه
ماتت وهي تلده ، فأمر وكيله بأن يعطيه حاضنة ، وأن يدفع له مائتي دينار
للتنفقة على تربية الطفل ، وقال للأنصاري :

مد الينا بعد أيام مائك جئتنا وفي العيش ييس وفي المال قلة :
قال الأنصاري : لو سبقت حاتها بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ،
ولكنه سبقك ، فصرت له تاليا ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده ،
وظل كرمك أكثر من وابله .

قريبية

أسر معاوية الى ابن اخيه عمرو بن عبسة بن أبي سفيان حديثا .
قال عمرو : فأتيت أبي وقتلت له :

إن أمير المؤمنين أسر الى حديثا ، أفاحدتك به ؟

قال : لا ، لأنه من كتم حديثه كان الخيار له ، ومن أظهره كان الخيار
عليه ، فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا .

فقلت : أو يكون هذا بين الرجل وأبيه ؟

قال : لا ولكن أكره أن تعود لسائك إذاعة السر .

صناديق النذور

رأى حافظ إبراهيم تراحم الناس على صناديق النذور في الأضرحة
فأشدد :

أحياءنا لا يرزقون بـدرهم وبالف الف ترزق الأموات
من لى يحظ النائمون بحفرة قامت على أحجارها الصلوات
يسعى الأنعام لها ويجرى حولها بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب بساب المصطفى ووسيلة تقضى بها الحاجات

أريحية العربي

روى التاريخ الأوروبي : أن شارلمان أسر أحد أمراء العرب ، وادخل عليه وهو بين فرسانه وحاشيته ، والموائد موضوعة . والكل يأكلون نصاح فيه إما أن ترد عن دينك ، وإما أن تقتل ، فقال الأمير العربي : بل أوتر القتل ، فقال شارلمان : ولماذا قال ستعرف بعد برهة : من هؤلاء الأشخاص الضخام الذين يلبسون الفراء ، ويجلسون على مائدتك ؟ فقال شارلمان انهم مطارنة وقساوسة ، فسأله الأمير العربي : ومن هؤلاء النحاف الذين يلبسون السواد ؟ فاجاب انهم رهبان يصلون من اجلنا ، فسأل مرة ثالثة ، ومن هؤلاء الذين يجلسون على الارض ويأكلون من فتات المائدة ، فقال : انهم الفقراء ، نصاح الأمير العربي : وهكذا تعامل الفقراء : ان هذا مخالف للشرف والمروءة ، ولا يرضى ربك الذي تعبد ، والآن : لا . لن انتصر أبدا وهذه سمة دينك ، واني افضل الموت .

محضر تحقيق

القاضي : ما اسمك ؟
السائق : قائد السيارة
القاضي : وصنعتك ؟
السائق : سائق .
القاضي : كم عمرك ؟
السائق : مائة قتييل .
القاضي : أنت متهم بالدهس .
السائق : كله بالقضاء والقدر .
القاضي : قل السرعة والغفلة .
السائق : لا : القضاء والقدر .
القاضي : يوجد شهود عليك .
السائق : كذابين .
القاضي : رجال الاسعاف يشهدون .
السائق : كذابون لأننا نشغلهم باستنرار .

ديك يجييض

من أغرب قضايا محاكمة الحيوان في القرون الوسطى محاكمة الديك الذي باض ، فقد رفعت دعوى على ديك في مدينة بال بسويسرا سنة ١٤٧٤ لأنه باض ، وذلك في عرف الأوروبيين جريمة شنيعة إذ كان من المعروف عندهم أن النحرة يجثون عن بيضة الديك ليستخدموها قسى أغراضهم الشيطانية ، وقدم الديك للمحاكمة ودافع محاميه بأن الديك لا يعتبر مسؤولاً ، ولكن المحكمة أصدرت حكمها بأعدام الديك حتى يكون عبرة لغيره .

تفكيرية

حركتها وبركتها من جهودهم أيام الشباب ، واستغلالهم عرايمه وأقدامه في السبق والانطلاق على أن الشباب وإن اكتشفته من طريقه المتباعد بين الطفولة والشيخوخة ، إلا أنه يصعب وضع حدود زمنية لهذه السعيد !! فهناك رجال تظل وقدة الشباب حارة في دمه وأن أنافوا على الستين ، لا تنطفئ لهم بشاشة ، ولا يكيو لهم أمل ، ولا تفتر لهم هبة .. !!

وهناك شباب يحبون حبوا على أوائل الطريق لا ترى في عيونهم بريتا ، ولا في خطاهم عزيمة ، شاخت أفئدتهم في مقبل العمر ، وعاشوا في ربيع الحياة لا زهر ولا ثمر !!

ومن الأخطاء تصور الشباب قدرة جسد ، وفتاء غريزة ! أن الشباب تولب روح ، واستنارة فكر ، وطفرة أمل ، وصلابة عزيمة ..

قالوا : أن فترة الشباب أخصب مراحل العمر ، وأجدرها بحسن الامادة وعظم الاجادة !!

فهى القوة الظاهرة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة .

وقد قرر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : « **الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العزيز القدير** » .

ومن ثم كان على المرء أن يقدم حسابا عاما من حياته كلها ، وحسابا خاصا عن طور الشباب وحده ، فهو طور له خطره وأثره « لا تزول قدما عبد حتى يسأل : عن مهرة فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ » ..

والحق أن أجماد المتفوقين ، والشواطىء المصاعدين ، أنها تستمد

للشيخ: محمد الغزالي

بين الشباب والشيوخ

الشباب هم الذين صلوا حرها ، وحلوا عبثها ، واندفعوا بحاستهم الملتبة ، وأقدامهم الرائع ، يخطون مصارع الأعداء ، ويرسمون لأمهم صور التضحية والفداء .. !

ولا يزال الشباب من طلاب وعمال وقود المحركات الحرة ، وطلبيعة الثائرين على الفساد والاستبداد ، وقبلة الربيين والمرشدين ، والزعماء الذين ينشدون مستقبلا أزكى لهذه الحياة .

ونحن إذ نقرر هذه الحقائق ننوه بها تنطوي عليه من دلائل الايثار والتفاني ونرجو أن يكون حظ امتنا من هذه الثروة الحية كفاء ما رميت به من أحداث جسام ، وما فقدت من أمجاد عظام ..

فلا ينتهي هذا العصر حتى نكون قد غسلنا بلادنا من أدان الاحتلال

نعم أن فترة الشباب في حياة الإنسان هي أحفل أطوار العمر بالشاعر الحارة ، والمعاطف الفائرة لكنها ليست عهد العافية المكتلة في البدن الناضج فقط ، بل أنها - كذلك عهد النزعات النفسية الجياشة ، يمدّها الخيال الخصب ، والرجاء البعيد ..

والأم تستغل في شبانها هذه القوى المذخورة ، وتحجدها في ميادين الحرب والسلام ، لتذلل بها الصعب ، وتقرّب البعيد .

ونجاح النهضات الكبيرة يرجع إلى مقدار ما بذل فيها من جهود الشباب وهمهم ، وإلى مقدار ما ارتبط بها من آمالهم وأعمالهم .

وقد راقبنا الثورات التي اشتعلت في أرجاء الشرق ضد الغزاة المغيرين على بلاد الإسلام ، فوجدنا جماهير

الأجنبي الذي أخزانا نسي ديننا
ودنيانا !!

واستودعت الله أسرة من غلام واحد
وست بنات !

روى أبو داود والنسائي عن جابر
ابن عبد الله قال : « خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى
المشركين يقاتلهم ، وقال لى أبى :
يا جابر عليك أن تكون فى نظارى أهل
المدينة حتى تعلم إلام يصير أمرنا ؟
فانى والله لولانى أترك بنات لى بعدى
لاحببت أن تقتل بين يدى .. !!

قال : فبينما أنا فى الناظرين ! جاءت
عمتى بأبى وخالى ، عادلتها على
لناضح ! فدخلت بهما المدينة لتدفنهما
فى مقابرنا ، إذ لحق رجل ينادى : ألا
أن النبى صلى الله عليه وسلم يامركم
أن ترجعوا بالتلى فتدفنوههم فى
مصارعهم ، فرجعنا بهما دفنهما
حيث قتلا .. »

وروى البخارى عن جابر أيضا :
« لما حضر أحد — يعنى القتال عند
الجبل وفوقه — دعانى أبى من الليل
فقال لى : ما أرانى إلا مقتولا فى أول
من يقتل من أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم ، وائى لا أترك بعدى أمر
على منك غير نفس رسول الله !!
وان على دينا ، فاقضه واستوص
بأخواتك خيرا ، فأمسبنا .. وكان
أول قتيل . »

هذا صاحب الجليل خرج مع
رسول الله ليصد هجوم المشركين على
المدينة تاركا وراءه هذه الأسرة الكبيرة
وقوامها كما رايت بنات يحتجن
إلى الكافل الحائى ، ولم يكن أبوهن
ذا بسطة فى المال ينفق منه عن
سعة ، ويترك لعقبه من بعده ما يغنى
ويصون ، بل كان الرجل مهموما
بشئون الرزق ، ينصب فيه ويستدين .
وغلام فرد إلى جوار ست بنات يكون
غالبًا قرّة عين الوالد وموضع حبه

بيد أن هناك رجالا تأخرت بهم السن
وذهبت عنهم سورة الشباب ،
وتكاثرت الصلات التى تربطهم بالدنيا ،
ومع ذلك فإن جذوة اليقين المتقد فى
قلوبهم تمسك بالشباب المولى عن
جلودهم وعظامهم ، وتبقيه ، بل
تضاعفه ، فى قلوب تنبض بالحق
وتدفعه فى المروء مع الندم ، فإذا
أنت ترى منها بأس الحديد ، وجرة
الأسود ، وترى رجسالا تستهويهم
المغامرة ، ويطيرون إلى التضحية
فى سبيل الله أخف من الشباب
الغض ..

قد يقبل الشباب على المخاطرة
وسبل البذل أمامه ميسرة ، فهو أن
سجن لم يجزع على أسرة يعولها ! وأن
قتل لم تبهك امرأة أيم ! ولا ولد يتيم !
وخلة حمله من هذه الناحية تجعله
سريع الاستجابة لنداء الواجب ، أو
تزيح العوائق من أمامه إذا ثارت فى
دبه نوازع التجدة ..

أما البطولة الفارعة فهى أن يكون
المرء رب أسرة كبيرة يضرب فى مناكب
الأرض لرعايتها ، ويسير فى الحياة
وهو موثر بأثقالها ، غير أنه — وهو
الزوج المحب والأب الرحيم ، والراعى
المسئول — مؤمن قبل ذلك كله بالله
ورسوله ، مخلص للذين الذى اعتنقه ،
مقدر للحقوق التى ارتبطت به .

فإذا أحس للأسلام طلبا سارع إليه
ولياه بروحه ، وماله ، ولم تشغله
أعباء الحياة التى يكدر فيها عن مطالب
المثل العالية التى آمن بها .. !!

والإنسان عندما يقرأ استشهاد
عبد الله بن حرام ، يرى فى قصته
جلالا تتحنى له الجباه . أعزازا للأبوة
الرفيقة التى جادت بنفسها ،

يرجمون : منزلت : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا » .
والمرأ يحار ، أيعجب من كرامة الشهيد على الله ؟ أم حلاوة الفناء في الله التي ذاقها أولئك الشهداء ؟

ان أبا جابر لم يستشعر وحشة لفراق أولاده ، ولم تستشرف نفسه للاطمئنان على غلذات كبده ، بل تطلع للعودة الى الدنيا كيما يذهل مرة أخرى عن أحب شيء فيها ، ويتشقى بخطى ثابتة الى ساحة القتال !!

ولقد كفل الله أولاد الشهيد ، وقضى عنه دينه في حديث يطول .

ولنضع حديث الصدر الاول ، ونستأنف حديث الاشياخ الجاهدين في عصرنا هذا ، اننا واجدون رجلا من طراز رائع ، صنعهم الاسلام القوي فأحكم صناعتهم ، وقذف بهم على جند الباطل فجددوا سير السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .

من أولئك النفر الفخري : عمر المختار . البطل الذي بلغ التسعين من عمره وهو يجوب الصحراء مطاردا « الطليان » الذين أغاروا على طرابلس ، وعملوا على تصيرها بالحديد والنار ، وفيه يقول «شوقي» :

بطل البسادة لم يكن يغزو على
(تنك) ولم يك يركب الأجواء
لكن أخو خيل حتى صهواتها
وأدار من أعرافها الهجاء

وقد وقع الشيخ المهيب في أسر الأعداء ، خالفوا محبته فقتلوا بقتله شتمنا !! والمستعمرون قوم لا ينتظر منهم شرف المعاملة لا مع صديق ولا مع خصم ، وقد ندد شوقي بهذا الحكم الشائن فقال :

المعيق ، لكن عبد الله يقسم أنه يود لو قدم ابنه ليستشهد في سبيل الله وأنه أنبا يجعل نفسه حتى يبقى الابن للبنات يخدمهن ، فان ابنه لو قتل قبله ، فلن تطول بالآب الحياة .

انه لا بد مقتل في اقرب معركة . ان اصحاب المبادئ سراع الى تلبية مبادئهم ! عندما يقرع باب الكريم ينهض ويقول :

فميت ولم اجثم مكاني ولم تقم مع النفس علالت البخل الفواضح

وعندما يطلب الشجاع الى ساحة الوغى يذهل عن الحياة وأوصره بها ، وينطلق وهو يقول : « وعجلت اليك رب لترضى » !!

وقد خرج أبو جابر الى احد ليلقي مصيره مع أبر شهداء الاسلام . وروى الشيخان عن جابر قال : أصيب ابي يوم احد فجعلت أكشف عن وجهه وأبكي !! وجعلوا ينهونني ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني ، وجعلت فاطمة بنت عمرو رضى الله عنه تبيكه !!

فقال صلى الله عليه وسلم : تبكيه أولا تبكيه ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعته !

وروى الترمذي عن جابر قال : لقيني رسول الله مرة وأنا مهتم ، فقال : مالي أراك منكسرا ؟ فقلت : استشهد ابي يوم احد . وترك عيالا ودينا ، فقال : ألا ابشرك بما لقي الله به أباك ؟ قلت بلى ! قال : ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب ، وانه أحيا أباك فكله كفاحا ، فقال : يا عبيدي ، من على أعطك ! قال : يا رب تحييني فأقتل ثانية ! فقال سبحانه وتعالى : انه قد سبق مني انهم لا

خفيت على القاضى، وفات نصيبها
من رفق جند قادة نبلاء
تسمعون لو ركبت مناكب شاهق
لترجلت هضباته اعياء
ويقول :

شيخ تمالك سنه ، لم ينفجر
كالطفل - من خوف العقاب بكاء ؟
الاسد تزار فى الحديد ولن ترى
فى السجن ضغاما بكى استخذاء
ثم يخاطب الشعب طالبا منه تجنيد
الشباب واعفاء الشيوخ فيقول :

فأرح شيوخك من تكاليف الوغى
واحمل على شبنك الأعباء

على أن منطق اليقين لا يكتسر
بنوارق السن ، فان العقيدة المتفجرة
فى القلوب الكبيرة ترد الكهول الوائين
فتيانا نشيطين ، أما اذا تخلل الايمان
فان الشاب الجلد يسمى جلس منفعه
ناغمة مهينة !! .

والدعوات العظيمة لا تضار بشئ
مثل ما تضار بهذا الصنف من المتلونين
المتطعمين ، الصنف الذى يحاذر أن
يمسه سوء ، ويسارع الى احراز
الغنائم ، ويشارك بجسده اصحاب
الرسالات ، أما قلبه فهو بعيد بعيد .
الصنف الذى صور القرآن موقفه
النابى المريب فى هذه الآيات .

٢٠ وان منكم من ليبطئن فان
أصابكم مصيبة قال قد أنعم الله
على ، اذ لم اكن معهم شهيدا . ولئن
أصابكم فضل من الله ليقولن كان لم
تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى
كنت معهم فأفوز فوزا عظيما .

والمرء لا يصلح أن يكون رجل دعوة
وصاحب رسالة اذا بنى حياته على
حساب الارباح والخسائر على هذا
النحو المذكور .

ربما كان الرجل خالى البال لا يتبع
اهلا ولا مالا ، فهو يهز كتفيه لما تقد به
الليالى من احداث ، افاذا بلى بائق
الفضائل التى بها فى عرض الطريق ،
واضحى لا يهدأ او لا يهيج الا لمنافعه
الخاصة ؟

كذلك فعل المنافقون قديما ! فعندما
ندبوا للجهاد قعدوا واعتذروا
« سيقول لك المخلفون من الأعراب
شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان
أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان
الله بما تعملون خبيرا . بل ظننتم ان
لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
أهلهم أبدا » .

انهم توهموا الخروج مغامرة مخوفة
العاقبة ، او مقامرة بعيدة الريح ،
فنكسوا وأغندتهم صفر من معانى
اليقين والتضحية التى تجعل الشهيد
يقبل على الموت ، ويود لو يرد الى
الحياة ليموت مرة أخرى .

ولو كان الخروج لنفع يسير لكان
لهم مع القافلة سواد كثيف . . !

« سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مقامم لتأخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن
تتبعونا كذلك قال الله من قبل » .

وقد حذر الله المؤمنين ان تسيطر
على افكارهم هذه المارب ، او تتدخل
فى نياتهم هذه المنافع .

« يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم
أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » .

فلنكن لنا من حياة المجاهدين عظة ،
ومن مجاتهم عبرة ، ومن مسلكتهم مع
أهلهم وأموالهم أسوة حسنة . .

ترتيب سن الشباب

قال الامام ابو منصور عبد الملك النعماني في كتابه فقه اللغة :

فاذا اجتمعت لحيته
وبلغ غاية شبابه فهو

ثم ما دام بين الثلاثين
والاربعين فهو شاب .

ثم هو كهل الى ان
يستوفى الستين .

اما المرأة فهي طفلة
ما دامت صغيرة .

ثم وليدة اذا تحركت .

ثم كاعب اذا كعب
ثديها .

ثم ناهد اذا زاد .

ثم معصر اذا أدركت .

ثم عانس اذا ارتفعت عن
حد الاعمار .

ثم خود اذا توسطت
الشباب .

ثم نصف اذا كانت بين
الشباب والتمجيز .

ثم شهلة كهلة اذا وجدت
مس الكبر وفيها بنية و جلد

ثم شهيرة اذا عجزت
وفيها تماسك .

ثم حيزبون اذا صارت
عالية السن ناقصة القوة

المجتمع

يجتمع

الشباب

الكهل

الطفلة

الوليدة

الكاعب

الناهد

المعصر

العا نس

الخود

النصف

الشهلة

الشهيرة

الحيزبون

ما دام الحمل في رحم
امه فهو جنين .

فاذا ولد فهو وليد .

وما دام لم يستتم سبعة
فهو صديغ . لانه لا يشتد
صدفه الى تمام السبعة

ما دام يرضع فهو
رضاع .

ثم اذا قطع عنه اللبن
فهو لطيم .

ثم اذا دب ونبا فهو
دارج .

فاذا بلغ طوله خمسة
اشبار فهو خماسي .

فاذا سقطت روضعه
فهو مثفور .

فاذا كاد يجاوز العشر
السنين او جاوزها فهو
مترعرع ونائسي .

فاذا كاد يبلغ الحلم او
بلغه فهو يافع او مرافق

فاذا احتلم واجتمعت
قوته فهو حزور .

واسمه في جميع هذه
الاحوال التي ذكرناها غلام

فاذا صار ذا فناء فهو غنى
وشارخ .

الجنين

الوليد

الصديغ

الرضاع

اللطيم

الدارج

الخماسي

مثفور

النائسي

المرافق

الحزور

الغنى

شباب الشرق والع

في شعر الإمام محمد شوقي

حينما رغبت الى مجلة (الوعى الاسلامى) أن اشارك بقلمى فى عددها الممتاز عن (الشباب : تربيته ومشاكله) ، ففزت الى الخاطر تلك العبارة الكريمة التى قالها النبى محمد عليه السلام حينما أنزل عليه قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) فجمع بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب ، وكان عددهم خمسة وأربعين رجلا ، وصنع لهم طعاما ، فلما أكلوا قال لهم : يا بنى عبد المطلب ! انى والله ما أعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، جئتم بكلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين فى الميزان : شهادة أن لا اله الا الله ، وانى رسول الله .

فمحمد هنا وهو فى سن الأربعين : سن الرسالة والنبوّة ، يقر بأنه شاب ، وبأن شابا آخر من قریش لم يجئهم بمثل ما جاءهم به محمد أو بأفضل منه .

رب والإسلام

للاستاذ: محمد عبد الغني حسن

ويشأ الله أن يجمع إلى شباب محمد شباب رجال دعوته ، حتى تلتقى القوة بين الداعى والدعاة على اشد ما يكون الالتقاء حين يجتمع الشباب إلى الشباب . وكانت سن كل واحد من هؤلاء دون الأربعين بكثير أو بقليل ، كعلي بن أبي طالب ، وجعفر بن أبي طالب ، وصهيب الرومى ، وزيد بن حارثة ، وعثمان بن عفان الذى أسلم فى حدود العشرين سنة ، والمقداد بن الأسود ، وعمر بن الخطاب الذى أسلم وهو ابن سست وعشرين سنة ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف الذى أسلم فى حدود الثلاثين سنة ، وأبى بكر الصديق الذى أسلم وهو ابن ست أو سبع وثلاثين سنة . ولم يتجاوز الأربعين من هؤلاء السابقين إلا حمزة بن عبد المطلب ، فقد كانت سنه اثنتين وأربعين سنة ، وعبيدة ابن الحارث فقد أسلم وهو ابن خمسين سنة ، أى أنه تجاوز سن اكتمال الشباب بعشر سنين .

وتفترت إلى الخاطر مسائل أخرى ، كاحتفاء طائفة من الشعراء بالشباب والمشييب ، والمقارنة بين سواد أولهما وبياض ثانيهما ، والبكاء على الشباب ، والجزع للمشييب وذبه ، ومحاولة اخفاء وجهه الأبيض بالخضاب الأسود كما فعل أبو تمام ، والبحترى ، والشريف الرضى ، وأخوه المرتضى وابن الرومى ، وهم ممن أطلوا فى هذا الباب أطالة دعت الشريف المرتضى إلى جمع أشعارهم فى كتاب أسماه (الشباب ، فى الشيب والشباب) .

وينضح بأدنى نظر أن لفظة (الشباب) لها مدلولان : إما أن تكون للحالة التي تضاد المشيب والشيخوخة بمعنى الفتاء والحدثاء ، وإما أن تكون جمعا بمعنى الشبان ، جمع شاب . وقد جاءت معاجم اللغة بالمعنيين معا . ففى (القاموس المحيط) : (الشاب : والشبية : الفتاء ، والشباب والشبية والشبان : جمع شاب) وعلى المعنى الأول قول البحترى :

يعيب الفانيات على شيبى ومن لى أن امتنع بالمعيب ؟!
ووجدى بالشباب وأن تقضى حميدا دون وجدى بالشبيب

وعلى المعنى الثانى — بمعنى الشبان — قول الشاعر أحمد شوقى :

شباب قنع لا خير فيهم وبورك فى الشباب الطامحين

والحق أن أكثر شعراء العرب منذ الجاهلية الى اليوم قد اداروا (الشباب) فى شعرهم على حالة الفتاء المضادة للمشيب . وجعلوا ما اداروه فى هذا المجال بكاء على عهد الشباب المزهى المذير ، وخوفا من عهد المشيب الذى يفضى بدوره الى نهاية الحياة . فانقضاء الشباب لا يخيف ولا يزعج قدر انقضاء المشيب الذى به خاتمة العمر . ولم نجد — حتى العصر الحديث — شاعرا يتكلم عن الشباب بمعنى الشبان ، أو يتحدث الى الشبان ، أو يدلى اليهم بنصيحة ، أو يعلق عليهم أملا . وكأن كل شاعر من القدماء كان مشغولا بشئون نفسه ، وهوم شعره الأبيض ، وإحلام شعره الأسود ، ونور الحسان من بياضه ، حتى لقد جعل بعضهم بياض المشيب ضحكة الأزهار فى الرياض : ولعله بذلك كان يوهم نفسه ، ويغالط حسه . بل جعله زينة ووقارا ، فقال :

لا يرمك المشيب يا ابنة عبد الله هـ ، فالشيب زينة ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت فى خلالها الأزهار !

والحق — أيضا — أن اهتمام بعض الشعراء المعاصرين بالشباب اليوم ، وبالتعويل عليه ، والتأمل فيه ، لمستقبل البلاد ، وخير الأمة ، ونفع الجماعة ، انما هو أثر من آثار الاهتمام بالاجتمع والدراسات الاجتماعية . كما اهتموا اليوم بالمرأة ، والطفل واليتيم ، والفقير — مثلا — على حين كانوا بعيدين كل البعد من دائرة اهتمام الشعراء . وما وجدت شاعرا عربيا معاصرا أولى الشباب اهتمامه ورعايته، وعانى التخاطب معهم ، وكابد النصيحة لهم ، ولف فى اشعاره الحديث اليهم ، كما فعل أحمد شوقى — رحمه الله — فان ديوانه يحفل بالشباب، ومدحهم ، والأمل فيهم ، والنصح لهم ، حتى فى المناسبات التى قد يكون الخطاب فيها الى الشباب بعيد الاحتمال . ولكن حب (شوقى) للشباب وتعلقه بالأمال عليه يجعله يخلق من المناسبة سبيلا الى الحديث عن الشباب والتحدث اليهم .

وقد تكون المناسبة التى يختارها الشاعر أحمد شوقى للحديث الى الشباب مناسبة رثاء . وهنا يخرج الشاعر من جو البكاء والدموع

ومن جو الحزن على الراحل وتعداد مآثره الى جو الاثادة بالآباء والاجداد شبابا وكهولا ، ولا يفوته هنا أن يقدم الشباب على الكهول ، وهو ترتيب اذا روعى فيه السن والزمن من ناحية ، فقد روعى فيه الاعتبار والتقدير من ناحية أخرى . كما فى مريثته للشهيد البطل عمر المختار حيث يقول :

تلك الصحارى قهد كل مهند ابلى فاحسن فى العدو بلاء
وقبور موتى من شباب اميسة وكهولهم لم يبرحوا احياء
 وحين استشهد جماعة من الشباب طلبة العلم المصريين مغتربين فى أوربا فى حادثة قطار مشنومة بايطاليا سنة ١٩٢٠ ، وجدها شوقى فرصة مواتية للمقارنة بين المشيب والشباب . فالمشيب ليس مركبا للعلا ولا هو من خيولها . والمشيب لا يشجع على شجاعة ولا يقدم على جود ، ولكنهما مظنة الشباب ونتاجه ، فيقول :

وكل شباب أو مشيب رهينة

بمعترض من حادث الدهر مغتال
وما المشيب من خيل العلا ، فأركب الصبا
الى المجد تركب متن أقدر جوال
يسن الشباب لباس والجود للفتى

اذا الشيبسن البخل بالنفس والمال
 ولا يقف شوقى فى مريثته لشهداء القطار عند حد الموازنة بين اقدام الشباب وجوده ، وخوف المشيب وبخله ، ولكنه ينتهز فرصة استشهد أحد عشر طالبا فى سبيل العلم فيقول موجها نصحه الى شباب النيل :

ويا نشا النيل الكريم عزاعمك ولا تذكروا الأقدار الا باجمال
عليكم لواء العلم فالغفور تحتنه وليس اذا الأعلام خانت بخذال
اذا مال صف فاخلفوه بأخر وصول مساع ، لا ملول ، ولا آلى
ولا يصلح الفتيان لا علم عندهم ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال
 وفى رثاء شوقى للزعيم مصطفى كامل الذى اختطفه الموت فى سن الشباب يتخلص الشاعر من موقف البكاء الى موقف احياء الشعور الوطنى بين شبان البلاد ، فيقول مخاطبا الفقيده :

أخلع على مصر شبابك عالياً وليس شباب الصور والولدان
فعل مصرنا من شبابك ترتدى مجدا تقيه به على البلدان
علمت شبان المدائن والقصرى كيف الحياة تكون فى الشبان
 وينتزع الشاعر أحد شوقى من كبار الأحداث والذكريات مناسبة للتحدث الى (الشباب) ونصحهم وتذكيرهم بمسير العظماء من أسلافهم . ففى الموشح الاندلسى الذى نظمه شوقى لذكرى عبد الرحمن الداخل المعروف بصقر قریش يخاطب شوقى شباب الشرق — ولا يخص شباب النيل — قائلا :

يا شباب الشرق عنوان الشباب ثمرات الحسب الزاكى النمير
حسبكم فى الكرم المحض اللباب سيرة تبقى بقاء أبى سمير (١)

فى كتاب الفخر (للداخل) باب لم يلج من بنى الملك أمير

وكثيرا ما كان شوقى يعتقد فى براءة الشباب وسباحته وطهارته الى حد أن الله لا يرد دعاءهم . ففى قصيدته التى افتتح بها عهد عودته من المنفى بالاندلس يقول :

وحيا الله فتينا سماحا
كسوا عطى من فخر ثيابا
ملائكة اذا حقوك يوما
أحبك كل من تلقى ، وهابا

ثم يخاطبهم قائلا :

شباب النيل ان لكم لصوتا
ملبى حين يرفع مستجابا
فهزوا العرش بالدعوات حتى
يخفف عن كثافته العذابا

وفى قصيدته التى نظمها بمناسبة مشروع (ملنر) البريطانى يخاطب الشبان ويشير الى جهودهم قائلا :

يا نشأ الحى ، شباب الحمى
بنى الالى اصبح احسانهم
موسى وعيسى نشأ بينهم
سلالة المشرق من نجبه
ما نسيت مصر لكم برها
دارت رعى الفن على قطبه
فى سعة الفكر وفى رجبه
فى حازب الامر وفى صعبه ..

وما فتئ شوقى فى كثير من قصائده مادحا للشباب مشيدا بآثارهم وجهودهم فى خدمة بلادهم ، فحين اطلقت مصر سراح المسجونين من الشباب ١٩٢٤ على يد سعد زغلول قال شوقى من قصيدة القيت فى حفل تكريهم :

قالوا : انظم للشباب تحية
تبقى على جيد الزمان قصيدا ؟
قلت : الشباب اتم عقد مآثر
من ان ازيدهم التناء عقودا
قبلت جهودهم البلاء ، وقبلت
تاجا على هاماتهم معقودا ..

وطالما حض شوقى الشباب على ركوب العظام والاقدام على جلائل الاعمال . فهو ينصح الشباب ان يركبوا المخاطر كما ركبها الرحالة احمد حسن بن فيقول :

قل للشباب بمصر : عصركم بطل
بكل غاية اقدام له ولع
اس الممالك فيه همه وحجى
لا الترهات لها اس ولا الخدع
ان الشباب قد ، فليدهم لفد
وللمسالك فيه الناصح الورع
لا يمتنعكم بر الأبوة ان
يكون صنعكمو غير الذى صنعوا

ولا يدع شوقى مناسبة تمر دون أن ينتهزها بالنصح للشباب ونصح ولاية الأمور بتربيتهم وبنائهم على أسس متينة من الخلق والدين ، وتثقيتهم نشأة صالحة . ففى قصيدته المشهورة التى نظمها لتكريم المعلم والعلم يخاطب المعلمين قائلا :

ربوا على الانصاف فتيل الحمى
تجدوهم كهف الحقوق كهولا
فهو الذى يبنى الطباع قوية
وهو الذى يبنى النفوس عدولا

وفى قصيدته الجريئة العظيمة التى يلوم فيها رياض باشا على مدحه وتبلقه اللورد كرومر معتمد بريطانيا فى مصر سنة ١٩٠٤ ، يعاتبه

على انه ترك نصيحة الشبان والطلاب وتحذيرهم من الاستكانة للمستعمر
فيقول :

فهللا قلت للشبان قولا يلىق بحائل الماضى الهمام ؟
بيث تجارب الأيام فيهم ويدعو الرايضين الى القيام
خطبت على التنبئية غير دار بانك من مشيك فى منام !!

والمتبع لشعر شوقى كله يرى انه لم يزل فى أكثر المواقف من
مخاطبة الشبان ، والتوجه اليهم بالنصح تارة ، والفخر بهم تارة
أخرى ، وكأنها كان يتخذ هذا التفاخر بالشباب سبيلا الى حمله على
أن يزيد من طاقاته ، ويوسع من امد اهتمامه . ففى مشروع القرش
الذى نهض به بعض من كرام الشبان سنة ١٩٣٢ قال شوقى من قصيدة
يخاطب بها الشبان :

فنية الوادى عرفنا صوتكم مرحبا بالطائر الشادى الغرد
هو صوت الحق لم ييغ ، ولم يحبل الحقد ، ولم يخف الحسد
وخلا من شهوة ما خالطت صالحا من عمل الا فسد

وطالما وجد الشاعر شوقى فى الشباب الأمل المرتجى ، وكثيرا ما
كان يجعل أهل البلاد معلقا عليهم ومنوطا بهم . ففى الحفل الذى أقيم
بفندق شبرد تكريما للأستاذة الشبان عبد الملك حمزة ، وإسماعيل كاهل،
وعوضى البحرأوى ينظم شوقى قصيدة يفتتحها بقوله :

وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ريحانه
هم نظم حليته ، وجوهر عقده والعقد قيمته يتيم جمانه
يرجو الأربع بهم ، ويأمل دولة من حسنه ومن اعتدال زمانه
من غاب منهم لم يغب عن سمعه وضميره ، وفؤاده ، ولسانه ..

وكثيرا ما كان يدعو الله أن يطيل فى عمره ، ويبد فى أجله ،
حتى يرى من روائع الشباب أكثر وأكثر ، فعندما حيا الطيارين الفرنسيين :
(غدرين) و (بونيه) بمناسبة قدومهما طائرين الى مصر لأول مرة سنة
١٩١٤ خاطب شباب مصر بقوله :

يا شباب الغد : وابناء الفدا لكم ، أكرم وأعزز بالفداء
هل يمد الله لى العيش عسى أن أراكم فى الفريق السعداء ؟
وارى تاجكمو فوق السهى وارى عرشكمو فوق (ذكاء) ؟

ولم يدع هذه السائحة تمر دون أن يوجه النصيح الى الشباب
قائلا :

انما مصر اليكم ، وبكم وحقوق البر اولى بالقضاء
عصركم حمر ، ومستقبلكم فى يمين الله خير الأمناء
لا تقولوا : حطنا الدهر ، فما هو الا من خيال الشعراء
هل علمتم أمة فى جهلها ظهرت فى المجد حسناء الرءاء ؟
باطن الأمة من ظاهرها انما السائل من لون الإناء ..
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء

بفصبح جاءكم من فصحاء
وحيه فى أعصر الوحي الوضاء
خلقت نضرتها للضعفاء .
هى ضاقت فاطبوه فى السماء .

واقرعوا تاريخكم واحتفظوا
أنزل الله على السنينهم
واحكموا الدنيا بسلطان فما
واظبوا المجد على الأرض فان

وهل نجد تربية للشباب أسهى من هذه التربية التى وضع الشاعر
شوقى منهجها فى هذه الأبيات السابقة ؟ فهو يحض الشباب على العلم
فان الأمة الجاهلة لا تظهر فى المجد حسناء الرداء ، ويحض على قراءة
التاريخ الخاص بالأمة حتى يعتز الشباب بانتسابهم الى أمة عريقة ،
ويحض على تعلم اللسان الفصحى والبعد من العامية والعجبة ، — وكأنه
كان — رحمه الله — يتنبأ بأحوالنا اليوم — ويحض على صون القرآن الذى
نزل بلسان عربى مبين ، ويحض على الاستمسك بالقوة ، وطلب المجد
فى أى مكان .

ولا يخص شوقى بالنصيحة شباب مصر ، أو شباب النيل ، أو
شباب الشرق ، ولكنه يعمم النصيح ويمد أطنايه الى جارة عربية مثل الشام .
ففى قصيدته (حشيق) يوجه الخطاب الى فتية الشام قائلا :

فمالك غرس ، وتجديد ، وتبيان
لآب بالواحد المبكى تكلان
وأن تبين على الأعمال اتقان
لمطلب فيه اصلاح وعمران
وتحت عقل على جنبه عرفان
تفرقت فيه أجناس وأديان

سيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
لو يرجع الدهر مفقودا له خطر
الملك أن تعملوا ما استطعتوا عملا
الملك أن تخرج الأموال ناشطة
الملك تحت لسان حوله أدب
الملك أن تتلاقوا فى هوى وطن

وليس شوقى فى نصائحه لشباب الشام متطفلا على مائسدة
غيره ، أو مقتحما غير أهله وطنه ، فقد كان (رحمه الله — ينظر الى
العالم العربى وأقطاره — من زمن بعيد — نظرة واسعة كان من آثارها
هذا الشعور الموحد الذى نشعر به اليوم ، والذى كان لشعراء العروبة
المحدثين والمعاصرين فضل كبير فى دعمه وتمكيته .

وهذا الشعور بجمع الشمل ولم الصفوف كان شوقى يدعو الشباب
اليه فى مصر ، وفى الأقطار العربية التى منيت على يد الاستعمار
بصدع كبير . ففى المؤتمر الوطنى الذى دعا اليه سعد زغلول ، وأقيم
بدار محمد محمود (باشا) سمعنا شوقى سنة ١٩٢٦ يخاطب الشباب
تـ قائلا :

ذرع الشباب يضيق بالنصاح
فى قصف أنواء وعصف رياح
فى الحادثات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ، ونهى وقاح :
فاذا تفرق كان بعض نباح

قل للبنين مقال صدق ، واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب نشاتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف ، وماجنى
صوت الشعوب من الزئير مجعاً

ولقد كان الشاعر أحمد شوقي والدا حكيما فى تربية الشباب ومعالجة بعض مشاكله - فحين رأى موجة من الطلاب الشباب تنتحصر - منذ نصف قرن - لأسباب وأهية لا تجيز التخلص من نعمة الحياة ومن حق الحياة ، رأى أن واجبه يقتضيه أن يوجه النصيحة الى الشباب ليبدلهم على حفاة هذه البدعة الطارئة ومخالفتها للشرائع والعقل والفطر السلية ، فقال من قصيدة رائعة :

نشأ الخير : رويدا ، فقلكم
لو عصيتم كاذب اليأس ، فما
تضمير اليأس من الدنيا ، وما
فيهم نجسون على آبائكم
وتعقون بلادا لم تزل
فمصائب الملك فى شعبانه
ليس يدرى أحد منكم بما

فى الصبا النفس ضلال وخسر
فى صباها ينخر النفس الضجر
عندها من حادث الدنيا خبر ..
بين إسفافك عليكم وحذر ؟
الم التكل شديدا فى الكبر ؟
كمصاب الأرض فى الزرع النضر
كان يعطى لو تأتى وانتظر !!!

وفى قصيدة أخرى للناشئة رسم الشاعر شوقي دستورا كاملا لسلوك صحيح قويم فى الحياة . فنصح الشباب بعبادة الله بعقل ، والإيمان به كإيمان العجائز ، وبالعلم ، والقراءة - وخاصة قراءة التاريخ - والنشاط ، والصدق ، والأمانة ، والشجاعة ، واحترام الأديان ، والصبر على المحار ، وعمل الخير ، والكرم ، ومعاملة الناس بالأحسان ، وطلب الحق ، وذكر الموت وصيام رمضان ، والصوم عن غيبة الناس ، والسلاة مقرونة بالخوف من الله ، والحج الى بيت الله ، والى بيوت الفقراء لوصولهم بالعطاء والزكاة مع التوسع فيها . وهى ارجوزة طويلة جمع فيها كثيرا من قواعد السلوك ، وأصول التربية للناشئة والشباب . ومن العجيب انه نهى فيها الشباب من الميسر والخمر ، ولكنه نصحهم بالعشق مع التعفف ، فان من لم يعشق لم يدر معنى اللذة !! واسمعه هنا يقول :

واترك الخمر لئلا تشفوف بها
وعن الميسر ما استطعت ابتعد
وتعششق ، وتعصف واتسق

لا يرى مندوحة عن شربها
فهو سئل المال ، بل سئل الكبد
مادرى اللذة من لم يعششق !

وهو هنا فى مدار نصيحته السابقة للشباب الذى يتغرب فى طلب العلم ، ولعله هنا يدور فى مدار الشاعر القديم الذى يقول :

إذا أنت لم تعششق ولم تك ذا هوى فكن حجرا من جامد الصخر جلدا

ومن الغريب أيضا أن شوقي استعمل لفظ (العشق) فى رسالته هذه للشباب ، مع انه لم يقع فى القرآن الكريم ولا فى السنة النبوية الا فى حديث سويد بن سعيد (من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد) كما ذكر ابن قيم الجوزية فى كتابه (روضة الحبين) ..

وأيا ما كان الأمر فقد كانت اهتمامات الشاعر أحمد شوقي بالشباب وتربيته ومعالجة مشاكلاته كثيرة وواضحة .

واجبنا نحو الشباب

كلما هممت بالحديث أو الكتابة عن الشباب خطر ببالي ما جاء منسوباً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو : « أوصيكم بالشباب خيراً ، فإنهم أرق أفئدة ، أن الله تعالى بعثني بشيراً ونذيراً ، فحالفني الشباب ، وخالفني الشيوخ » ثم تلا قوله تعالى : « فطال عليهم الأمد فغست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » .

نعم ان الشباب أرق أفئدة وأصلح قلوباً ، اذا وجدوا منذ بداية الطريق من يحسن قيادتهم وسياستهم ، فان في الشبيبة معنى العزم والتوقد والاقدام ، وكلمة (الشباب) نفسها فيها معنى الحرارة والنور ، لأنها مأخوذة من قولهم : شب الرجل النار ، اذا أوقدها فتلألت ضياء ونورا ، وفيها معنى الطموح والارتفاع والتوقز ، اذا يقال شب الجواد ، اذا رفع يديه معا الى أعلى .

ولا جدال في أن شبابنا بحاجة الى تربية وتوجيه ، بل نحن أحوج ما نكون الى تربية الشباب ، لأن الشباب هم رجال الغد ، وهم الذين ستوكل اليهم مقاليد الأمور عما قريب ، وبمقدار توفيقنا في اعدادهم وتخريجهم يكون الجيل القادم رشيدا موفق الاعمال مسدد الخطوات .

وبعض المصلحين الاجتماعيين يرى أنه لا وسيلة للنهوض بالمجتمع الا بتربية جيل من الشباب تربية قوية سليمة ، تكون غيصلا بين جيل فسدت

للكنور أحمد الشرباصي

تربيته فنزلت رتبته ، وأجيال قادمة تكون انقي وارثي ، وهذه الأجيال لا تتوالد الا من أصل كريم طيب ، هو ذلك الجيل من الشباب الذي نستفيد الجهد صادقين مخلصين في تعليمه وتقويته .

ونحن نتطلع فنرى الناس شتى المذاهب في اعداد ابنائهم وفلذات اكبادهم ، فمنهم من يسرف مع ابنه في الشدة والضغط والكبت ، فيتولد من ذلك التمرد والانفجار ، وتزهق خصائص شريفة كان من الممكن استغلالها والافادة منها . وهناك من يسرف في التدليل واطلاق سراح الحرية ، فيأتي التحلل والفساد ، وتنباع خصال الخير والقوة في طوفان من الشر والاثم .

ومنهم من يخطط خطب عشواء في تربية ابنائه ، فيتبع معهم أساليب « عرقية بدائية » لا نصيب لها من العلم أو الفهم أو التقعيد ، بل هي مواريث فجة من مختلف الأجيال المنحرفة أو الفاسدة .

فكيف السبيل الى تربية الشباب ؟ . من الواجب ان نتذكر اولاً ان الشباب عنده مجموعة من الطاقات والفرائز ، اذا لم نحسن امتلاك قيادتها والبراعة في توجيهها ، صارت ناراً ودماراً ، فسن المراهقة عند الشباب تحتاج الى رعاية ووقاية وإرشاد ، وفترة الشك التي تعرض للشباب لا يجوز بحال من الأحوال ان نتجاهلها او نعالجها بالقسوة والتهديد والوعيد

بل علينا أن نتذرع بالحكمة فى اصلاح ما يحتاج الى اصلاح حتى لا يفلت من أيدينا الزمام .

وإذا كان الحديث الشريف يقول : « لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع للمسكين » فإن الحديث الشريف أيضا يطالب بالاحسان — أى الائتقان — فى هذا التاديب — فيقول : « الزموا أولادكم ، واحسنوا ادبهم » ويقول : « ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن » .

ولا ريب فى أن رأس الأدب الحسن هو أن ينشأ الشاب على أساس من الايمان بالله والتدين السليم ، والتمسك بمكارم الأخلاق ، وحينما قال القرآن الكريم : « يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهلكم نارا » جاء الحسن وفسر هذا بقوله : « مروهم بطاعة الله وعلوهم الخير » . . . وقال ابن عباس : « أعلوا بطاعة الله ، واتقوا معاصى الله ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لكم ولهم من النار » .

ولقد سأل كثير بن زياد الحسن عن قوله تعالى : « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما » فقال : يا أبا سعيد ، ما هذه القرة فى الامين ، أفى الدنيا أم فى الآخرة ؟ فقال : لا والله ، بل فى الدنيا . قال : وما هى ؟ قال : هى والله أن يرى العبد من زوجته ، من أخيه ، من حبيبه ، طاعة الله ، لا والله ما شئ أحب الى المرء المسلم من أن يرى والد ولدا أو حبيبا أو أخا مطيعا لله عز وجل .

ولكن فرس الايمان والتدين والاستقامة الأخلاقية فى نفس الناشئ لا يتحقق بكثرة الكلام وحده ، ولا بشدة التحذير والانذار ، وانما يتحقق اذا كانت هناك أمام الناشئ قدوة عملية سلوكية مؤمنة ، تقرن القول بالعمل ، والناشئ يقلد الكبار الموجودين أمامه ببراعة واتقان ، فإذا كان الكبار أمثلة طيبة للتدين والاستقامة أثروا تأثير الخير والاصلاح فى الناشئين من حولهم ولو أن المولد تفكر على الدوام أن ولده أمانة بين يديه ، وهو مسئول عن هذه الامانة فى الدنيا والآخرة ، لما ارتضى لنفسه أن يقتصر فى تاديبه لولده على مجرد النصائح والوصايا يسوقها اليه فى ترفع وتعال ، وهذا المعنى يذكرنا بقول سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير راع على الناس ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلمها ولولده ، وهى مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » .

ويقول عبد الله بن عمر : « ادب ابنك ، فانك مسئول عنه : ماذا أدبته وماذا علمته ، وانه مسئول عن بره لك ، وطواعيته لك » . وكان ابن عمر أراد أن يشير الى أمر له منزلته فى تصور العلاقة بين الآباء والأبناء ، إذ يجب أن تقوم هذه العلاقة على تبادل الاحسان بين الطرفين ، فالوالد يبدا باحسان تربيته لابنه وتنشئته على الدين والخلق القويم والسلوك الرشيد وحسن الجمع بين القول والعمل ، فإذا صار الفتى رجلا ، ورأى أن أباه

قد رباہ وقومہ ، ورعاه واکرمہ ، حفظ الجبیل وصان الصنيع وقابل
الاحسان بالاحسان .

وهذا شاب يرى ان اباہ قد اہله وأساء الیہ ، ومع ذلك يطالب
الوالد ولده بان يؤدي الیہ حق الآباء المكتوب علی الابناء ، فقل الشاب
لأبيه : يا ایت ، ان عظیم حقك علی لا یذهب صغير حقك علیك ، والذي تمت
به الی امت به اليك ، ولست ازعم انا سواء ، ولكنی أقول : لا یحق لك
الامتداء ! . . .

ولذلك رأینا ابن القيم فی کتابہ : « تحفة الودود » یقول فی هذه
العبارۃ : « فمن اہمل تعلیم ولده ما ینفعه ، وتركه سدی ، فقد أساء الیہ
غایۃ الاساءۃ ، واكثر الاولاد انما جاء فسادهم من قبل الآباء واهمالهم لهم ،
وترک تعلیمهم فرائض الدین وسننہ ، فاضاعوهم صفارا ، فلم ینفعوا هم
بانفسهم ، ولم ینفعوا آباءهم کبارا . » .

والاشارة فی کلام ابن القيم الی تضييع الشباب صفارا یلفت
ابصارنا وبصائرنا الی خطیئة کبری تقع فیها الآباء بالنسبة الی تربية
الابناء ، فکثیر من هؤلاء الآباء یهملون تنشئة ابنائهم علی الدین والاستقامة
وهم فی اول الطريق ، فاذا شب هؤلاء الابناء ، وخیل الیهم انهم قد صاروا
رجالا ، وأن لهم الحق فی الحرية والانطلاق ، ومضوا فی مسالك الحیاة بلا
تحفظ أو احتیاط ، اخذ الآباء یحاولون تعلیم ابنائهم مبادئ الحق والفضيلة ،
فیسعّب علیهم قيادة الابناء ، فیسخط الآباء علی اولادهم ، ویصفونهم بالتمرد
والاعتساف ، ولو انصف الآباء للاموا انفسهم قبل لومهم ابنائهم ، فہم الذین
اہملوا هؤلاء الابناء حیثما کانوا کالمجنیة اللیثة الطیعة القابلة للتشکیل ،
والتعديل ، ولو تدرج الآباء مع الابناء فی غرس التدين والاستقامة ، درجة
بعد درجة ، ومرحلة وراء مرحلة ، لاعتدل أمر هؤلاء وهؤلاء ، وتديبا قال
شاعرنا :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه !

وما أقوى التحذیر الذی نلحہ فی تلك العبارة الی قالها — وقد کبر
— لأبيه الذی اہمل تربیتہ فی صفرہ ، وهی : « يا ایت ، انک عقتنی (أي
اہملتني) صغیرا ، فعمقتك کبیرا ، واضعتنی طفلا ، فاضعتك شیخا » .
. . .

والرائع المعجب ان التراث الاسلامی قد عنى بتربية الابناء والشباب
عناية کبيرة ملحوظة ، ولو راجعنا ما کتبہ أمثال الفزالی وابن خلدون وابن
المقیم وابن سینا وابن جماعة وابن سحنون والماوردي وابن مسکوية ،
لوجدنا انهم تعرضوا للجلائل والدقائق فی تربية الابناء ، ونوهوا بان العناية
بهذه التربية تجلت فی القرآن الکریم والسنة المطهرة ، وكتب الأخلاق
والوصايا وغيرها من مصادر التراث الاسلامی .

وها نحن اولاء نرى السنة النبوية الشريفة تلفتنا الی العناية بالابناء ،
منذ بداية الطريق ، فيقول الحديث : « من واد له ولد فليحسن اسمہ

وأدبه . وإذا كانت عناية الاسلام بتربية الأبناء تبدأ من حسن اختيار الاسم ، فإن ما خلفه المسلمون السابقون من تراث تربوي يرينا كيف اتسعت آفاقهم ، وتكاثرت وصاياهم في هذا الباب ، حتى شملت كل ناحية تتعلق بتقويم الناشئة وأعدادهم للحياة العاقلة الفاضلة الواسعة ، فهذا عمر بن الخطاب يكتب الى سكان الأمصار يقول لهم : « أما بعد ، فعملوا أولادكم السباحة الرمي والفروسية ، ورووهم ما صار من المثل وحسن من الشعر ، وكان ابن التوام يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء أن يعلموهم الكتابة والحساب والسباحة .

ولقد قال الحجاج لمؤدب أولاده : « علم أولادى السباحة قبل الكتابة ، فانهم يجدون من يكتب ، ولا يجدون من يسبح عنهم . وتحدث أبو عقيل بن درست فقال : رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر ، فقلت : لى أى شىء كنت اليوم ؟

فقال : لى تعلم ما ليس ينسى ، وليس لىء من الحيوان عنه غنى . قلت : وما ذاك ؟ قال : السباحة .

والاسلام يرى من الواجب على كبار الأمة نحو شبابها أن يوصوهم دائما بحياة القوة والفتوة والفروسية ، وبالتخفف من الترف والتنعم ، ويتعود الخشونة لأن النعم لا تدوم ، وهذا عمر بن الخطاب يوصى شباب الأمة المؤمنة وصية جليلة تعد نموذجا باهرا لأدب الفروسية والفتوة ، فيقول لهم : « اتزروا وارقدوا ، وانتعلوا ، وألقوا الخفاف ، وألقوا السراويل ، عليكم بثياب أبيكم اسماعيل ، وإياكم والتنعم وزى العجم ، وعليكم بالشمس فانها حمام العرب ، وتمعددوا واخشوشنوا ، واخزلو لقوا ، واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزوا ، وارتموا الأغراض » .

انه يقول لهم : « اتزروا وارقدوا » أى اكتفوا بلبس الأزرار والرداء ، وهما ثوبان خفيفان ليس فيهما ثقل ولا ترف ولا أسراف . ويقول لهم : « وانتعلوا » والنعل حذاء خشن فيه شىء من الصلابة والتماسك ، مع قلة ثمنه وقلة ما يستره من القدمين ، ويقول لهم : « وألقوا الخفاف والسراويل » لأنها لينة طرية قد يتعود الانسان معها نعومة الأظفار وضعف الاحتمال .

ويقول لهم : « عليكم بثياب أبيكم اسماعيل » . اسماعيل هو جد العرب ، وكان فارسا قويا متماسكا ، وكانت ثيابه ثياب فروسية ، لأنه يكتفى بالأزرار والرداء ، ولا يلبس ثياب المترفين أو العاطلين من النشاط والعمل .

ويقول لهم : « وإياكم والتنعم وزى العجم » فهو يحذرهم من التوسع فى التمتع بالذات والشهوات ، ويحذرهم أن يثقلوا العجم فى ثيابهم الناعمة الرخوة التى يالفها أهل التبطل والفراغ من التبعات .

يقول لهم : « عليكم بالشمس فانها حمام العرب » فهو ينصحهم بالتعرض للشمس ، حتى تصح أبدانهم ، وتقوى عضلاتهم ، ويتعودوا

احتمال اشعتها وحرارتها ، وتذيب هذه الشمس من اجسامهم ما فيها من فضلات ورواسب .

ويقول لهم (وتمعدوا) اى كونوا كأيكم معد بن عدنان الذى كان ذا فروسية وقوة ، وكان خفيف الثياب ، حسن الاخلاق والاعمال ... ويقول لهم : « واخشوشنوا » اى تعودوا الخشونة فى الملبس والمائل والركب ونحو ذلك ، حتى لا تضعفوا ولا تتعودوا الرفاهية والكسل ، ولذلك قال عمر فى كلمة اخرى : « اخشوشنوا فان النعم لا تدوم » .

ويقول ابن القيم فى كتابه « الفروسية » تعليقا على هذه العبارة : " وقوله : واخشوشنوا ، اى تعاطوا ما يوجب الخشونة ويصلب الجسم ، ويعسره على الحر والبرد والتعب والمشاق ، فان الرجل قد يحتاج الى نفسه فيجد عنده خشونة وقوة وصبرا مما لا يجده صاحب النعم والترفه ، بل يكون العطش اليه اسرع » .

ويقول لهم عمر : « واخولقوا » اى جهزوا انفسكم وكونوا على استعداد للقيام بما يجب عليكم من تبعات وواجبات ، لان الكلمة مأخوذة من قولهم : اخولق السحاب ، اى اجتمع ونهاى للطر وصار خليقا له ، فمعنى (اخولقوا) - كما يعبر ابن القيم نفسه : تهيئوا واستعدوا لما يراد منكم ، وكونوا خلقاء به جديرين بفعله ، لا كمن ضيع اسباب فروسيته وقوته عند الحاجة !

ويقول لهم : « واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزوا » اى لا اى لا تتعودوا ركوب الخيل بوضع اقدامكم فى الركاب ، بل اقطعوا هذا الركاب من سرج الجواد ، اذا اراد احكم ان يعتلى ظهر الجواد ، فليقفز عليه دون الاستعانة بالركاب ، وهذا يستدعى خفة فى الجسم ، ونشاطا فى الحركة ، ومرونة فى القفز ..

ويقول لهم اخيرا : « وارتموا الاغراض » اى اجعلوا همكم عند الرمي هو ان تصيبوا الاهداف ، واصابة الهدف عند الرمي لا بد له من تمرين وتدريب ودقة رياضية خاصة .

وهكذا طلب عمر الى الشباب فى وصيته هذه أن يكونوا امثلة للقوة والفتوة والفروسية ، ولذلك اورد ابن القيم هذه الوصية الغالية وتحدث عنها فى كتابه « الفروسية » وهم كتاب لو كان الأمر بيدى لفرضت دراسته وتفهمه على كل شاب نعهده فى مجال الجندي أو الفتوة أو الرياضة أو الاخلاق .

كانما كان الفاروق فى وصيته السابقة يريد أن يحقق ما طالب به السلف الصالح حينما قالوا : « طيروا دماء الشباب فى وجوههم » وكانهم بهذا القول كانوا يطالبون الكبار بان يجعلوا الشباب دائما فى حركة ونشاط حتى يظل دم الشباب حارا جاريا مترقرا على صفحات وجوههم .

ومن الطبيعى أن يكون هناك خلاف ما بين الشيوخ والشباب ، أو بين الآباء والأبناء ، أو بين اهل جيل على أهبة الرحيل ، واهل جيل على أهبة

التألق والسطوع ، وإذا لم يفهم الكبار هذه الحقيقة . فانهم لن يحسنوا قيادة الشباب ، بل سيوسمون دائرة الخلاف بين الفريقين يوما بعد يوم . من واجب الشيوخ نحو الشباب ان يتذكر الشيوخ أن الأجيال تختلف بعضها عن بعض بسبب اختلاف الأحداث والأوضاع والبيئات ، وبسبب التطور الذي يحدث في أساليب الحياة وثقون الأحياء ولعل عمر رضى الله عنه كان يقصد شيئا قريبا من هذا المعنى حين قال . « الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم » وهذه الكلمة ينسبها الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » إلى عروة بن الزبير بن العوام ، وفي موضع آخر من كتابه هذا يقول عنها انها إحدى ثلاث كلمات « رسالة » ، وقد رويت لأتوام شتى ، وقد يجوز ان يكونوا حكوها ولم يسندوها (1) .

وكذلك ينسب إلى عمر أنه قال : « ان أبنائكم قد خلقتوا لجيل غير جيلكم ، وزمان غير زمانكم » . ومن هنا كان وأجبا على الوالد أن يقتدر شعور ولده وتفكيره ، ويلاحظ الفرق بين زمنه وزمنه ، وبين تفكيره وتفكيره على الأب أن يتعرف بميول ابنه ، وان يتبين استعداداته واتجاهه ، وان يضعه حيث يريد ، أو حيث يستفيد ويفيد ، فلا يكرهه على لون من الدراسة لا يظيقه أو لا يستطيعه ، ولا يرغبه على اتجاه لا يحبه ، أو حرفة لا يرغب فيها ، ولندكر الحديث القائل : « كل ميسر لما خلق له » .

ومن باب تقدير الشباب وحسن الامادة منهم أن نشاركهم في الأمور ونبادلهم الآراء ، وقدima قالت العرب : عليكم بمشاورة الشباب ، فانهم ينتجون رأيا لم يله القدم ، ولا استولت عليه رطوبة الهرم ، وقال هرم ابن قطبة : « عليكم بالحدث السن ، الحديد الذهن » . كما قال الشاعر :

رأيت العقل لم يكن انتهابا ولم يقسم على عدد السنين
ولو ان السنين تقاسمه حوى الآباء أنصبه البنينا

ولقد روى البخارى ان عمر بن الخطاب كان يدخل عبد الله بن عباس — وهو شاب — مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لعمر : لم تدخل هذا معنا ؟ فيقول عمر : أنه من حيث علمتم . ودعا عمر ابن عباس ذات يوم مع هؤلاء الأشياخ ليريه من عمله وحدة ذهنه ، وسألهم عمر عن بعض آيات القرآن الكريم ، فقالوا فيها قولا لم يقتنع به عمر ، ثم سأل عمر ابن عباس فقال فيها رأيه ، فذكر عمر هذا الراى قائلا : « ما أعلم منها الا ما تقول » .

ويروى أيضا — كما جاء في تفسير الطبرى — ان عمر قرأ قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » . . ثم سأل عمر عنها من كانوا معه ، فقالوا الله أعلم . فقال عمر : قولوا نعلم أولا نعلم .

وكان ابن عباس واقفا خلفه فى تواضع ، وهو شاب حدث ، فقال لعمر : فى نفسى منها شئء يا أمير المؤمنين فتربه عمر اليه وقال له . قل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك . فقال ابن عباس : « هذا مثل ضربه الله فقال : أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير والسعادة ، حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختم بخير ، حين فى عمره ، واقترب أجله ، ختم ذلك بعمل من أعمال أهل الشقاء ، فافسده كله فحرقه أحوج ما يكون إليه » . فاعجب عمر بإبن عباس .

ومن واجبات الآباء نحو الإبناء أن يشعروا هؤلاء الأبناء منذ بداية الطريق بروح الصداقة والمودة ، وعاطفة اللين والرحمة ، ولقد روى ابن تينية فى « عيون الأخبار » أنه جاء فى الحديث : « من كان له صبي فليستصحب له » (٢) . وكان عروة بن الزبير يقول لأولاده « يا بنى ، العبوا فإن البروة لا تكون إلا بعد اللعب » . وجاء فى « الجامع الصغير » أن الخطيب روى فى التاريخ عن سهل بن سعد وعن ابن عمر . « القرباب ربيع الصبيان » .

وجاء فى حديث أبى رافع : « كنت لأعب الحسن والحسين بالمدايحى » وهى أحجار كانوا يحفرون لها حفيرة ، ويدحون — أى يرمون — فيها تلك الأحجار ، فإن وقع الحجر فى الحفرة فقد غلب صاحبها ، وهى تشبه لعبة « البليارد » المعروفة الآن . ولقد سئل ابن المسيب عن الدحج بالحجارة فقال : لا بأس به (٣) .

وورد فى الأثر : « لأعب ابنك سبعا ، ثم أدبه سبعا ، ثم صاحبه سبعا ، ثم دع حبله على غاريه »

وقديبا قال الأحنف : « أولادنا ثمار قلوبنا ، وعباد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة فإن غضبوا فارضهم ، وإن سالوا فاعطهم ، ولا تكن عليهم قفلا خيلا حياتك ، ويتمنوا موتك » !

ولكن هذا يجب أن يكون بميزان معتدل ، فالصبي فى صغره لا يطبق القسوة أو الخشونة ، كما أنه يتعمد نفسيا لو أنه أحس من أبيه أو مربيه روح التخويف والتعذيب ، وفى هذا الصبى طاقات وإمكانات وقسوى مذخورة ، يمكن إثارتها وتجليتها بروح المسودة والتشجيع ، وأسلوب الاستكثار من الخير ، والحكمة فى معالجة نزاع الشر ، ولا ينبغي أن يفرض الكبير على نفسه التزام التهديد والإرغام للصغير ، أو فرض التوقير والاحترام حتى فى مواقف لا تستلزم هذا التوقير أو ذلك الخوف ، ولعلنا ننذكر موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين مر على مجموعة من الصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير ، فانصرف الصبيان هيبه من عمر ، ووقف عبد الله ، فقال له عمر : فى تودد : مالك لم تفر مع أصحابك ؟ فاجابه : يا أمير المؤمنين ، لم أذنب فأخافك ، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك ، فلم يضيق عمر بما قاله عبد الله ! . .

ولقد تتوافر عند الصبر طهارة وبراءة ومداخلة ، ثم نسيء به الظن دون موجب ، فنلقى على هذه البراءة سحبا من الشكوك والريب ، ونلقى

هذه الطهارة بما لا يناسبها من العنف والشدة ، فزهد في تلك الروح الطيبة ، وتوجد مكانها التواء وانحرافا ، فنكون نحن الجناة ، ويكون الناسى هو الضحية ، بين أيدينا دون أن نشعر .

ومن الواجب على الآباء نحو الأولاد أن يعدلوا بين هؤلاء ، ولا يفرقوا بين ابن وابن ، ولا بين بنت وبنت ، ولا بين ابن وبنت ، وقد جاء في الحديث : « أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا بين أبنائكم » وهذا أمر يؤكد بالتكرار ثلاث مرات لايضاح الإيجاب وإبرازه .

والمشاهد في كثير من نواحي المجتمع الإسلامي أن كثيرا من الآباء لا يعدلون بين أولادهم ، بل يفرقون بينهم في المعاملة ، مستجيبين في ذلك لرغبات بعض الزوجات أو خاضعين لبعض التقاليد المنحرفة الموروثة التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى حرمان بعض الذرية من الحقوق المشروعة التي تقررها الدين .

وتروى السنة أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يشهد على أنه خص بعض أولاده بشيء من ماله أرضاء لرغبة زوجته ، فسأله الرسول عما إذا قد أعطى كل ولد من أولاده بشئ هذا ، فأجاب الرجل بالنفي ، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم أن يشهد ، وقال : أنتي لا تشهد ، إلا على حق . وفي رواية أنه قال : لا تشهدني على جور ، أن لبنيك عليك من الحق أن تعمل بينهم ، وفي رواية : اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم . وفي رواية : أشهد على هذا غيري (٤) .

ولعل أخطر أنواع التفرقة هنا هو التفرقة بين الذكور والإناث من الأولاد ، فترى الجهالة من الآباء يحرمون بناتهم حقهن في الميراث ، ويفرقون في المعاملة بين الأبناء والبنات ، مع أن أنسا رضي الله عنه يروى أن رجلا كان جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء ابن صغير له فقبله الرجل وأجلسه في حجره ، ثم جاءت ابنة صغيرة له ، فأجلسها إلى جانبه ، فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : ما عدلت بينهما : وقديما أجاد الشاعر حين قال :

لقد زاد الحياة إلى حبا بناتي ، أتهمن من الضعفاء
مخافة أن يرين البؤس بمدى وأن يشرين رنقا بعد صفاء
وأن يعرين أن كسى الجوارى فقتبو العين من كرم عجاف (٥)

إن الأولاد أملاذ الأكباد من الآباء ، وإن الأولاد أمانة بين أيدي الآباء ، والآباء مسئولون عنهم أمام الله وأمام الناس ، وخير الآباء من صان الأمانة وأدى إليها حقوقها منذ بداية الطريق .

(١) انظر البيان والبيان ج ٢ ص ٢٢ و ٢٠٢ و ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٥ .

(٣) النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٦ وانظر تفسير القرآن ج ١ ص ٢٤٨ .

(٤) انصاف المورود لابن القيم ص ٧٦ .

(٥) كرم . بعض كرميات ، لأن الكلمة مصدر يكرم فيه الأفراد والظهير .



مَكْتَبَةُ المَجَلَّةِ

اعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيفي

تاريخ بنى اسرائيل من اسفارهم

الكاتب الكبير الأستاذ محمد عزة دروزة يمرره القراء من مؤلفاته الضخمة وبحوثه المستنبضة ، وما اظن أن أحدا من قراء (الوعى الاسلامى) الا ويشهد له بطول الباع وعمق الفكرة ، ودراساته الثمينة فى القرآن الكريم والسيرة النبوية ، وله مؤلفات عديدة ومنها هذا الكتاب : « تاريخ بنى اسرائيل من اسفارهم واحوال واخلاق ومواقف اليهود فى مصر النبى صلى الله عليه وسلم وبيئته مسن القرآن الكريم ، وهو كتاب يشهد لمؤلفه بتضلعه فى التاريخ ، وصبره على البحث وسعة افقه وفزارة عليه فى فهم الكتاب والسنة ، والكتاب من منشورات المكتبة المصرية للطباعة والنشر فى بيروت ويقع فى (٥٥٢) صفحة .

الطبرى

قد يكون من المغال المكرر المعاد أننا فى نهضتنا وفى وثبتنا الاسلامية بحاجة الى انبعاث ماضينا المشرق الزاهر ، وبحاجة الى احياء تراثنا الفكرى الزاهر ، والتأسي بما كان لنا فى ميادين الفكر والحضارة والبطولة عن آثار سباقه وامام خلائه واعمال مجيدة ومشهورة ، هذه الفكرة الاولى من المقدمة التى افتتح بها الدكتور احمد الحولى كتابه (الطبرى) وهو الامام العلامة أبو جعفر محمد بن جريز بن يزيد من اعلام القرن الثالث الهجرى ، ويقع الكتاب فى (٢٥٥) صفحة ، وهو من مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

الاسلام والتفرقة المنصرية

يقلم الدكتور عبد العزيز كامل الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ووزير الاوقاف وشئون الازهر بالجمهورية العربية المتحدة ، والكتاب بحث أصدرته هيئة اليونسكو ضمن سلسلة (المسألة المنصرية والفكر الحديث) بمناسبة العام الدولى لمقاومة التفرقة المنصرية ، وطبع باللغتين الانجليزية والفرنسية ، ويصدر باللغة العربية للمرة الاولى . ويتناول البحث التمرض للاصول التى اكدت كرامة الانسان ، والاخاء الانسانى الشامل فى الاسلام الذى يرتفع فوق عصبية الجنس واللون والطبقة . . والكتاب من مطبوعات مركز اليونسكو شارع طلعت حرب بالقاهرة .

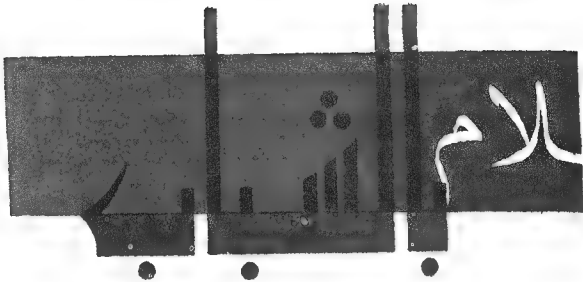
اهتمام الاسلام

الشباب هم أمل الحاضر ، وعدة المستقبل .. أى رجال المستقبل :
قاداته ، حكامه ، وزرائه ، قضاته ، معلمو أجياله التالية . إذن مهمة
اعداده وتربيته ليست سهلة ولا هينة ، وواجب اصلاحه وتقويمه
ليس أمرا ثانويا .. بل هو فريضة على الآباء والأولياء ، وأجبة الأداء .

لذلك وجب أن يبدأ فى تكوين الشباب منذ النشأة الاولى ، منذ
الطفولة المبكرة ، على أن يستمر هذا التكوين الراشد فى كل أطوار
العمر . ونحن كمسلمين ينبغي أن نخلص فى تكوين شبابنا على أساس
اسلامى ، فلا ندعه ينشأ على عادات غير اسلامية ، ولا نطيسل
أقامته فى جو غير اسلامى ، وإذا اضطررنا الى ذلك من أجل
الدراسة ، فلنقم له البيوت الاسلامية هناك ، التى يجد فيها بيئة أهله :
معيشة وسلوكا وأداء لفرائض الدين ، واستمسكا بأدابه ، وسيرا على
هسده .

ودور الأبوين فى تكوين الشباب ، منذ النشأة الاولى ، مهم وفعال ،
وتد أكد أهميته ومعالينته التوجيه النبوى : (كل مولود يولد على الفطرة ،
فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه) .

أما اهتمام الاسلام — قرآنا وسنة — بالشباب تربية وتعلما ،
واصلاحا وتقويا ، فهذه بعض مبادئه ونماجه :



الأستاذ أحمد محمد جمال عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة

اهتمام القرآن بالشباب :

يلفت القرآن الكريم أنظار الآباء الى مهمتهم الابوية المقدسة ، في وصايا لقمان لابنه ومواعظه له ، كما حكاه القرآن نفسه عن هذا الاب الحكيم (١) في هذه الآيات الكريمات التي بدأت بالثناء على لقمان بانه اوتى الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا :

● ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني حديد .
● واذا قال لقمان لابنه - وهو يعظه - يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم .

● (يا بني انما ان تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة أو في السمات أو في الأرض يات بها الله . ان الله لطيف خبير .

● يا بني اقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الأمور .

● ولا تصغر خدك للناس ، ولا تبش في الأرض مرحا . ان الله لا يحب كل مختال فخور .

● واتصد في مشيك ، وانخفض من صوتك . ان أكثر الاصوات لصوت الحمير (٢) .

ان هذه الوصايا التربوية ، التي حكاها القرآن على لسان لقمان .. كنموذج لاهتمام الآباء بالأبناء ، أو عنابة الشيوخ بالشباب — واضنحة المعاني ، سامية الاهداف ، لا تحتاج الى تفسير كثير ، والى تفصيل طويل ، نهى أولا : النهي عن الاشرار بالله عز وجل ، فهو الحقيق بالتوحيد والعبادة ، لانه الخالق الرازق ، والمحي الميت ، وهو الفاعل لما يريد . وثانيا : التنبيه الى ان الله تبارك وتعالى يعلم السر واخفى ، ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وأن الاحداث والاشياء الصغيرة .. مهما دقت وخفيت فان الله يعلمها ويأتى بها يوم القيامة ، ويحاسب عليها ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .. ان الله لطيف خبير ، فبلى الشباب الذين لهم — على آبائهم وأولياء امورهم من الشيوخ — حق التعليم والتوجيه : ان يدركوا هذا المعنى الدقيق لقدرة الله عز وجل ، وبحكمه الواسع ، وخبرته الحيطه .

وهي ثالثا : الامر بإقامة الصلاة ، التي هي عمود الاسلام ، وهي — كذلك فرق ما بين الكفر والايمان .. ثم التوجيه الى واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اللذين هما أساس صلاح المجتمعات وقيامها على الحق والخير والبر .. ثم الوصية بالصبر على مكاره الدعوة الى الله ، ومتاعب الجهاد في سبيله ، ففي الصبر — كما جاء في الحديث — خير كثير ، و (انها يومئى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

وهي رابعا : الزجر عن الكبرياء في معاملة الناس ، وعن الخيلاء متسيا في الأرض .. فان الله يفض كل مختال لمخور .

وهي خامسا : الامر بالاعتدال في الخطى ، وخفض الصوت عند الكلام . لان رفع الصوت ليس من ادب الانسان ، بل هو شأن الحيوان . وهل بعد هذه الاخلاق الكرائم ، والاداب الحسان .. من تربية ينشدها الآباء لابنائهم ، او يطلبها الشيوخ لشبابهم ؟!

ونمضى في تأمل آي القرآن الكريم ، فنجدته يثنى على جماعة من الشباب بانهم (فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) (٢) لماذا ؟ لانهم هجروا قومهم الذين اتخذوا من دون الله آلهة ، ولجأوا الى الله في كهف يمدونه ويمدونه : (ربنا آتانا من لدنك رحمة ، وهبنا لنا من أمرنا رشدا) (٤) .

ونجد القرآن — في موضع آخر ، بل في سورة كاملة — يضرب نبيه يوسف عليه السلام مثلا للشباب الصالح العفيف ، الذي يستعصم عن التسوق وهو يتعرض لفتنة جمال امرأة العزيز ، ويتصدى لرغبتها فيه ، ودعوتها اياه ، واستعدادها له .. (وراودته التي هو في بيتها ، عن نفسه وغلفت الابواب وقالت : هيت لك قال : معاذ الله انه ربى احسن متواى انه لا يفلح الظالمون) (٥) .

كما نقرأ في أواخر سورة التور تأديبا قرآنيا رائعا لأعضاء الأسرة المسلمة يشمل الشباب ، في موضوع الاستئذان من الصغار بدخولهم على الكبار في أوقات الراحة والخلوة : (وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم ، فليستأذنوا) كما استأذن الذين من قبلهم ، كذلك يبين الله لكم آياته . والله عليم حكيم) (٦) وذلك لئلا يطلع الشباب على علاقات آبائهم الخاصة ، فينشغلوا بها ، قبل أوانها . . وفي ذلك نسيان كبير . وفي اهتمام السنة بتربية الشباب — كما سيأتي — توجيه آخر من هذا الوادي .

وأخيرا نجد القرآن يصور لهفة الآباء ، وحرصهم على صلاح ذريتهم في الدنيا ، تهيدا للحاتهم بهم في سمادة الآخرة : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) (٧) (والذين آمنوا ، واتبعتم ذريتهم بإيمان أحقنا بهم ذريتهم ، وما آتاهم من عملهم من شيء . كل أمرئ بما كسب رهين) (٨) .

اهتمام الرسول بالشباب :

ونأمل — الآن — اهتمامات نبي الاسلام ، عليه الصلاة والسلام ، بالشباب : تعلما وتربية وتوجيها وانتفاعا بنشاط الشبيبة وحماسها . وأخلاصها . فقد رويت عنه صلى الله عليه وسلم الاحاديث التالية :

● أوصيكم بالشبان خيرا ، فانهم أرق أفئدة . لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة ، فخالفتي الشباب ، وخالفتي الشيوخ . (

● يا شباب قريش من استطاع منكم الباءة فليزوج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء . (

● ما نحل والد ولده لحظة أفضل من أمب حسن . (

● لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع . (

● يا غلام اني أملكك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . (

● مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، وأضربوهم عليها لعشر ، والبسوهم السراويل ، وغمرقوا بينهم في المضاجع . (

● اغتتم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وغمرك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك . (

وغير ذلك من توجيهات تربوية نبوية يختص الاسلام بها الشباب — لا نعصمها في هذه المقالة ، لئلا نطيل على القارئ .

وبتأمل هذه الاهتمامات النبوية بالشباب نتبين أن الاسلام حريص على أن يلمت أنظار اتباعه وانكارهم الى حقيقة تكوين الشاب كفرسة ناشئة طرية ، قابلة للتشكيل والتلوين على الصورة المرادة . كما يلمت أنظارنا وافكارنا الى خطورة هذه المرحلة من مسير الانسان ، للمصارعة والاستباق الى رعاية تشكيلها وتطوئها على

الصورة الطيبة الفاضلة التي يريدها الاسلام ، والتي يحث عليها القرآن والسنة النبوية .

ولأن الشبان - كما جاء في التوجيه النبوي الاول - ارق افئدة ، لم تتراكم بعد على قلوبهم غشاوات العادات والاخلاق التي تتركز عادة في طبائع الشيوخ - كانوا ، أي الشبان ، اسرع الى الاستجابة لدعوة الاسلام ، ونصرة رسوله الكريم .

وللسبب نفسه يحث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما سبق من توجيهاته وتبليحاته ، على أن يحسن الآباء تأديب اولادهم وهم صغار قبل أن يشبوا عن الطوق ، وتتجحر عقولهم وقلوبهم على طبائع منكرة ، فيصعب تهذيبها أو تطييبها في الكبر .

ويعد النبي صلى الله عليه وسلم تأديب الوالد لابنه الشساب افضل عطية يهبها آياه ، بل هي خير من الصدقة يمنحها غيره .

وفي سبيل المحافظة على الشباب من الانتفاع مع فورة الحداثة وثورة العاطفة - يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم الشسبان بالزواج ، لان فيه سكنا وجودة ورخمة بين الجنسين من الشباب . وفي حالة تعذر أو تعسر . . عليهم بالصوم ليخفف عنهم الحاح العاطفة ، ويلطف فيهم فورة الشببية .

وفي هذه السبيل أيضا يأمر الرسول عليه الصلاة والسلام الآباء والأولياء أن يلبسوا اولادهم السراويل ، وان يفرقوا بينهم في المضاجع ، ابتعادا بهم عن النزوة والشهوة ، ولينشأوا اطلهارا ابرارا . وقد أشرنا من قبل - في موضوع اهتمام القرآن بالشباب - الى بعض آداب الأسرة التي شرعها الاسلام لصيانة الشباب من الانحراف الجنسي .

ثم يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم - في بعض تلك الاهتمامات - أن يفتنم الشسبان شبابه الذي هو قوة وغتوة وحماس واخلاص ، قبل أن يهرم ، فلا يستطيع طلبا للعلم النافع ولا انجازا للعمل الصالح ، ولا أداء لواجبات دينه وامته ووطنه : دعوة وجهادا وزيادا .

كما يوصيه أن يحفظ الله . . أي يتقيه ويطيعه ائتمارا وازدجارا . فجزاء ذلك أن يحفظه الله . . أي يكون معه في كل ما يسلك من طريق نحو معيشتة وعمله وعبادته ، بالتوفيق والتيسير والعون ، والوقاية من كل سوء .

. . وان يكون اتجاهه بالسؤال والاستعانة الى الله وحده ، فهو المالك المتصرف في الكون كله ، وفي الناس كافة . . خلقا ورزقا ، ونعما وضرا ، واحياء وامانة ، ورفعا وخفضا . .

ومن وصايا علماء السلف - رضى الله عنهم - ما كان يقوله ابن شهاب الزهري لتلاميذه : (لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم ، فان عمر بن الخطاب كان اذا نزل به الامر المفصل دعما للفتيان ، واستشارهم يبتغي حدة عقولهم) .

وكان الامام ابن الجوزي يرى : ان الشباب امانة عند آبائهم ، وان تلوبهم كجوهرة ساذجة قابلة لكل نقش ، فان عودهم آباءهم الخير نشأوا عليه ، وان عودهم الشر نشأوا عليه .. فينبغي ان يصونوهم ويؤدبوهم ويهذبوهم ، ويعلموهم محاسن الاخلاق ، ويحفظوهم من قراء السوء ، ولا يعودوهم التعمم والرغاية ، فتضيع أعمارهم في طلبها اذا كبروا . ان الولد جزء من والده . وهو نعمة ونخار ، او نقمة وعار ، فاختر لجزئك ما تشاء .)

شبابنا : انحرافات ومشكلاته

بعد ذلك العرض الموجز لاهتبات القرآن والسنة وعلماء السلف .. بالشباب : تعليمها وتربيتها وتوجيهها — نتحدث بإيجاز أيضا عن انحرافات شبابنا ومشكلاته ، وما ينبئ لنا ، بل ما يجب علينا من المسارعة الى انقاذه واصلاحه وتقويمه .

ما لا ريب فيه ان هذه الانحرافات والمشكلات التي يعاني منها الشباب الاسلامي — في عصرنا الحاضر — هي نتيجة لاسباب وعوامل متعددة ومختلفة .. بعضها ذاتي ، وبعضها محلي ، وبعضها خارجي .

● اما السبب الخارجى لانحرافات الشباب المسلم ومشكلاته ، فهو العدوى السريعة الفتاكة التي انتقلت من شباب الغرب العلماني وشباب الشرق الالحادي ، الى شباب العالم الاسلامي عن طريقتين : الأولى الاستعمار السياسى سابقا وما خلفه من استعمار فكري وثقافى وتشريعى . الثانى : الاتصال الحضارى والثقافى الدائم بين العالم الاسلامي والعالمين الغربى والشرقى .. فكثير من ابنائنا يتلقون العلم في معاهدهم وجامعاتهم ، وكثير من خرائثهم ومدرسيهم نستقدمهم للعمل في معاهدنا وجامعاتنا ومؤسساتنا .

● واما السبب المحلى لانحرافات شبابنا ومشكلاته .. فهو هذا التناقض الاجتماعى العجيب الذى يشمع في جوانب شتى من حياتنا : في البيت ، والمدرسة ، والسوق والشارع ، والنادى .. ان الشاب — في مجتمعنا — يتعلم في مدرسته امورا دينية ، ويستمتع من العلماء والوعاظ الى دروس اخلاقية .. ثم ينطلق الى البيت او السوق او النادي ، فلا يرى أثرا او صورة او مثالا لما تعلمه في المدرسة ، او استمتع اليه في المسجد .

ثم يتكرر هذا التناقض عندما يرى الشاب في التلفاز ، او يسمع في الراديو : قصة اسلامية رائعة تبدو فيها الاسرة مسلمة العقيدة والسلوك ، او حديثا دينيا يحث على مكارم الاخلاق ، ويبرى او ينقل بعض الآداب القرآنية والنبوية .. ثم بعد ذلك مباشرة يرى او يسمع ، من نفس الراديو او ذات التلفاز : قصصا تمثيلية ، او اغنيات ، او احاديث .. تفرى بمشاهدها وكلماتها وحركاتها بالنسق والفجور وعظائم الامور !!

هذا الى جانب ما يرى — في المكتبات التجارية — من كتب وصحف

ومجلات تناقض موضوعاتها وصورها وتقصصها ، وتورث قلوب الشباب حيرة وضلala ، لا يميز معها الطبيب من الخبيث .

ان هذا (التناقض) الشائع فى المجتمعات الاسلامية — هو السبب المحلى لانحرافات شبابنا ومشكلاته ، وهو — فى نظرنا — أهم الأسباب الثلاثة واطرها ، واجدراها بان نبداً باصلاحه وتقويمه .

● أما السبب الذاتى . فهو طبيعة الشباب : الحدة والجسدة وحب الانطلاق ، والحرص على الحرية ، والفراغ من المهمات والشواغل . وهو — فى نظرنا — أيسر الأسباب الثلاثة ، واصلاجه والخلص منه ، يتأتى تلقائيا بالخلص من (التناقض) الذى يعم سلوك المجتمعات الاسلامية كلها : فى مناهج تعليمها ، وفى برامج اعلامها اذاعة وتلفازا وصحافة وكتبا ، وفى احكام تشريعها الشخصى والجنسى ، وفى المؤسسات الاجتماعية والثقافية والرياضية .



اذا استطعنا — حكما وعلما ومفكرين ومعلمين — ان نتخلص من هذا (التناقض) الرهيب الرعب فى سلوك مجتمعاتنا الاسلامية .. عانى شبابنا بخير وطبائفة ، وذهبت حيرته وثورته ، وانتهى تقليده لانحلالات شباب الغرب وانحرافاته ، واقترب من دينه امتقاصا وسلوكا وعبادة ، واحس بالامن النفسى والخارجى .. فيما تحقق له من توافق بين المبادئ الدينية والاخلاقية وسلوك المؤسسات الثقافية والاعلامية والاجتماعية والادارية والتجارية فى مجتمعه الاسلامى .

وباختصار : ان ما يقرأه شبابنا أو يسمعه فى جامعته أو مدرسته أو مسجده أو كتابه أو صحيفته : من عدالة التشريع الاسلامى ، واصالة حضارة الاسلام ، وقصص ابطاله ورجاله وخلفائه ، التى ملأت سمع الزمان وبصره مجدا وحيدا — ان هذا المقروء أو المسموع يجب ان يجده الشباب حقيقة واقعة فى البيت والمدرسة والجامعة والنادى والسوق والادارة والوزارة .

وسيكون من طبيعة المطابقة بين السلوك والمبدأ : ان يعطى الآباء والحكام والعلماء والمربين والمدرسون والمفكرون والكتاب والوعاظ والرؤساء والوزراء .. القدوة الطيبة ، والاسوة الحسنة ، من انفسهم للشباب . وبذلك يقضون على انحرافات ومشكلاته ، ويفتقون بجهودهم وطاقاته ، لخير دينه وأمنه ووطنه .

(١) اختلف فى ثبوت لقمان .

(٢) الآيات ١٢ - ١٣ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - من سورة لقمان .

(٣) الآية ١٢ من سورة الكهف .

(٤) الآية ١٠ من سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ من سورة يوسف .

(٦) الآية ٥٩ من سورة النور .

(٧) الآية ٢٧ من سورة الفرقان .

(٨) الآية ٢١ من سورة النور .

توجيهات للشباب

من أساتذة الجامعة وكبار الربيين

نشر فيما يلي التوجيهات القيمة للشباب التي أفضى بها إلى مندوبنا
أساتذة الجامعة وكبار الربيين في دولة الكويت .

إلى الأبناء والأحفاد
يوجه فضيلة الشيخ بدر المتولي عبد الباسط أستاذ الشريعة بجامعة
الكويت هذا النداء فيقول :

انتم الرجاء والأمل ، وانتم الغد والمستقبل ، والرجاء والأمل أن بقيا
رجاء وأملأ كائنا خيالاً ، والغد والمستقبل أن لم تعدوا له عدته ، ولم تأخذوا
له أهيته كان — والعياذ بالله — وبالا ، فاجعلوا من الأمل حقيقة ، وأعدوا
أنفسكم لغد مشرق وتسلحوا بالقوة ، القوة في كل شيء ، القوة في العقيدة
والقوة في الأخلاق والقوة بالمعلم ، والقوة في البدن ، فان قوة العقيدة تذل
لكم كل صعب ، وتيسر لكم كل عسير ، وتعطيكم طاقة من الاحتمال تصنع
المعاجيب ، وتحذوا عقيدتكم من هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ، ولا تستجلبوا عقائد من الشرق أو الغرب فانه لم يأت
من هؤلاء أو أولئك — من العقائد — الا كل ما يبلبل الأعمار ، ويحطم
النفوس ، وفارنوا بين الشباب المؤمن حينما تنزل به شدة ، وبين أخيه
المتشكك المتردد لتعلموا أي الفريقين أحسن حالا وأثبت — عند الشدائد —
جنانا .

وأما قوة الأخلاق فهي عماد الأمم وعزة الشعوب .
انها الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ودينكم — والحمد لله — جاء بجماع الفضائل ومحاسن الأخلاق ،
فليس — هناك — خلق كريم إلا دعا إليه ولا خصلة ذميمة إلا نهى عنها
وحاربها .

وأما قوة العلم فهي — في عصرنا هذا — ميدان التنافس بين الأمم ،
نحذوا من العلم انصمه ، ولا يكن حظكم من العلم التحصيل فحسب بسل
التطبيق لمصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، وإن الخطر كل الخطر لتلك
الأمية الضاربة أطنابها في الوطن العربي والإسلامي ، وأنه لمن المؤسف
— حقاً — أن تلك الشعوب التي بدأت تسلك سبيل العلم لا تعنى بالثقافة
الدينية قدر عنايتها بأى علم أو فن ، وإن حظ علوم الدين — في كثير من
مدارسنا ومعاهدنا — أقل من حظ كثير من العلوم والفنون الترفيحية ولا بد
أن يتمشى تيار الثقافة الإسلامية — في الوطن الإسلامي كله — مع تيار
العلوم الكونية لتكون علوم الدنيا عدة للقوة ، وعلوم الشريعة سباجاً من
الانحراف .

ولا تأخذوا دينكم عن مضلل أو مخرف ، ولكن خذوه من الخبير الثقة
غير المتهم في علمه وخلقه .

وأما قوة البدن فالسبيل إليها الابتعاد عن أسباب الأمراض بها في
ذلك تعامل ما يضر الأجسام ، ويورث الملل ، ولتستمتعوا في أوقات
فراغكم — بالرياضة البدنية النافعة التي تكسيكم نشاطاً وقوة . والرياضة
وسيلة لا غاية ، فليكن حظها من العناية حظ الوسائل لا الغايات ، وهي
للأبدان كالملاح ، فلا تجعلوا الملح طعاماً والطعام ملحاً .

هذه كلمة أب جرب الحياة وجربته الحياة يقدمها لابنائها ليؤمر عليهم
مؤونة التجربة ، وليأخذوا من الحياة حيث انتهينا لتكون الحياة — دائماً —
في تقدم وتطور ، ولكنه تقدم وتطور إلى الخير لا إلى التخبط والتقليد
الأمعي .

والله أسأل أن يكون غدكم خيراً من أمسكم وما يستقبلكم خيراً مما
فاتكم .

الوقاية هي العلاج

قال فضيلة الشيخ زكريا البري رئيس قسم الشريعة والدراسات
الإسلامية بجامعة الكويت :

حين أتحدث إلى الشباب ، فإني أتجه مباشرة إلى إنساني الذين
يسترشدون في حياتهم وسلوكهم بالآداب الإسلامية السليمة . أما أولئك
الذين اتخذوا المهم هوام ، وشهواتهم معبودهم ، فإني لا أتجه إليهم —
قصداً — بهذا الحديث ، لأنهم لا يقرأون هذه المجلة ، وأنا يقرأون مجلات
أخرى اتخذت من الجنس والعري والانحلال تجارة ، من الغلاف إلى
الغلاف .

هذه المجلات التي إذا أمكن معرفة الدوافع لأصحابها على إصدارها
بهذه الصورة ، وهي جمع الأموال على حساب الأمة ومضائلها ، وإشاعة
الفاششة في الذين آمنوا ، استجابة لمقررات الصهيونية ومن وراءها فلا
يسكن الدفاع عنهم يسمحون بدخولها إلى بلادهم وانتشارها وترويجها وهي

لا تحبل الا كل شر وفساد ، واثارة للفرائز ، ودعوات الى الانطلاق فى الشهوات ، مما لا ينفع معه آلاف الوعاظ والمرشدين ، مهما احسنوا القول واحسنوا العمل ، لانها الفرائز الحيوانية التى لا يجدى معها الا اتخاذ وسائل الحماية ، والوقاية خير من العلاج بل ان الوقاية وحدها هى العلاج فى هذا المجال .

وارى ان الحياة تسير فى جو متناقض ، يمكن لوسائل الفوايسة والفننة بصورة أساسية ، مع السماح أحيانا بنوع من انواع الوسائل لمكافحة ومقاومتها . ولو خيرت بين أمرين لا ثالث لهما : بين منع وسائل الفننة التى اتخذت طرقها فى جوانب الحياة المتعددة مع تقليل عدد الوعاظ والمرشدين ، وبين ابقاء هذه الوسائل بهذه الصورة العارية الطاغية والتبكين لأساليب الهداية والإرشاد ايضا ، لاخترت - دون تردد ولا تريت - الحل الاول ، لانه أجدى نفعا وأقرب الى تحقيق الخير والمضيئة .

وبعد . فقد أطلت عليكم فيما قد ترونه مقدمة لحديثي اليكم ، وليس الامر كذلك ، فلم تصر هذه مقدمة ، ولكنه صلب الحديث الذى أوجهه اليكم والى جميع من يعنيه أمر الشباب رغبة فى اتخاذ الطريق السوى السى وضع الأمور فى مكانها الصحيح . ثم أقول لكم : ان مرحلة الشباب هى ربيع الحياة وفرصة العمر الأولى والأخيرة لجمع رصيد الخير والبر فى الدين والدنيا ، فى العلم والمعرفة ، فانتبهوها استجابة لدينكم ، وتدعيمها لمستقبلكم ، وبناء لأمتكم ، وخذوا من يومكم لخدمكم ، وتحملوا بعض الاعباء اليوم لتستريحوا غدا ، واقراوا قول النقيه الاسلامى العظيم ابن القيم : « ان المصالح والخيرات ، واللذات والكمالات ، لا تقال الا بحظ من المشقة ، ولا يعبر اليها الا على جسر من التعب ، وقد أجمة عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من آثر الراحة فأتته الراحة ، وأنه بحسب احتمال المشاق تكون الفرحة واللذة ، فلا فرحة لمن لا هم له ، ولا لذة لمن لا صبر له ، ولا نعيم لمن لا شقاء له ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة ، وكلما كانت النفوس اشرف ، والهمة أعلى ، كان تعب البدن أوفر ، وحظه من الراحة أقل » .

ثم أقول لكم : ليست السعادة بجمع المال وكثرته ، فقد يكون المال شؤما على صاحبه ، اذا اتخذ وسيلة للفساد والامساد ، وليست السعادة فى اللذائذ والشهوات المنحرفة ، فما أكثر المتحررين والضائعين فى عالم المبتلين والمكذبات ممن غرقوا فى الشهوات الى انقائهم ، وما أعلى نسبة الانتحار فى بعض البلاد الاوروبية التى تحولت الى غابة حيوانية لحياء فيها ولا ادب ، غابة اتخذت من وسائل العلم والحضارة سلاحا للشر وتمكينا للرذيلة .

واذا كانت هذه الحياة تليق بالبهائم وليس لها الا جسدها ، فانها لا تليق بالانسان وهو روح وجسد ، وأى أشباع لجاجات أحد عنصره على حساب الآخر ، يفقد الانسان توازنه ، ويؤدى الى ضياعه اليوم أو غدا . وليس هناك من حرام خبيث ضار بالنفس أو بالغير ، الا وبجانبه انواع من الحلال الطيب النافع ، تحقق للانسان السوى كل ما يبتغيه من سعادة وهناء ورغاية « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

الشباب .. والقلق .. والحنين

ويبدأ الحديث الدكتور : عثمان خليل — الخبير الدستوري بمجلس الأمة الكويتي فيقول :

حبلىنى على الكتابة فى هذا الموضوع أمور ثلاثة واقمية لا نصيب فيها لنسج الخيال :

اولها : تلك الآلة الواردة فى بعض السجلات الفرعونية القديمة — حاملة شكوى الكهال والشيوخ من شطحات الشباب ، وضحالة معارف الأبناء ، وخطر ذلك كله على مستقبل الأجيال .. وقد تداعت ذكريات تلك (الآلة) — وهى لا شك تنداعى فى ذهن كل انسان — اذا ما وقع البصر على مظاهر الشذوذ المتزايدة فى مظهر بعض شباب هذا الزمن ، وتمترهم المتواصل بين وجودية .. وخفافس .. وهيبز .. وغير ذلك من مسميات وأسماها ما أنزل الله بها من سلطان ..

وثامل هذه الحقيقة ، وهى استمرار تلك الشكوى وأسبابها حتى يومنا هذا ، بل وحتىية بقائها على مر الزمن « ما دام هناك شباب وكهال » ييمث فى النفس شعورا مزدوجا ، بالراحة من ناحية ، وبالأمل من ناحية أخرى .

أما الراحة : فمردها صحة الشكوى وأسبابها ، والا لما قدر لها ان تبنى حقيقة خالدة عبر الدهور .. ومردها كذلك أنها انما تصدر من حرص الآباء على تقويم حاضر الأبناء ومستقبل المجموع .. وهذا الحرص أجدى على الأمم — أيا كانت نسبة نجاحه — من أهبال الجيل المساعد أو نقد الرجا فيه .

ومرد الأمل : انما — برغم تواتر تلك الشكوى منذ أقدم العصور وتواتر أسبابها باستمرار ، فاننا نرى قافلة الشباب تسير عبر الزمن فى تقدم مطرد .. وتوفيق متزايد .. وما علماء كل عصر .. الا شباب أمس الذين كانوا موضع نقد الآباء .. وتجريح الجدود .. ذلك أنه برغم ما يؤخذ بحق على البعض ، فان كتلة الشباب فى مجموعه تسير بحمد الله دوما من حسن الى احسن .. ونحو مستقبل أفضل .. فليطمئن الشيوخ والآباء .. ولا يضيفن بالنقد صدر الشباب والأبناء ..

الأمر الثانى الذى حفزنى للكتابة فى هذا الموضوع أكثر من شكوى أو مكتوب وردتني من أبناء لى « بنوة قرابة أو علم » يشكون الحياة برغم ما افاده الله عليهم من أسباب العيش الرغد فيها ، وتتلانى شكوى الجميع عند عنصر مشترك هو « القلق » وعدم الاحساس بطعم للحياة ولا بأمل يشد النفس الى الغد ويخرجها من آسفن الحاضر الرتيب .. وهذا الشعور بالقلق وفقدان الأمل الجدية فى المستقبل ، هما فى تقديرى أهم أسباب انحراف شباب الغرب على النحو السابق ذكره .. والذى أخذ يشرب — مع الأسف الشديد — الى بعض شبابنا المصابين بضعف فى الشخصية أو المحاطين بدوافع القلق المذكورة دون القدرة على مقاومتها .

ولكن ما هو العلاج ؟ .. لنن كائن وسائل العلاج عديدة ويجب ان نتناول المجتمع والشباب كليهما على سواء ، الا أن من أهم أوجه عنبلاج

هذا الشباب (القلق) الاعتصام بالدين ، فيه حل الاضواء والامال ومشاعر الرضا محل الظلمة واليأس والتبرم بكل شيء ومن ثم «القلق» الغائل . ولقد ردد المختصون اثر هذا الاتجاه في الصحة وبخاصة صحة النفس والقلب .. كما يبدد الدين — بأقدار متفاوتة حسب تفاوت الأفراد — ظلمات الحياة ووقع الحزن وأسياب القلق .. وهنا كانت الواقعة الثالثة من الوثائق التي جعلتني اكتب في هذا الموضوع فقد جاءت وكالات الأنباء أخيراً بأنباء جماعات من الشباب «القلق» اتخذت الصلوات والانشيد الدينية أسلوباً لها في الحياة .. مع ما يصاحبها من تأملات .. وسبحات .. وليس ذلك في الحقيقة الا محاولة لتبديد القلق بنوع ما من الرياضة الدينية ، واستغلال لما في (الدين) من علاج للنفس ..
 فهل آه الأوان لكي يتجه شبابنا الى (الدين) ؟
 انه ان فعل ذلك حتماً .. لوجد أصل الدواء .. لكل ما نشكوه من أمراض الفرد والمجموع ..
 والله ولي التوفيق .

كيف نربي شبابنا ونرعاه ؟

أما الدكتور أحمد عبد المنعم البهي أستاذ الشريعة بجامعة الكويت فيحدث من خلال التجارب العملية فيقول :

الشباب عماد المستقبل وعذته ما في ذلك شك أو ريب ، ومن ثم فإن العناية به من أقدس الواجبات والمسؤوليات على الأسرة والمجتمع والدولة .
 ومشكلة مصر الآن .. كيف نجنب شبابنا التيارات المخلفة والمتأينة التي تحطم القيم والمعنويات وتنتشر الفساد والألحاد ؟ ولم يعد درعاً للشباب أن ينشأ في أسرة صالحة لأن محيط الأسرة ليس وحده كافياً الآن في الرعاية الكافية ، إذ سرعان ما يتأثر الشاب بمخالطيه ويأخذ عنهم من أخلاقتهم وعاداتهم ما لم يتعلمه في محيط الأسرة ولم يعد في هذا العصر مكان لقول الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه
 فالأمر أضحى في حاجة الى كل رعاية للشباب في البيت ، في البيئة وفي المدرسة ، وفي المجتمع ، وما عادت رعاية الأسرة وحدها هي كل متطلبات العناية بالشباب .

وقد حاول بعض المصلحين الاهتمام بالشباب وحمايتهم عن طريق نشر الوعي الرياضي أو شغل أوقات الفراغ بالرحلات والمطالعة الا أن هذا لم يأت بالثمرة المرجوة في هذا المضمار ، لأن التيارات الوافدة من الانحلال وبريق الحضارة الزائفة أمتى من أن يصدها مثل هذا الأسلوب .

ورأيي أن تربية الشباب وحمايتهم والحفاظ على مقدراته تأتي أولاً وبالذات عن طريق القيم الروحية والفهم الواعي للإسلام .
 وهذا بالطبع يستدعي أن تكون هناك برامج بعيدة المدى تتعهد الشباب بالتوجيه الإسلامي في جميع مراحل حياته وتتطور مع نموه لا تسير كلها على نسق واحد في جميع الأحوال والمراحل ، فلا تكون كلها نصاً يحفظ ، ولا آثاراً تقلى ولا تكون في شكل دروس دينية دائمة ، بل يحسن أن تكون أحيانا أمثلة

تطبيقية ، ومقارنات بين بعض المذاهب المعاصرة والفكر الاسلامى وشرح
الميزات التى ينفرد بها الاسلام عما عداه .

ويجب ان نذهب الى الشباب حيثما وجد فى النادي أو فى الديوانية .
ولا ننظر حتى يأتى إلينا ، ان الشباب فى بداية تكوينه كالعجينة فى اليد
يمكن تشكيلها كما نريد ولذا فمن الواجب ان نسرع اليه قبل ان ينصرف الى
اللهو والمعبث .

جاءنى مرة شاب وقال : اريد ان أؤمن ولكن كيف أؤمن بمن لا
أراه ؟ أين الله .. ؟

وأجبته اذا عرفت نفسك فقد عرفت الله .

قال : انى اعرفها .

وأجبته انك لم تعرفها بعد . انك روح ومادة واجهزة دقيقة وفيك مراكز
للسيطرة والاحساس وفيك قلب ينبض وعقل يفكر ودم يجرى وماء يروى وكل
هذا وغيره مما أودعه الله فيك يتسق مع بعضه ويؤدي رحلتك فى الحياة .
اذا عرفت هذا حق المعرفة وادركت هذا التناسق الدقيق والعجيب معا
فى نفسك ادركت عظمة الخالق وسره فيك وعرفته حق المعرفة وأمنت بسره
حقى الايمان .

ولم يقتنع الشاب بما قلته وقبل ان ينصرف قلت له شكر فيما أجبتك به
عسى ان ينفعك ولم أزد على هذا شيئا . وجاءنى بعد اسبوع أو أكثر وقال
لقد وجهتني الى عدة قضايا جعلتني لا انام الليل ولا امل التفكير فيها وأخيرا
أسلمت واهتديت ، وتمهدته بعد ذلك بتثبيت يقينه وايمانه ، وهو الآن داعية
بين أقرانه واخوانه للحق والايمان .

ان قضية الايمان لكل ذى نظرة سليمة قضية سهلة بيسرة لا تعقيد فيها
ولا صعوبة فى التذليل عليها ، غير ان الذى أدعو اليه ان نكون فى سباق
مع الزمن الى قلوب ابنائنا وافكارهم لتكون درعا لهم من الافكار الوافدة حتى
لا يخذعوا بأى بريق زائف ، يعزف عنه الشاب كما يعزف عن الماء الراكد ،
التالف وتعافه نفسه كما تعاف الطعام الفاسد .

لقد أرادت فرنسا ان تنشئ صفارها بعد حرب الالزاس واللورين على
كراهية المانيا فلم تكف بظلمين الصفار كراهية المانيا لأنها حاربتهن ولكن عمدت
الى مصانع الحلوى لتضع فى (الشيكولاته) مأكول الاطفال جانبها مرا اذا
انتهى اليه الطفل صاح بأبه : هذه القطعة من الشيكولاته مرة يا امه .
فنجيبه على الفور ارمها انما المانيا . وذلك قبل ان يدري الطفل ما هى المانيا
وما تمسها وما سر بغض فرنسا لها ، ولكنها نشأت جيلا من الشباب على
بغض المانيا حتى ثار لأمه الكبرى فرنسا من عدوتها المانيا .

نريد ان نسرع الى شبابنا ببرامج مخططة بعيدة المدى تتناول كل جانب
من جوانب حياته ويقتضى أنه لا اصلاح للشباب ولا أمل فى اصلاحه فى أى
وقت الآن أو غدا الا عن طريق القيم الروحية وهذا ايضا ينادى به كثيرون من
مصلحي الغرب بعد ان شاهدوا المحنة التى يعيشها شبابهم وما يقتل غير
هذا فانه مكابرة ومغالطة والتاريخ خير شاهد على ما نقول .

بقى ان أقول انه حين تتيبر لنا تربية الشباب على هذا النحو السذى
ذكرت فأنى لا أخشى عليه بعد ذلك زيف الحضارة ولا تياراتها المختلفة لانه
على نفسه رقيب وحسيب والله الموفق والهادى .

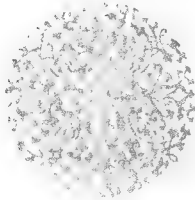
التشباب ومفهوم الحرية

ويقول الدكتور أبو الوفا الفينى التتازلى استاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الكويت :

بدأنا نحس — خصوصاً فى السنوات الأخيرة — بقلق شديد على مستقبل شبابنا لتأثر كثير منهم بما يفد إلينا من فلسفات مادية أو عبثية انحلالية . وقد أدى هذا إلى اختلال القيم وعدم أخذ هذا الشباب أمور الحياة والعمل مأخذ الجد ، وإلى الانسياق وراء المآذات الحسية ، وفقدان الشخصية المثلى فى التقليد الأعمى للمجتمعات الأجنبية ، حتى لم يرتدأ الأزياء الشاذة ! وأصبح وأصبح شعار بعض الشباب الآن الرفض لمجرد الرفض ، أى رفض كل تقاليد المجتمع وعاداته بلا هدف واضح .

ويسىء بعض الشباب فهم الحرية ، فليست الحرية انطلاقة بلا حدود ، وأخذاً بلا عطاء ، وإنما هى واجبات تؤدى للمجتمع ، والتزام بحمل أعبائه ، وحل مشكلاته ، وارتفاع بالنفس فوق الشهوات والأهواء بارادة حرة . وبهذا يصبح الإنسان حراً بالمعنى الحقيقى للحرية متكاملاً من الوقوف على قدميه فى معترك الحياة مكافحاً كفاح الشجاع الواثق بنفسه وبالله . وفى رأينا أن ذلك الشاب الذى يوهم نفسه أنه حر بإطلاق ، وأن حريته مصدر كل قبيحة ، سرعان ما يتخلى عن مسئولياته وواجباته تجاه الآخرين ، ويندفع بسرعة إلى هوة الشهوات لمخضع لها خضوعاً أعمى ، وبهذا يلقى بنفسه فى هوة الجبر ، ولا يستطيع الخروج منها .

وفى الحقيقة لا علاج لشبابنا إلا بالرجوع إلى عقيدة الإسلام الصحيحة ، فالمعقيدة هى الأساس إذا صحت صح للشباب سلوكهم ، وإذا فسدت فسدت ، وعلى دعاة الإسلام ورجال التربية أن يوجهوا عنايتهم الأساسية إلى تعميق مفهوم المعقيدة فى عقول شبابنا من ناحية ، وإلى تبين موقف الإسلام من كل ما هو واغد إلينا من آراء ومذاهب الحادية وانحلالية : من ناحية أخرى . وبالجمله عليهم أن يبينوا للناس مزايا الإيمان ومخاطر النفاق ، على أسس عقلية واضحة ، وما أعمق المعنى فى قوله تعالى : « آمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون » .



قصة علمية من الأدب الديني

بالمعنى قبل اهتمامهم بالاشكال ...
وانهم يحرصون كل الحرص على القيم
والموازين التي توزن بها الصفات
والافعال ... وانهم بذلك العمق
في الفهم .. والفكاء في الادراك ،
استطاعوا ان يملأوا رهاب كوكبهم
ذاك عدلا وامنا ونورا ... وانه قل
ان يعرف اكثر الى احد منهم سبيلا
... الا من اخطاء عابرة ... او
هفوات نادرة .. سرعان ما يتعاونون
على اصلاحها ... وقد أصبح
دينهم التماسون ... وان يأخذ
بعضهم بيد بعض .. وان يصلحوا
ذات البين بينهم أولا بأول ...

في كوكب بعيد جدا .. هو احد
هذه الكواكب المتناثرة في الفضاء
البعيد .. تلك الكواكب التي تمتد
بالآيين .. والتي منها ما يرى بالعين
المجردة .. ومنها ما يرى بالالات
الرأصة ... ومنها ما لم نستطع ان
نراه بعد ...
ان كوكبنا التي تدور فيه أحداث
القصة ... ربما يبعد عنا سبعين
مليوناً من الأميال .. او أكثر من ذلك
او أقل .. ونفرض القصة ان به
سكانا .. وانهم قد بلغوا في الحضارة
شأننا كثيراً .. وان لهم دستوراً
لا يحدون عنه ... هو أنهم يهتمون

للاستاذ محمد طه البوهي

العلماء عندهم لدراسة ما جاءت به
الانبياء ..

وكان من عادة هذا المجلس أن
يجعل جلساته علنية - وأن يدعو من
يشاء من سكان كوكبهم إلى شهود هذه
الاجتماعات - ذلك أن العلم عندهم
مشاع كالماء والهواء ... ويجب أن
تتاح كل الفرص فيه للجميع على
السواء ..

وطلب أحد الحاضرين أن يوجهه
إلى رئيسي المجلس سؤالا . فلما تلقى
الاذن بذلك قال : -

انني لست عضوا في مجمع العلماء
... ولست آدمي انني على درجة

لذلك تتخيل القصة وتفترض أنهم
بذلك استطاعوا أن ييلغوا في
الحضارة السليبة الصادقة ثانيا
بعيدا ... ولقد تعودوا أن يدرسوا
بما أوتوا من العلم ما يحدث في
الكواكب الأخرى القريبة منهم والبعيدة
... وأنهم يمدون يد العون والمعروف
إلى سكان الكواكب الأخرى
ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ..

وفي الامام القليلة الماضية كانوا
يتساءلون عن حدث غريب اتهم أنبأوه
من كوكب بعيد جدا ... وصغير
جدا . ومن أجل ذلك اجتمع مجلس

كبيرة من العلم ... فهل من حتى
أن أوجه اليكم سؤالاً قد يبدو لكم
غريباً ؟ ..

قال رئيس مجمع العلماء : فى ذلك
الكوكب البعيد : —

من حثك أن تتسأل ما دام
هذا السؤال عن شئ ينفعك
جوابه ..

قال المتحدث : شكرا أيها السيد
الرئيس ... انكم تتحدثون عن أنباء
خطيرة جاتكم بعلبكم من كوكب اسمه
الأرض ، فما هى هذه الأرض ؟ واين
مكانها ؟ ..

قال رئيس مجمع العلماء : —
هى ذرة صغيرة فى ملك الله الذى
لا يحد ... ونحن ننظر إليها فى
السماء بالعين المجردة لن نراها ..
وانها لتبدو فى بعض آلات الرصد
فى حجم قبضة اليد — وتبدو أكبر
من ذلك فى بعض آلات أخرى ..

قال المتحدث : ما دامت هذه
الأرض هى ذرة صغيرة فى ملك الله
... فلماذا يبدو هذا الاهتمام الكبير
بهذه الذرة الصغيرة ؟ ..

قال رئيس مجمع العلماء : فذلك
سؤال يجزنا الى أن نذكر مبادئنا ..
اننا لا نعيش من أجل أنفسنا فحسب
— اننا نعيش من أجل الآخرين
أيضا .

وما دينا قد حققنا السعادة على
كوكبنا هذا .. بفضل الحب الذى
أصبح دستور الجميع — فانه يجب
علينا أن ننشر مبادئ الأخوة
والعدل ... والصلح فى
الكواكب التى نسيت تلك
المبادئ أو تناستها والا فلن
نستحق نعمة الحياة .

قال المتحدث الذى لم يكن على
درجة كبيرة من العلم :

ولكنكم أيها السيد الرئيس ذكرتم
انها ذرة صغيرة فى ملك الله العريض
.. فلماذا لا نوجه بمساعدتنا السى
كواكب أخرى أكبر وأعظم ليكون النفع
أكثر ... ؟

قال رئيس مجمع العلماء : ان أهل
هذه الأرض التى لا تعد شيئا مذكورا
فى ملك الله العظيم ..

— قد حققوا لأنفسهم قطرات من العلم
المادى ... وكان هذا القدر الضئيل
جانبا خاليا من المثل — ولكنه ملا نفس
بعض حكماهم غرورا فاضغذوا
يستعملون هذا القدر الضئيل من
« التكنولوجيا » فى تدمير أنفسهم ..
ان ما وصلوا اليه من هذا العلم لا
يزيد عما يتعلمه أطفالنا ... ولكننا
نعلمه لأطفالنا مختلطا بالقيم ، أما هم
فهم يعلمهم هذا يفرسون بيوتهم
بأيديهم .

قال المتحدث :

ان العلم نور — وما سبعا أبدا
انه يكون وسيلة الى التدمير !!
قال رئيس مجمع العلماء :

يحدث هذا حين يكون علما بغير
أخلاق ... وحين يكون العلم بغير
أخلاق فانه يتجرد من مواطن النبل
والإخاء والمعاونة .. انه يفرق الناس
بدلا من أن يجمعهم — ويجعل كل فرد
منهم محصورا داخل نفسه فحسب —
لقد أصبح أكثر أهل هذه الأرض
سطحيين — وللشهوات والأهواء
الجامحة القدرح المعلى عندهم .. وهم
فى ذلك يتأفسون .



وما ان أتم رئيس مجمع العلماء
فى ذلك الكوكب البعيد حديثه ذلك
— حتى نهض متحدث آخر يقول :
ما دامت يا سيدى نتحدث عن الأخلاق
... فانه لا بد لى أن أذكر فى هذا

المجنال! هؤلاء لجأ إليها أحد أخواننا الذين أرسلتهم في بعثة إلى الأرض لاكتشاف حقيقة ما يجري فيها .. ذلك أن صاحبي هذا .. (وأشار إلى رجل يجلس إلى جواره) قد استمحب معه طفلا له ... فلما هبطنا إلى جو الأرض ترك طفله يعبث في شيء لا يفهمه ، فدمر بعض ما أعده أهل الأرض لأنفسهم وهذا أمر أطالب بتحقيقه الآن .

وصاح بعض الحاضرين :

ذلك أمر بعيد عن المهمة التي اجتماعنا من أجلها - فلا جبر لإضاعة الوقت في أمر ثانوي ... يخصص يعبث طفل من سكان كوكبنا في رحلة مع أبيه إلى الأرض .

قال رئيس مجمع العلماء وقد ظهر الغضب في وجهه :

إننا لا نسمح بأي مساس بالقيم الأخلاقية - ولو بدأ عبث هذا الطفل يسيرا - فإن مثله كفيل بالشرارة الصغيرة - إذا تركت أحرقت شيئا كبيرا ... فإن هو والد فلنك الطفل - ؟

ذهب رجل واقفا وأعلن عن نفسه وقال : هاأنذا .. أننى أنا والده .. قال رئيس مجمع العلماء : إذن تم بتوضيح الأمر :

فقال الرجل : في رحلتي البعيدة إلى كوكب الأرض - كى نجتمع أبناء هذا الخراب الذى انتشر بين أهلها .. طلبت أننا من رئاستي أن أصحب معي طفلي :

قال رئيس مجمع العلماء : -

أذكر أننا أننا للبعض بذلك لزيادة وفي المصغار ... في رحلات الفضاء ولكن ما أمر ذلك العبث .

قال الرجل :

مررنا بجزء من أرض بلادهم في

أقصى الغرب .. كان القوم يقيمون حفلا كبيرا - ورحلتنا نشهد في ممد مائة ميل في الجو مظاهر هذا الحفل - فوجدنا لمبا صغيرة يسمونها طائرات تنفق سرعتها سرعة الصوت وكانت يضعون فيها أسلحة من أسلحتهم التامة التى يتفخرون بها - وسمهم طفلي بسماعه العلمى يقولون - أنهم سيرسلون هذه الأسلحة واللعب الصغيرة الطائرة - لتدمير بلاد أخرى أسما « ميتام » لما كان من الطفل إلا أن اشتد غضبه فتناول في سرعة جهازه المشع الذى يلهو به في تقطيع الصخور ، ثم سلط أشعته على تلك اللعب الطائرة فدمرها في لحظات . وتلك هي المسألة ...

قال رئيس مجمع العلماء :

هل ترون توجيه شيء من اللوم إلى ذلك الطفل ؟

فقالوا جميعا ..

لا لوم على من يدفع ثرا من الأبرياء .. وإن كان عليه أن يحصل على إذن أبيه مسبقا .

قال رئيس مجمع العلماء :

والآن فلنعد إلى ما كنا فيه ... لقد ذكرت لكم أن الأرض معرضة للدمار بأيدي أبنائها .. وأنهم يكرسون لذلك علمهم « التكنولوجيا » اليسير الناله المجرد من الأخلاق ، فماذا ترون لاتخاذ هؤلاء الناس من شر أنفسهم ؟

فعاد المتحدث الأول يسأل :

أليس عندهم لون من ألوان الثقافة ؟ ألا يشيع بينهم شيء من الأدب ... ؟

قال رئيس مجمع العلماء :

لقد انقلبت عندهم المقاييس حتى أن أدباءهم وكتابهم أصبحوا يتألفسون

فيما يسمى عندهم بأدب اللامعقول
— وأدب الميت .. أو غير ذلك من
الاسماء ، أنهم يسارعون الى كل ما
ليس معقولا .

قال المتحدث :

ما دام الأمر قد وصل الى هذا
الحضيض فلترسل واحدا منا — ومعه
جهاز واحد من أجهزة الأتمة السابعة
... فيدور بجهازه دورة واحدة حول
الأرض — فيدعها قاعا مفلصا وننقذ
أهلها من أنفسهم — ونوطدهم باطن
ثراهم .

قال رئيس مجمع العلماء .

والسقاء .. وأحسرتاه لو أخذنا
بهذا الاقتراح — سيصبح مثلنا كمثل
من يطلق النار بالنار — أن هذا ليس
من العلاج في شيء ..

قال المتحدث :

الا يجب القضاء على الفساد اذا
ظهر ... ؟

قال رئيس مجمع العلماء :

ان الله قادر على ذلك ... ولسكن
علينا نحن أن نحاول الإصلاح .. وأن
نمهل هؤلاء الأخوة .. لقد يكونون في
قفلة من أمرهم ، علينا قبل كل شيء
أن ندموهم الى البتلة .. والى ادراك
حقيقة ما هم صانعون بأنفسهم قبل أن

يفوت الأوان .. ان غيهم بقية من
الناس في مكان ما من الشرق — في
قلوبهم بذور خير — ولكن هذه البذور
قد جفت لطول ما أهملت .. انهم
تستطيع أن تنمو وتزهر ..

قال المتحدث : وكيف يتم ذلك ؟

قال رئيس مجمع العلماء : —
بالاهتمام باللباب قبل القشور ..
وبالمعاني قبل الماديات ... وبتلقيح
العلم بالأخلاق ..
قال المتحدث :
أو لم يأت الى الأرض من قبل من
يرشدكم الى هذا .. ؟

قال رئيس مجمع العلماء :

لقد جاءهم كتاب منير — هو دستور
الأرض والسوات — فلك الكتاب
الذي أخذنا به فصلح أمرنا — ولن
يصلح أمر هؤلاء الا بالعودة اليه .
لقد جاءهم من قبل خير مخلوقات
الله في أرضه وسماائه وعلمهم آياه .
قال المتحدث :

ما دمت لا ترضى أن ترسل عليهم
عاصنا يدمرهم .. اتري أن ترسل
اليهم شجنات معنوية — على صورة
هواتف في الأحلام ... تطوف بالخيار
منهم . أن يهبوا من نوسهم ؟
قال رئيس مجمع العلماء :
ذلك ما نرجو أن نبثه في اجتماع
تسادم ..

الفتاوى

الرضاع بالشرب

السؤال :

أرضعت والدتي بنت عمى وهى طفلة ، ولكن هذا الرضاع لم يكن عن طريق
مصر اللبنى كما هو المعتاد ، بل كانت والدتي تحلب لبنها فى كوب لوجود مرض
جلدى عندها وكانت تشرب اللبن من الكوب ، فهل هذا يعتبر رضاعا محرما ،
فلا يحل لى التزوج بها ؟

آدم سعيد - أم درمان

الإجابة :

الرضاع بالشرب من الكوب كالرضاع بالمص من الثدي ، فإذا كانت هذه الطفلة
قد شربت خمس مرات متفرقات ، كل مرة منها مشبعة وكسان الشرب فى سن
الارضاع حرم عليك زواجها لأنها أصبحت أختك من الرضاع .

معاشرة الزوجة المطلقة

السؤال :

رجل طلق زوجته رسميا ، ولكنها لم تعلم بالطلاق وظل يعاشرها معاشرة
الأزواج فما حكم الشريعة فى ذلك ؟

عبد السميع . ع . دى

الإجابة :

الطلاق الذى أوقفه هذا الزوج ان كان بائنا ، او رجعيا وعاشرها الزوج
بعد انقضاء عدتها منه ، فهذه المعاشرة حرام ويجب التفريق بينهما . أما اذا
كان الطلاق رجعيا وعاشرها قبل انقضاء عدتها منه ، فهذه المعاشرة تعتبر
رجمة ولا حرمة عليه فى معاشرتها ..

الزوجة المرتدة

السؤال :

حصل نزاع بينى وبين زوجتى ، فوعظتها وذكرتها بالله وظلوت عليها بعض
آيات الكتاب الكريم وشيئا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسببت
وكفرت ، ثم رجعت الى نفسها وتابيت واستغفرت ، فهل يحل لى معاشرتها
بعد ذلك ؟

ياسين س . طرابلس

الإجابة :

لا شك أن هذه المرأة ارتدت عن الإسلام بما تفلطت به من أقوال في حق الله عز وجل وحق القرآن الكريم وغضبها لا يعفيها من المسؤولية ما دامت في وعيها ، وبهذه الردة بنفسه عقد زواجها ، ولا يحل لزواجها معاشرتها بمقد عودتها الى الاسلام بالتوبة والاستغفار الا بعدد ومهر جديدين .

التعويض في حوادث القتل

السؤال :

توفى أخى في حادث سيارة ، وحكمت المحكمة بالتعويض ، فهل هذا التعويض حلال شرعا وكيف يتصرف فيه ؟

على المرافة - الكويت

الإجابة :

هذا التعويض حلال شرعا وهو بمنزلة الدية ، ويقسم قسمة الميراث بين الورثة ..

التلفزيون

السؤال :

هل يجوز شرعا شراء التلفزيون واقتناؤه واستعماله ؟
حصة ع - الكويت

الإجابة :

التلفزيون جهاز يذاع به القرآن الكريم والأحاديث العلمية والأبناء كما يذاع به بجانب هذا الأثني والأفلام والتمثيلات ، ففيه ما هو خير ، وفيه ما هو شر ، ويمكن الانتفاع بخيره ، والابتعاد عن شره ، ومثله مثل السيف ينتفع به في الجهاد والدفاع عن النفس عند الحاجة كما يستعمل في العدوان على الناس ، والسيف اتفق الفقهاء على جواز بيعه وشراؤه . ونرى أن حكم التلفزيون والراديو حكم السيف ، فيجوز شراؤه وبيعه واقتناؤه والانتفاع به عند بث ما ينفع وأغلقه عند بث ما يهرم ، ويمكن معرفة مواعيد بث كل نوع من البرنامج اليومي له .

في الميراث

السؤال :

توفيت امرأة وتركت أولاد أخوال أشقاء ، وأولاد ابن عمه أبيها ، فما نصيب كل وارث ؟

طارق الهندي - البصرة

الإجابة :

جميع التركة الأولاد أخوالها الأشقاء للذكر ضعف نصيب الأنثى ، ولا شيء لأولاد ابن عمه أبيها لأنهم من الطائفة الرابعة من الصنف الرابع من ذوى الأرحام ، أما أولاد الأخوال فهم من الطائفة الثانية من الصنف الرابع ، من ذوى الأرحام والطائفة الثانية مقدمة على الطائفة الرابعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحق الإسلام

المطالعة النافعة

انى أحب القراءة ، واقضى وقتا طويلا من فراغى فى المطالعة ولكنى احس بانى لا استفيد كثيرا من هذه المطالعات ، فما هى الوسيلة لكى استفيد من قراءاتى .

مز الدين — القامشلى — سوريا

هواية القراءة نافعة ، ولها قيمة كبيرة ، واكثر المعلومات يحصل عليها الانسان عن طريق القراءة والاطلاع ، وكثير من العلماء النابغين كونوا انفسهم عن طريق الاداومة على القراءة ، وحسن اختيارهم ما يقرأون .

ولكى تستفيد من مطالعاتك تخير اول ما تطلعه بحيث يكون ملائما لقدراتك وميولك ، وحدد المقدار الذى تريد ان تطلعه فى كل جلسة ، وخير لك ان تطلع كل يوم مقدارا صغيرا بانتظام وتنصحك بان تقرأ الموضوع الذى تطلعه قراءة سريعة ، ثم تحدد النقاط الرئيسية التى اشتهل عليها . ثم اعد قراءته مرة ثانية دقيقة وقرأ والقلم فى يديك ، ولخص اثناء القراءة كل فكرة ترددها ، فهذا يساعدك على التركيز ، ويجعلك تخرج بمعلومات مركزة وثابتة من كل موضوع قرأته .

الصهيونية

كيف نشأت الحركة الصهيونية ، وتطورت حتى بلغت هذا المستوى ، وخدعت العالم وضلته ، واستولت على ارض المسلمين ، وما زالت لها اطماع توسعية .

لطفي السبعواوى — قطر

الصهيونية حركة سياسية تذرعت بأسسباب دينية ، وعوامل قومية وعاطفية لتحقيق اهدافها العدوانية التى لا تستند الى اية اسس قانونية او اخلاقية ، وكلمة صهيونية مشتقة من كلمة صهيون احد جبال القدس ، وقد مرت هذه الحركة بخمس مراحل :

المرحلة الاولى : من منتصف القرن التاسع عشر الى قيام الحرب العالمية الاولى ، ونجها أخذ اليهود ينظمون صفوفهم على يد بعض زعمائهم امثال روتشلد

وتيدود هيرتزل ، وتم عقد أول اجتماع للمؤتمر الصهيوني في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ للعمل على إيقاظ اليهود وتشجيع الهجرة الى فلسطين .

المرحلة الثانية : من الحرب العالمية الأولى الى اعلان وعد بلفور ، وتمد هذه المرحلة من أخطر المراحل التي مرت بها الحركة ، فقد كانت الصهيونية في هذه المرحلة موضع عطف من الدول الكبرى ومن سياسة بريطانيا بصفة خاصة ومنهم بلفور صاحب التصريح البريطاني المشؤوم ٢ نوفمبر ١٩١٧ .

المرحلة الثالثة : من الانتداب البريطاني على فلسطين الى قيام الحرب العالمية الثانية وفي هذه المرحلة ساعد الانتداب على تهويد فلسطين بفتح باب الهجرة واضطهاد العناصر الوطنية ، وانتزاع الاراضي الفلسطينية عن طريق المصادرة وانتزاع الملكية .

المرحلة الرابعة : اعلان انجلترا انتهاء انتدابها في ١٥ مايو ١٩٤٨ وعلان اليهود من تل ابيب قيام اسرائيل .

المرحلة الخامسة : محاولة الصهيونية تحقيق اهدافها التي نادى بها زعمائها وهي اتهام الدول العربية .

ونسأل الله للمسلمين وللعرب ان يجمع كلمتهم ويقوى شوكتهم وينصرهم على اعداء الانسانية .

تعقيب على تعقيب

كنا نشرنا في العدد / ٧٣ / تعقيبا للاستاذ مصطفى احمد الزرقا على مقال الاستاذ ناصر الدين الاباني المنشور في العدد / ٧١ / حول الاحاديث الضعيفة بين فيه الاستاذ الزرقا انه نيه في كتابه المدخل الفقهي العام على ضعف الحديث المروي بلفظ (الشفعة كحل العقال) الذي انتقد عليه الاستاذ الاباني ذكره في كتاب المدخل الفقهي .

وقد جأنا من الاستاذ الاباني تعقيب على تعقيب الاستاذ الزرقا يبين فيه ان الطبعة التي نيه فيها الاستاذ الزرقا على ضعف هذا الحديث هي طبعة متأخرة لم يكن الاستاذ الاباني مطلعا عليها مع بعض مناقشات لا نجد من مصلحة القراء ان نسلطهم فيها بالجدل اللفظي فاختصنا بهذه الإشارة الى الناحية المقصودة من — التعقيب ولا سيما بعد ان وجدنا الاستاذين متفقين على عدم جواز الممسل بالاحاديث الضعيفة الثبوت ولو في فضائل الأعمال ، لأن تقرير كونها فضائل في نظر الشرع هو حكم شرعي يحتاج الى دليل صحيح الثبوت كما صرح به الاستاذ الزرقا نفسه في تعقيبه المذكور .

وجهد الاستاذ الاباني في خدمة السنة النبوية جهود مشكورة نسأل الله له تمام التوفيق وحسن المثوبة .

بأقلام القراء

قاموس الفلسفة

كتب الأستاذ فاروق يوسف غنيم تحت هذا العنوان يقول :

قرأت في كتاب « قاموس الفلسفة » "A Dictionary of Philosophy" الصادر في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٧ تعريفا خاطئا ومضللا للدين الاسلامي يقول الكاتب في تعريف الاسلام (ص ٢٢٢ - ٢٢٣) ..

« الاسلام أو الحمديّة هو أحد الأديان العالميّة . والديانتان الهماتان الأخريان هما المسيحية والبوذية . وينتشر الاسلام أساسا في الشرق الأوسط وشمال أفريقية وجنوب شرقي آسيا . وقد نشأ الاسلام في القرن السابع ملى الجزيرة العربية في فترة انتقال الشعوب العربية من نظام بدائي قبلى الى مجتمع طبى واتحادها في دولة إقطاعية — دينية في ظل الخلافة العربية . وقد كان الاسلام انعكاسا ايديولوجيا لهذه التطورات ، وأصبح الدين الذى يدافع عن مصالح الطبقات الحاكمة . ويتضمن القرآن ، الكتاب المقدس لسدى المسلمين ، شرحا للمعتقدات الاسلامية ، ويتألف القرآن من مناصر موجودة في الديانات البدائية وكذلك اليهودية والمسيحية والزرادشتية . وهو يقوم على الاعتقاد في قوة الله ومحور الاسلام هو القدريّة . وطبقا للقرآن ، فإن الله قد حدد مسبقا مصير كل فرد وبينما ينادى القرآن بعجز الانسان في مواجهة الله ، نجده يحث المؤمنين على الصبر والخضوع لله ورسله في الأرض ويمدّه مقابل ذلك بالنعيم في الآخرة . وتعتبر معاداة الكفار واحتقار مكانة المرأة وترخيص تمسّد الزوجات من الصفات المميّزة للحمديّة ، كما أن الاسلام يبرر عدم المساواة الاجتماعية ويصرف الناس عن الكفاح الثوري ويجعلهم يركنون الى انتظار عديم الجدوى للفوز بالسعادة في الآخرة ..

التعليق :

— من الواضح أن هذا التعريف يتضمن مغالطات جسيمة في حق الاسلام كدين له دور تاريخي وحضارى في حياة الإنسانية .

— إن التعريف يقوم على أساس الفلسفة الماركسية ، ويعطى تصورا خاطئا للأثار التي تركها الاسلام على الحياة الاجتماعية والسياسية لدى المجتمع العربى .

— إن محاولة تحديد أصول الاسلام بارجاعها الى معتقدات بدائية أو الى الديانتين المسيحية واليهودية أو الزرادشتية تنطوى على تشويه واضح لحقيقة الاسلام ..

— أن تفسير العلاقة بين الانسان وربه في الاسلام كما جاء على لسان الكاتب تفسير خاطئ ، فضلا عن أن تحديد الصفات المميّزة للإسلام بانها « معاداة الكفار واحتقار مكانة المرأة وترخيص تمسّد الزوجات » هو تبسيط يتم عن سذاجة مفرطة وتصور واضح في فهم حقيقة الدين الاسلامي .

— من الغريب أن الكاتب يزعم أن الإسلام يبرر الظلم الاجتماعي . على حين أن الإسلام هو منى حقيقته دين المساواة القائمة بين الناس جميعاً أمام الله سبحانه وتعالى . .

— أن الإسلام ، على عكس ما ذهب إليه الكاتب ، دين ثورى له اثر عميق وواسع فى الحياة الانسانية ، وليس ديناً يصرف الناس عن الكفاح ويدعوهم الى الاستسلام والخضوع . .

حريسة الفكر فى الإسلام

ومن كلمة تحت هذا العنوان يقول الأستاذ وليد عبد الحليم :
الإسلام هو الدين الذى يساير الفطرة والوجدان ويحكم الحجة والبرهان ، ويطالب العقلاء بالبحث والنظر وتحكيم العقل ، ومراجعة الضمائر ، والاهتمام بنور العلم والمعرفة ، فاقام صرح الدعوة التحررية على الدعائم الآتية :
الدعامة الأولى : تحرير الإنسان من الحجر العقلى والكبت الفكرى ، لكى يكمل بذلك عقله ويستقيم تفكيره . وتكتل له شخصيته وانسانيته ، فان كمال العقل ، هو الدعامة الاولى لصحة العقائد . وكمال الأخلاق ، ومصلاح الأعمال كما يشير الى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم « ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدهى صاحبه الى هدى ، ويورده عن ردى ، وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله » ولقد عنى القرآن ببناء هذه الدعامة عناية كبرى : فاستنهض المتول والأفهام . وابتظ الحواس ، ونبه المشاعر ، وطالب العقلاء بالنظر فى ملكوت السموات والأرض . والتعرف على اسرار العوالم الكونية ، ونواميسها ، قال سبحانه : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء »

الدعامة الثانية : تحرير الإنسان من رق التقليد الأعمى . وتربيته على حرية الفكر . واستقلال الإرادة ، واحتشار التقليد والتبعية العمياء . . .
وقد تقرر القرآن هذه الحقيقة فى آيات كثيرة كقوله تعالى : « وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . قال : أو لو جئناكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا : انا بما أرسلتم به كافرون » . .

الدعامة الثالثة : تحرير الإنسان من عبادة الأهواء والخضوع لسلطانها ، فان الهوى مذهب للعقل ، ومضجعة للحق ، ولهذا عنى القرآن بتحرير الإنسان من عبودية الأهواء عناية كبرى . فندد بالمكافين على تاليه الأهواء وعبادتها كما قال تعالى : « أفأريت من اتخذ الله هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقليه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ألا تذكرون » .

الدعامة الرابعة : تحرير الإنسان من مرض الجهل وظلمته . فان الجهل يطفىء نور القلب . ويقتل مواهب الفكر ، ويميت فى الأمم عناصر الحياة والقوة ، ويفقدها قوة الإرادة وصديق العزيمة ، وقد عنى الإسلام بهذه الدعامة عناية كبرى ، فرفع شأن العلم . وحث على طلبه . وعظم شأن العلماء . وأعلى منزلتهم . وجعلهم رواد الحق ودلائل الهدى كما فى قوله تعالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب » .

قالت صحف العالم

المجتمع الإسلامي ... والانسانية العذراء !

نشرت مجلة الشبان المسلمين القاهرية حديثا اجراه مندوبها مع الفيلسوف
الإسلامي الأستاذ مالك بن نبي جاء فيه :

إن المشكلة التي استقطبت تفكيرى واهتمامى منذ أكثر من ربع قرن وحتى الآن هي مشكلة الحضارة وكيفية إيجاد الحلول الواقعية لها وإزالة التناقض بين النجاح المادى والتخلف المعنوى - أعنى تخلف القيم أو إهمالها .. لقد شمرت منذ فترة طويلة وعلى وجه التحديد منذ وصولى الى أوروبا للتلقى العلم عام ١٩٢٠ أن المجتمعات المعاصرة تواجه مشكلات بالغة التعقيد ومتعددة الأنواع . وإذا كان من المفروض على رجل السياسة أن يتناول هذه المشكلات فى تنوعها وتعددتها ويجهد فى إيجاد الحلول الملائمة لها، وإذا كان من حق رجل الفكر أيضا أن يطرح هذا الطريق فى بلاد متقدمة فالولى برجل السياسة والفكر فى البلاد المتأخرة أن يوجه اهتماما متزايدا لدراسة هذه المشكلات فى مجتمعه وأن يجهد فى إيجاد الحلول الملائمة لها ..

ومن الأخطاء والأخطار التي واجهت بعض الدول الإسلامية أنها تناولت مشكلاتها ووضعت لها حلولها وفقا للأنماط والنماذج التي واجهت بها الدول المتقدمة مشكلاتها ، وإذا كان هذا الأمر له خطورته من الناحية السياسية ، أعنى من الناحية التطبيقية ، فإن خطورته أشد من الناحية النظرية ، لا سيما وأن الناحية النظرية هي التي توحى بالحلول التي تطبق وتكون النتيجة أن تبقى حياتنا السياسية أسيرة مجهودات فكرية غير ملائمة لواقعنا ، لأنها أخلت بمبدأ أساسى من مبادئ فلسفة التاريخ .

يمكننا أن نقرب هذه الحقيقة الى ذهن القارئ اذا ما طبقناها على مستوى الأفراد .. من المسلم به أن ما يمكن أن يصنعه أو يتحملة الرجل المكتمل من مجهودات لا يمكن أن يصنعه أو يتحملة طفل صغير أو شيخ هرم ، أيضا المجتمعات لها أعمارها ، فهذا المجتمع فى عنفوان شبابه ، يستطيع أن يتحمل وينتج ما تنتجه المجتمعات المزدهرة .. وهذا مجتمع ناضئ لا يستطيع قواه أن تواجه نفس الأعباء التي يتحملها المجتمع الاول ، وهذا مجتمع ثالث هرم لا يستطيع نفس الأسباب أن يقوم بالمهام الكبرى ما دام يستولى عليه هرمه .

وإذا أرجعنا هذه الاستعمارات الى مصطلح علم الاجتماع نقول بغير تردد إن المجتمع الإسلامى اليوم يتكون من عناصر بشرية ما زالت تتشكل ما تسميه « بالانسانية العذراء » . أعنى الانسانية التي لم تدخل بعد فى دورة حضارة ولهذا السبب تحتفظ بكل رصيدها التاريخي الأمر الذى يملؤها بالتفاؤل نحوها ،

كما يتكون المجتمع الاسلامى ايضا من عناصر بشرية قامت بدور حضارى كبير وانارت الإنسانية طيلة قرون ازدهارها واتى على هذه المجتمعات ما يأتى على كل المجتمعات وكل الحضارات فاستولى عليها الهرم وربما تجد نفسها فى هذه الحالة عاجزة عن القيام بالمهام التى يسطوع بها غيرها من الشعوب المتحضرة لانها هزمت .

والمشكل الرئيسى اذن بل ام المشكلات التى يواجهها العالم الاسلامى هى مشكلة الحضارة من طرفين ، كيف تدخل الشعوب الغدراء فى دورة حضارية جديدة ، وكيف تعود الشعوب الاسلامية التى خرجت من حلبة التاريخ لدورة حضارية جديدة ؟

اذا سلمنا بهذه الحقائق يبقى علينا أن نفكر فى مصير العالم الاسلامى ، وكيف يمكن لنا الدخول فى دورة حضارية جديدة ، هذه القضية باختصار هى التى وجهت لها كل مجهوداتى المتواضعة منذ ثلاثين سنة . ولسنا فى حاجة الى حديث طويل لكى نؤكد أن الفكر الاسلامى قد وضع حلولاً لمشكلات العالم الاسلامى وما يعانيه انسان العصر الحديث من قضايا ومواقف . أن القرآن الكريم قد وضع حلولاً لهذه القضايا والمواقف ويجب أن نعمل على ضوء هذه الحقيقة ، فمن ناحية المشكلات الاجتماعية التى تواجه الإنسان تكفل القرآن بوضع تشريع المعاملات الاجتماعية كالزواج والمعاشره والطلاق . الخ . كما وضع تشريعاً للمسائل الدينية كالتبليغ والشراء والتجارة من ناحية أخرى ، فإن القرآن الكريم يضع فى أعماق عقيدتنا الاستمدادات التى تؤهلنا لتطبيق المعاملات المتعددة ويحفزنا على الإبداع والابتكار .

إن حصيلة دراستى فى هذه الناحية تتحدد فى مجموعة من النقاط ابرزها أن الحضارة لا تصنع بنتوجات حضارية مستوردة ، بل هى التى تصنع وحدها المنتوجات الحضارية وهذا يؤدى بنا الى تساؤل تقليدى عن شروط الحضارة فى جوهرها العام ، والجواب بدون استطراد طويل ، أن شروط الحضارة تتكون من ثلاثة عناصر : الإنسان .. التراب .. والوقت . . وإذا دققنا النظر فى هذه العناصر نستطيع أن نستخلص المعنى المطلوب . .

وإذا كانت هذه فقط شروط الحضارة فلماذا لا توجد حضارة فى مجتمع توافرت فيه هذه الشروط وهى غالباً ما تتوافر فى مجتمعات العالم الثالث الذى يضم اكبر كتلة بشرية واخصب مساحات من التراب وانيه من الوقت ما لغيره من الدول صاحبة الحضارة ، ومع ذلك فلا توجد حضارة كالموجودة فى الدول الأولى . وفى رأى أن السبب فى ذلك أن هذه العوامل تتطلب الى جانبها عاملاً آخر لا غنى عنه . . هو العامل النفسانى . . هذا العامل الذى يصطلح البعض على تسميته بكلمة « العقيدة » والبعض الآخر يسميه (ايدولوجية) فنحن اذن امام قضية واضحة وضوحاً كاملاً . . إن الشروط اللازمة لتكوين الحضارة موجودة . . والذى ينقصنا هو العمل بموجب العقيدة الاسلامية . الاسلام وحده هو الذى يمكن أن يعيد المسلمين الى عالم الحضارة الخلاقة والمبدعة ، أو يخلعهم نسي حيلتها ، ولكن شريطة أن يمتثلوا أن هذه العقيدة رسالة هامة وضرورية ولا غنى عنها . . ولكن العقيدة لا يمكن أن تحرك الطاقات الا بقدر تسخيرها - أى العقيدة لعاجات أبعد وأسمى واجل من الحملات اليومية .



اعداد عبد المعطى بيومى

الكويت : قام سعادة وزير الخارجية بزيارة القاهرة وقد تباحث مع المسؤولين فيها حول قضايا الشرق الاوسط ، كما بحث مسألة اتحاد الامارات العربية فى الخليج .

● بعثت الكويت بطائرتى نقل مواد غذائية ومعمونة الى ضحايا الزلزال الذى حدث فى تركيا فى الشهر الماضى .

● سيصدر قريبا الكتاب الخامس من سلسلة احياء التراث الإسلامى التى تصدرها ادارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، وهو الجزء الثانى من كتاب المطالب العالية المؤلف من ٤ أجزاء .

● افتتح فى الشهر الماضى ٤ مساجد جديدة ، كما بوشر فى بناء ثانوية مساجد أخرى موزعة على بعض المناطق فى الكويت ، ومن جهة ثانية فإن عددا من المساجد سوف يعاد بناؤها .

● ستصدر الموسوعة الفقهية التابعة لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية طبعة تمهيدية لموضوع ثالث بعنوان عقد الحوالة .

● مثل الكويت فى اجتماعات لجنة نشر الثقافة الإسلامية التى عقدت بالمغرب فى الشهر الماضى السيد الأستاذ مدير شئون المساجد بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

القاهرة : أعلن الرئيس أنور السادات أنه لا يقبل المناقشة حول عبور القوات المصرية الى الضفة الشرقية للقناة ، ولا يقبل المساومة فى حق الشعب الفلسطينى .

● اصدر مؤتمر علماء المسلمين فى ختام دورته الثانية التى انتهت فى الشهر الماضى عدة قرارات وتوصيات للعمل على تحقيق الوحدة الفكرية والدينية والاقتصادية بين الدول الإسلامية .

● قرر علماء الأزهر تنظيم كتائب جديدة منهم للعمل مع القوات المسلحة فى الجبهة ، وأعلنوا ثقتهم فى القوات المسلحة ، ووقوفهم خلفها فى الجبهة الداخلية صفا واحدا .

● اقامت جمعية الشبان المسلمين حفلا كبيرا لتكريم مائتى عضو من اعضاء نادى المسلم الصغير بمناسبة نجاح الأعضاء فى حفظ جزء (عسم) من القرآن الكريم .

● عقد في الجامعة العربية بالقاهرة من ١٥ - ٢٤ مايو الماضي مؤتمر عربي لمناقشة الجهود التي تبذل لثقافة الطفل في الوطن العربي .
● تقرر التوسع في قبول أعداد كثيرة من الطلاب في كلية أصول الدين بالأزهر لتنظيمية النقص في جهاز الدعوة الإسلامية ، والذي يقدر بالف عالم ازهرى كما ستتشأ مدينة جامعية كاملة لجامعة الأزهر ، والحق قاعات اجتماعات ومكتبات كبيرة بالمساجد الجديدة .

السعودية : قام جلالة الملك فيصل بزيارة الصين الوطنية (نمرورا) واليابان وأمريكا ، وقد شرح للمسؤولين الأمريكيين الموقف العربي من قضية فلسطين .

● صرح الأمير محمد بن عبد العزيز أن المملكة تقوم على تنمية الروابط الأخوية بين شقيقاتها العربية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها ، وقال أن المملكة واليمن يمثلان خط الدفاع الأول ضد المبادئ الهدامة .

● بحث الأمير عبد الرحمن أمين المنظمة الإسلامية مع اللجنة الدستورية للمؤتمر الإسلامي دستور المنظمة ، وذلك في جدة في الشهر الماضي .

● أعدت وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم في العربية اليمنية مطبعة حديثة لتدعيم الروابط بين البلدين .

● أعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية أن المملكة تقف إلى جانب شقيقتها الباكستان ، وتأمل أن يكف الجميع عن التدخل في شؤونها الداخلية .

الأردن : بعث المؤتمر الإسلامي الذي عقد في عمان في الشهر الماضي وحضره عدد من كبار الشخصيات الإسلامية ببرقية إلى الهند ناشدتها فيه الكف عن الأعمال الاستفزازية ضد وحدة الباكستان .

● أصدر رئيس لجنة تمويل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة نداء لتقديم المزيد من المساعدة للفلسطينيين .

الأرض المحتلة : أعلن رئيس الصندوق القومي اليهودي في تل أبيب أن الحركة الصهيونية العالمية قدمت لإسرائيل منذ انشائها ٤ آلاف مليون دولار .

● صرحت جولدا مئير في أول يونيو بأنها (لا تتصور) التدخل عن القدس ، وعودتها إلى قدس عربية وقدس إسرائيلية ، كما لا تتصور الجلاء عن مرتفعات الجولان السورية .

سوريا : صدر قرار جمهوري بإنشاء جامعة في اللاذقية ، وبهذا يبلغ عدد الجامعات في سوريا ٣ جامعات هي جامعة دمشق ، حلب ، اللاذقية .

لبنان : سينشأ مكتب لوكالة الأنباء الإسلامية في بيروت يكون تابعا للأمانة العامة الإسلامية التي قررها مؤتمر وزراء الدول الخارجية في كراتشي في العام الماضي .

البحرين : أنشئ مصنع كبير للألومنيوم في البحرين ، وقد تكلف مبلغ ٦٠ مليون دينار .

الجزائر : تم الاتفاق على تقديم الجزائر ٥ ملايين دينار جزائري كمساعدة لموريتانيا لبناء ميناء في نوكشواط .

المغرب : أعلن وزير الخارجية في مؤتمر صحفي عقده في الشهر الماضي بأن تونس والمغرب ستلازمان اليقظة الكاملة بخصوص مشكل الشرق الأوسط الذي يهم المغرب العربي مباشرة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامور عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات متدنيا من الآن ، وعلم الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع متقدم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة .

جدة : مكتبة مكة - السيد عوض با عامر - ص.ب : ٤٤٧ .

الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين

عبدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .

الكلاب : مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب : ٨١ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجاني - ص.ب ١٣٢ .

بنغازي : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .

دبي : مكتبة ومطبعة دبي - السيد خليفة التابوذا .

ابوظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب : ٨٥٧ .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .

قطر : مكتبة الثقافة - السيد سالم الانصاري - الدوحة

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

- ٤ ... حديث الشهر ... لخير ادارة الدعوة والارشاد ...
- ٨ ... من هدى السنة (شباب من الانتصار) للدكتور على عبد المتعم ...
- ١٤ ... الشباب المسلم ... للدكتور محمد البهي ...
- ١٩ ... من احاديث الشباب في السنة ...
- ٢٢ ... مشكلة تخلق في الشباب المشكلات للشيخ أحمد حسن الباقوري ...
- ٢٦ ... التربية المثالية ... اللواء محمود شيت خطاب ...
- ٣٦ ... الشباب تربيته ومشكلاته ... للاستاذ عبد الكريم الخطيب ...
- تناقض المجتمع وازواجه هما سر
- مشكلة الشباب ... للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ...
- الدين والشباب ... للدكتور وهبة الزحيلي ...
- اسماء الشباب الذين اسلموا
- في العهد السري للاسلام ...
- المائدة ...
- التضحية بين الشباب والشيوخ ... للشيخ محمد الغزالي ...
- ترتيب سن الشباب ...
- شباب الشرق والعرب والاسلام ... للاستاذ محمد عبد الفتى حسن ...
- واجبنا نحو الشباب ... للدكتور أحمد الشرباصي ...
- المكتبة ...
- اعداد : الاستاذ عبد الستار فيض ...
- اهتمام الاسلام بالشباب ...
- للاستاذ أحمد محمد جمال ...
- توجيهات للشباب ... من اساتذة الجامعة ...
- ٩٢ ...
- حوار عن الارض في كوكب بعيد
- (قصة) ... للاستاذ محمد لبيب البوهي ...
- ١.٥ ...
- الفتاوى ... التحرير ...
- ١.٧ ...
- بريد الوعي ... التحرير ...
- ١.٩ ...
- باقلام القراء ... التحرير ...
- ١١١ ...
- قالت الصحف ... التحرير ...
- ١١٢ ...
- اخبار العالم الاسلامي ... اعداد الاستاذ عبد المعطي بيومي ...